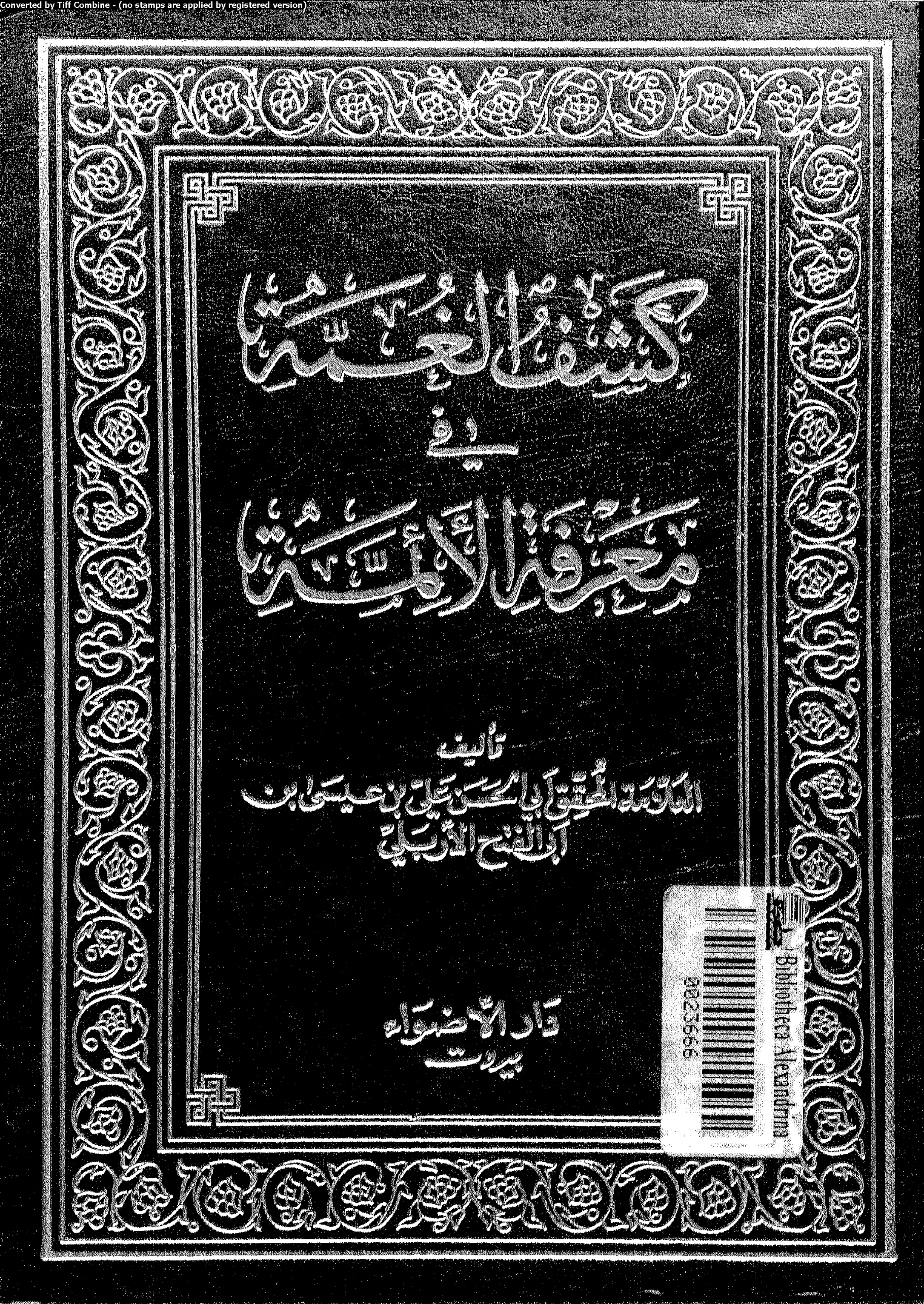

كشف الغمة
في
معرفة الأئمة
تأليف
العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن
أبي الفتح الأربلي
دار الأضواء
بيروت
Bibliotheca Alexandrina
0023666







كشف الغمة

في

معرفة الائمة

تأليف

العلامة المحقق

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ره)

المتوفى سنة ٦٩٣ هـ

الجزء الثاني

دار الأضواء

بيروت • لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

في ذكر مناقب شتى واحاديث متفرقة

أوردها الرواة والمحدثون وأخبار وآثار دالة على ما نحن بصدده من ذكر فضله

من كفاية الطالب عن وهب بن منبه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ما بعثت علياً فى سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والسحابة تظله حتى يرزقه الله الظفر .

ومن الكتاب المذكور عن الإمام على بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش : نعم الأب أبوك ابراهيم خليل الرحمان ، ونعم الأخ أخوك على بن أبى طالب عليه السلام .

ومنه عن ابن أبى ليلى الغفارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن أبى طالب فانه أول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامة وهو معى فى السماء العليا وهو الفاروق بين الحق والباطل .

قال : هذا حديث صحيح حسن عال . رواه الحافظ في أماليه قال أبو علي السكوكبي عن أبي السمري عن عوانة بن الحكم عن أبي صالح قال : ذكر علي ابن أبي طالب عليه السلام عند عائشة وابن عباس حاضر ، فقالت عائشة : كان من أكرم رجالنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال ابن عباس : وأي شيء يمنعه عن ذاك اصطفاه الله بنصرة رسول الله ، وأرضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاخوته واختاره لكريمته ، وجعله أبا ذريته ووصيه من بعده ، فان ابتغيت شرفاً فهو في أكرم منبت وأورق عوداً ، وان أردت إسلاماً فأوفر بحظه وأجزل بنصيبه ، وان أردت شجاعة فبهمة حرب وقاضية حتم يصافح السيوف أنساً لا يجد لموقعها حساً ، ولا ينهنه نعنعة ولا تفله الجموع ، الله ينجده وجبرئيل يرفده ودعوة الرسول تعضده ، أحد الناس لساناً وأظهرهم بياناً ، وأصدعهم بالثواب في أسرع جواب ، عظته أقل من عمله ، وعمله يعجز عنه أهل دهره فعليه رضوان الله وعلى مبغضيه لعاين الله .

ونقلت من أمالي الطوسي أن عبدالرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إني سائلك لآخذ عنك ولقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله ، ألا تحدثنا عن أمرك هذا كان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو شيء رأيته أنت ؟ فإنا قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك وسمعناه من فيك ، إنا كنا نقول : لو رجعت اليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينازعكم فيها أحد ، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول أزعم أن القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك ، فان قلت ذلك فعلى م نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد حجة الوداع ؟ فقال : أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه ، وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلى م نتولاهم ؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا عبد الرحمن إن الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي هذا ، وقد كان من نبي الله إلي عهد لو خزمتموني بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة وأن أول ما انتقصنا بعده إبطال حقنا في الخمس فلما رق أمرنا طمعت رعيان من قريش فينا ، وقد كان لي على الناس حق لو ردوه إلي عفواً قبلته وقمت فيه إلى أجل معلوم ، وكنت كرجل له على الناس حق إلى أجل ، فان عجلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه ، وان أخروه أخذه غير محمودين وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزن وإنما يعرف الهدى بقلة من يأخذه من الناس ، وإذا سكت فاعفوني ، فانه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتكم فكفوا عني ماكففت عنكم ، فقال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأول :

لعمري لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان

وعن الأصبغ بن نباتة قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قال : أيها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي ، ان الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر ، وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ، ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا ، فان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة ، من أخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها محق ليس المسلم بالخائن إذا اؤتمن ، ولا بالمخلف إذا وعد ، ولا بالكذوب إذا نطق ، نحن أهل بيت الرحمة وقولنا الحق وفعلنا القسط ، ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الإسلام وأمناء الكتاب ، ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء رضوانه ، والى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء لأهله .

ألا وإن أعجب العجب ان معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص السهمي يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ، واني والله لم أخالف

رسول الله ﷺ قط ، ولم أعصه في أمر قط ، أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وترعد منها الفرائص بقوة أكرمني الله بها فله الحمد .

ولقد قبض النبي ﷺ وان رأسه لفي حجري ، ولقد وليت غسله بيدي تقلبه الملائكة المقربون معي ، وأيم الله ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر باطلها على حقها إلا ما شاء الله .

وعن سعيد بن المسيب قال : سمعت رجلا سأل عبدالله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له ابن عباس : إن علياً صلى القبلتين وبايع البيعتين ولم يعبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب على رأسه بزلم ولا قدح ، ولد على الفطرة ولم يشرك بالله طرفة عين ، فقال الرجل : إني لم أسألك عن هذا إنما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتى أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً ، ثم سار الى الشام فلقي حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم ، فقال له ابن عباس : أعلي أعلم عندك أم أنا ؟ فقال : لو كان علي أعلم عندي منك ما سألتك ، قال : فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال : ثكلتك أمك عليّ علمني وكان علمه من رسول الله ﷺ ، ورسول الله علمه من الله من فوق عرشه ، فعلم النبي من الله وعلم علي من النبي ، وعلمي من علم علي ، وعلم أصحاب محمد كلهم في علم علي كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر ا.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصي الى أفضل عشيرته من عصبته ، وأمرني أن أوصي فقلت : الى من يا رب ؟ فقال : أوص يا محمد الى ابن عمك علي بن أبي طالب ، فاني قد أثبته في الكتب السابقة ، وكتبت فيها أنه وصيك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي أخذت مواثيقهم لي

بالربوبية ، ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بن أبي طالب بالولاية .

ومن أمالي الطوسي عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً خمساً ، أعطاني جوامع الكلم ، وأعطى علياً جوامع العلم ، وجعلني نبياً وجعله وصياً ، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل ، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ، وأسرى بي اليه ، وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلي ونظرت اليه ، ثم بكى رسول الله ﷺ فقلت : ما يبكيك فداك أبي وأمي ؟ فقال : يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال : يا محمد انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد انخرقت والى أبواب السماء قد فتحت ، ونظرت الى علي وهو رافع رأســـه إلي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل .

فقلت : يا رسول الله بم كلمك ربك ؟ قال : قال لي : يا محمد اني جعلت علياً وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه بها ، فها هو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل ، فقال لي : قد قبلت وأطعت فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ، ففعلت فرد عليهم السلام ورأيت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملأ منهم إلا هنوني وقالوا : يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك ورأيت حملة العرش وقد نكسوا رؤوسهم فسألت جبرئيل ﷺ فقال : إنهم استأذنوا الله في النظر اليه فأذن لهم فلما هبطت الأرض جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني فعلمت اني لم أطأ موطئاً إلا وقد كشف لعلي عنه .

قال ابن عباس : فقلت : يا رسول الله أوصني ، فقال : عليك بحب علي ابن أبي طالب ، قلت : يا رسول الله أوصني قال : عليك بمودة علي بن أبي طالب والذي بعثني بالحق نبياً إن الله لا يقبل من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي

ابن أبي طالب وهو تعالى أعلم ، فان جاءه بولايته قبل عمله على ما كان فيه ، وان لم يأته بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به الى النار .

يا ابن عباس والذي بعثني بالحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبغض علي منها على من زعم ان لله ولداً .

يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار ، قلت : يا رسول الله وهل يبغضه أحد ؟ فقال: يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي ، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً .

يا ابن عباس ان من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه ، والذي بعثني بالحق نبياً ما خلق الله نبياً أكرم عليه مني ، ولا وصياً أكرم عليه من وصيي علي .

قال ابن عباس : فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ ووصاني بمودته وأنه لأكبر عملي عندي .

قال ابن عباس : ثم مضى من الزمان ما مضى ، وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة ، وحضرته فقلت له : فداك أبي وأمي يارسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني ؟ فقال : ياابن عباس خالف من خالف علياً ، ولا تكونن لهم ظهيراً ولا ولياً ، قلت : يا رسول الله فلِمَ لا تأمر الناس بترك مخالفته ؟ قال : فبكى ﷺ حتى أغمي عليه ، ثم قال :يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي ، والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله ما به من نعمة ، يا ابن عباس إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب ، ومل معه حيث ما مال ، وارض به إماماً وعاد من عاداه ووال من والاه ،يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه ،

فان الشك في علي كفر بالله .

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما نزل رسول الله ﷺ بطن قديد قال لعلي عليه السلام : يا علي اني سألت الله عز وجل أن يوالي بيني وبينك ففعل وسألته أن يواخي بيني وبينك ففعل ، وسألته أن يجعلك وصيي ففعل ، فقال رجل من القوم : والله لصاع من تمر في شن بال خير مما سأل محمد ربه ، هلا سأله ملكاً يعضده أوكنزاً يستعين به على فاقته ، فأنزل الله تعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) .

وعن حبش بن المعتمر قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أمسيت ؟ قال : أمسيت محباً لمحبنا ومبغضاً لمبغضنا ، وأمسى محبنا مغتبطاً برحمة من الله كان ينتظرها وأمسى عدونا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار ، فكان قد انهار به في نار جهنم وكان أبواب الرحمة قد فتحت لأهلها فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم والتعس لأهل النار والنار لهم ، يا حبش من سره أن يعلم أمحب هو لنا أم مبغض فليمتحن قلبه ، فان كان يحب ولياً لنا فليس بمبغض لنا ، وان كان يبغض ولينا فليس بمحب لنا ، ان الله أخذ الميثاق لمحبنا بمودتنا ، وكتب في الذكر الحكيم اسم مبغضنا نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء .

ـ الافراط : السابقون الى الماء وفي الحديث أنا فرطكم الى الحوض أي سابقكم ، ومنه يقال للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطاً أي أجراً يتقدمنا ـ .

وعن المنهال بن عمرو قال : أخبرني رجل من تميم قال : كنا مع علي عليه السلام بذي قار ونحن نرى أنا سنتخطف في يومنا فسمعته يقول : والله لنظهرن على هذه الفرقة ، ولنقتلن هذين الرجلين ـ يعني طلحة والزبير ـ ولنستبيحن

عسكرهما قال التميمي : فأتيت عبدالله بن العباس فقلت : أما ترى الى ابن عمك وما يقول ؟ فقال : لا تعجل حتى تنظر ما يكون ، فلما كان من أمر البصرة ما كان ، أتيته فقلت : لا أرى ابن عمك إلا قد صدق ، فقال : ويحك إنا كنا نتحدث أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ عهد اليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها الى أحد غيره ، فلعل هذا مما عهد اليه .

وعن وايلة الكناني قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، ألا وان الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة قدأقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولاتكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل .

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : إن جبرئيل عليه السلام نزل عليّ وقال : إن الله يأمرك أن تقوم بتفضيل علي بن أبي طالب خطيباً على أصحابك ليبلغوا من بعدهم ذلك ، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره ، والله يوحي اليك يا محمد ان من خالفك في أمره فله النار ومن أطاعك فله الجنة فأمر النبي ﷺ منادياً فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس وخرج حتى علا المنبر ، فكان أول ما تكلم به : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم .

ثم قال : أيها الناس أنا البشير وأنا النذير ، وأنا النبي الأمي اني مبلغكم عن الله عز وجل في أمر رجل لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة العلم وهو الذي انتجبه الله من هذه الأمة ، واصطفاه وهداه وتولاه ، وخلقني وإياه وفضلني بالرسالة وفضله بالتبليغ عني ، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب ، وجعله خازن العلم والمقتبس منه الأحكام ، وخصه بالوصية وأبان أمره

وخوف من عداوته ، وأزاف من والاه وغفر لشيعته ، وأمر الناس جميعاً بطاعته ، وانه عزوجل يقول : من عاداه فقد عاداني ، ومن والاه فقد والاني ومن ناصبه ناصبني ومن خالفه خالفني ، ومن عصاه عصاني ومن آذاه آذاني ومن أبغضه أبغضني ، ومن أحبه أحبني ، ومن أراده أرادني ومن كاده كادني ومن نصره نصرني .

يا أيها الناس اسمعوا لما أمركم به وأطيعوه ، فاني أخوفكم عقاب الله (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه) .

ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: معاشر الناس هذا مولى المؤمنين وحجة الله على الخلق أجمعين ، والمجاهد للكافرين ، اللهم اني قد بلغت وهم عبادك وأنت قادر على صلاحهم فاصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، أستغفر الله لي ولكم ونزل .

فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول : جزاك الله خيراً عن تبليغك ، فقد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك وأرضيت المؤمنين ، وأرغمت الكافرين ، يا محمد ان ابن عمك مبتلى ومبتلى به ، يا محمد قل في كل أوقاتك الحمد لله رب العالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

وعن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال :كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر لم يعطاهن أحد قبلي ، قال لي : يا علي أنت أخي في الدنيا ، ومعي في الآخرة ، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة ، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزل الأخوين ، وأنت الوصي وأنت الولي ، وأنت الوزير، عدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ووليك ولي ووليي ولي الله .

عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بال أقوام اذا ذكر عندهم آل ابراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا ، واذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم ، والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي

وعن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال : أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الى الحسن بن علي عليهما السلام وقال فيما أوصى به اليه : يا بني لا فقر أشد من الجهل ، ولا عدم أعدم من عدم العقل ، ولا وحشة أوحش من العجب ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف عن محارم الله ، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله .

يا بني العقل خليل المرء والحلم وزيره والرفق والده والصبر من خير جنوده .

يا بني انه لابد للعاقل أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه ، وليعرف أهل زمانه .

يا بني ان من البلاء الفاقة ، وأشد من ذلك مرض البدن ، وأشد من ذلك مرض القلب ، وان من النعم سعة المال ، وأفضل من ذلك صحة البدن ، وأفضل من ذلك تقوى القلوب .

يا بني للمؤمن ثلاث ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل ، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصاً في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو خطوة لمعاد ، أو لذة في غير محرم .

وعن ميثم التمار رحمه الله وقد تقدم مثله ، وكان هذا الحديث أبسط فذكرته قال : تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال لنا : ليس من عبد امتحن

الله قلبه للإيمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه ، ولا أصبح عبد ممن سخط الله عليه إلا يجد بغضنا على قلبه وأصبحنا نفرح بحب المحب لنا ، ونعرف بغض المبغض لنا ، وأصبح محبنا مغتبطاً بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار ، فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم وكان أبواب الرحمة قد فتحت لأهل الرحمة ؛ فهنيئاً لهم رحمتهم ؛ وتعساً لأهل النار مثواهم ؛ ان عبداً لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ؛ ولن يحبنا من يحب مبغضنا ان ذلك لا يجتمع في قلب واحد ، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، يحب بهذا قوماً ويحب بالآخر عدوهم ؛ والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب الذي لا غش فيه ، نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء ؛ وأنا وصي الأوصياء ؛ وأنا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان ؛ فمن أحب أن يمتحن حاله في حبنا فليمتحن قلبه ؛ فان وجد فيه حب من ألب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين

وعن أبي سخيلة قال : حججت أنا وسلمان فمررنا بالربذة وجلسنا الى أبي ذر الغفاري رحمه الله ؛ فقال لنا : أما أنه ستكون بعدي فتنة ولا بد منها فعليكم بكتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب فالزموهما فاني أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته وهو يقول : عليّ أول من آمن بي وأول من صدقني ؛ وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة ؛ يفرق بين الحق والباطل ؛ وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين .

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما نزل رسول الله ﷺ بطن قديد قال لعلي بن أبي طالب ﷺ : يا علي اني سألت الله عز وجل أن يوالي بيني وبينك ففعل ؛ وسألته أن يواخي بيني وبينك ففعل ؛ وسألته أن يجعلك وصيي ففعل ؛ فقال رجل من القوم : والله لصاع من تمر في شن بال

خير مما قد سأل محمد ربه ، هلا سأله ملكا يعضده على عدوه ، أو كنزاً يستعين به على فاقته ، فأنزل الله تعالى : (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) .

وعن المنهال بن عمرو قال : أخبرني رجل من تميم قال : كنا مع علي ابن أبي طالب عليه السلام بذي قار ، ونحن نرى أنا سنخطف في يومنا ، فسمعته يقول : والله لنظهرن على هذه الفرقة ولنقتلن هذين الرجلين - يعني طلحة والزبير - ولنستبيحن عسكرهما ، قال التميمي : فأتيت ابن عباس فقلت : ألا ترى الى ابن عمك وما يقول ؟ فقال : لا تعجل حتى تنظر ما يكون فلما كان من أمر البصرة ما كان أتيته فقلت : لا أرى ابن عمك إلا قد صدق ، قال : ويحك إنا كنا نتحدث أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان النبي صلى الله عليه وآله عهد اليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها الى أحد غيره ، فلعل هذا مما عهد اليه .

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن جبرئيل نزل عليّ وقال : إن الله يأمرك أن تقوم الساعة بتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام خطيباً على أصحابك ليبلغوا من بعدهم ذلك عنك ، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره ، والله يوحي اليك يا محمد إن من خالفك في أمره فله النار ، ومن أطاعك فله الجنة ، فأمر النبي صلى الله عليه وآله منادياً فنادى بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس وخرج حتى علا المنبر فكان أول ما تكلم به : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم .

ثم قال : يا أيها الناس أنا البشير وأنا النذير وأنا النبي الأمي ، اني مبلغكم عن الله عز وجل في أمر رجل لحمه من لحمي ودمه من دمي ، وهو عيبة العلم ، وهو الذي انتجبه الله من هذه الأمة واصطفاه وهداه وتولاه ، وخلقني وإياه

وفضلني بالرسالة وفضله بالتبليغ عني ، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب ، وجعله خازن العلم والمقتبس منه الأحكام ، وخصه بالوصية وأبان أمره ، وخوف من عداوته وأزلف من والاه وغفر لشيعته وأمر الناس جميعاً بطاعته ، وانه عز وجل يقول : من عاداه عاداني ، ومن والاه والاني ، ومن ناصبه ناصبني ، ومن خالفه خالفني ، ومن عصاه عصاني ، ومن آذاه آذاني ، ومن أبغضه أبغضني ، ومن أحبه أحبني ، ومن أراده أرادني ، ومن كاده كادني ، ومن نصره نصرني .

يا أيها الناس اسمعوا لما أمركم به وأطيعوا ، فاني أخوفكم عقاب الله (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه) .

ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال : معاشر الناس هذا مولى المؤمنين ، وحجة الله على الخلق أجمعين ، والمجاهد للكافرين ، اللهم إني قد بلغت وهم عبادك ، وأنت القادر على صلاحهم فاصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، استغفر الله لي ولكم ثم نزل عن المنبر فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول : جزاك الله عن تبليغك خيراً ، فقد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ، وأرضيت المؤمنين وأرغمت الكافرين ، يا محمد إن ابن عمك مبتلى ومبتلى به ، يا محمد قل في كل أوقاتك الحمد لله رب العالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ـ وقد تقدمت الرواية آنفاً ـ .

وعن عياض بن عياض عن أبيه قال : مرّ علي بن أبي طالب عليه السلام بملأ فيهم سلمان رحمة الله عليه ، فقال لهم سلمان : قوموا فخذوا بحجزة هذا ، فوالله لا يخبركم بسر نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم أحد غيره .

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ما ثبت الله حب علي

ابن أبي طالب في قلب أحد فزلت له قدم إلا ثبتت له قدم أخرى .

وعن زاذان قال : سمعت سلمان رحمه الله يقول : لا أزال أحب علياً عليه السلام ، فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب فخذه ويقول : محبك لي محب ، ومبغضك لي مبغض ، ومبغضي لله تعالى مبغض الحديث ذو شجون .

قيل لأبي عبدالله الصادق عليه السلام : ما أكثر ما تذكر سلمان الفارسي فقال : لاتقولوا الفارسي وقولوا المحمدي ان ذكري له لثلاث خصال : أحدها إيثاره هوى أمير المؤمنين على هوى نفسه ، والثانية : حبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد ، والثالثة : حبه للعلم والعلماء إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون ويفتخرون وفيهم سلمان رحمه الله فقال له عمر : ما نسبك أنت يا سلمان وما فضلك ؟ فقال : أنا سلمان بن عبدالله كنت ضالاً فهداني الله بمحمد صلى الله عليه وآله ، وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله ، وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله فهذا حسبي ونسبي ياعمر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له سلمان ما قال عمر وما أجابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر قريش إن حسب المرء دينه ، ومروته خلقه ، وفضله عقله قال الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقيكم) ثم أقبل على سلمان رحمه الله فقال له : يا سلمان إنه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل ، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه .

أقول : إن فضل سلمان مشهور معلوم ومكانه من علو المكانة والزهادة مفهوم ولولا الخروج عن عرض هذا الكتاب لذكرت من فضله مايشهد بنبله ولا مللت من مناقبه ما يؤذن باعتلاء مراتبه التي أغنته عن مناسبه ، وأنت

لو فكرت لعلمت ، ورأيت أنه يكفيه نسباً قوله صلى الله عليه وآله : سلمان منا أهل البيت وان مد الله فى الأجل ، وفسح فى رقعة المهل ، فسوف أفرد كتاباً فى فضل أصحاب علي عليه السلام من فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنبه فيه على شرف محلهم المرفوع ، وأبين أنه لا بد من مشابهة ما بين التابع والمتبوع .

وعن سلمان رحمه الله قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصح للمسلمين والإئتمام بعلي بن أبي طالب والموالاة له .

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إن الله تعالى ضمن للمؤمن ضماناً قال : قلت : وماهو ؟ قال : ضمن له أن أقر لله بالربوبية ، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ، ولعلي صلى الله عليه وآله بالإمامة ، وأدى ما افترض الله عليه أن يسكنه فى جواره قال : قلت : هذه والله هى الكرامة التى لا تشبهها كرامة الآدميين ، ثم قال أبو عبدالله : اعملوا قليلا تنعموا كثيراً .

وعنه عليه السلام فى قول الله عز وجل : و (علامات وبالنجم هم يهتدون) قال : النجم هو رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الأئمة من بعده عليه وعليهم السلام

وعن علي الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وقاتلهم ، وعلى المعترض عليهم والساب لهم أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

وعن علي عليه السلام قال : والله لأذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أعداءنا وليردنه أحباؤنا .

وعنه عليه السلام قال : من أحبنى رآنى يوم القيامة حيث يحب ، ومن أبغضنى رآنى يوم القيامة حيث يكره .

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أعطاني الله خمساً وأعطى علياً خمساً ، أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم ، وجعلني نبياً وجعله وصياً ، وأعطاني الكوثر وأعطى علياً السلسبيل ، وأعطاني الوحي وأعطى علياً الإلهام ، وأسرى بي اليه وفتح له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت ونظر إلى ما نظرت .

ثم قال : يا ابن عباس من خالف علياً فلا تكونن ظهيراً له ولا ولياً ، فوالذي بعثني بالحق (نبياً) ما يخالفه أحد إلا غير الله ما به من نعمة وشوّه خلقه قبل إدخاله النار يا ابن عباس لا تشك في علي فان الشك فيه كفر يخرج عن الإيمان ، ويوجب الخلود في النار .

وعن جابر بن عبدالله قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله من وصيك ؟ قال : فأمسك عني عشراً لا يجيبني ، ثم قال : يا جابر ألا أخبرك عما سألتني ؟ فقلت : بأبي أنت وأمي أما والله لقد سكت عني حتى ظننت أنك وجدت علي فقال : ما وجدت عليك يا جابر ولكني كنت أنتظر ما يأتيني من السماء فأتاني جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن ربك يقول لك : إن علي بن أبي طالب وصيك وخليفتك على أهلك وأمتك ، والذائد عن حوضك ، وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنة ، فقلت : يا نبي الله أرأيت من لا يؤمن بهذا أقتله ؟ قال : نعم يا جابر ، ما وضع هذا الموضع إلا ليتابع عليه ، فمن تابعه كان معي غداً ، ومن خالفه لم يرد علي الحوض أبداً .

وعن أبي ذر قال : رأيت رسول الله ﷺ وقد ضرب على كتف علي ابن أبي طالب عليه السلام بيده وقال : يا علي من أحبنا فهو العربي ، ومن أبغضنا فهو العلج وشيعتنا هم أهل البيوتات والمعادن والشرف ومن كان مولده صحيحاً وما على ملة ابراهيم إلا نحن وشيعتنا ، وسائر الناس منها براء ، وان لله ملائكة

يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسرى بي إلى السماء وانتهيت إلى السدرة المنتهى نوديت يا محمد استوص بعلي خيراً ، فانه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة أيها الناس انه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر خصال لهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة ، وأنت أقرب الخلائق إلي يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبار ومنزلك في الجنة مواجه منزلي كما يتواجه منازل الاخوان في الله عز وجل ، وأنت الوارث مني وأنت الوصي من بعدي ، في عداتي وأسرتي ، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي ، وأنت الإمام لأمتي والقائم بالقسط في رعيتي ، وأنت وليي ووليي ولي الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله .

وعن الأصبغ بن نباتة قال : جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم ، الدعوة واحدة ، والرسول واحد ، والصلاة واحدة ، والحج واحد ، فبم نسميهم ؟ قال : سمهم بما سماهم الله تعالى في كتابه ، فقال : ما كل ما في الكتاب أعلمه ، قال : أما سمعت الله يقول في كتابه : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله عز وجل وبالنبي صلى الله عليه وآله وبالكتاب وبالحق ، فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا ، وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته وقد أحسن السيد الحميري رحمه الله في قوله :

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
إن علي بن أبي طالب على التقى والبر مجبول
وانه كان الإمام الذى له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويعنى به ولا تلهيه الأباطيل
كان إذا الحرب مرتها القنا وأحجمت عنها البهاليل
يمشى إلى القرن وفى كفه أبيض ماضى الحد مصقول
مشى العَفَرْني بين أشباله أبرزه للقنص الغيل
ذاك الذى سلم فى ليلة عليه ميكال وجبريل
ميكال فى ألف وجبريل فى ألف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدر مدداً أنزلوا كأنهم طير أبابيل
فسلموا لما أتوا نحوه وذاك إعظام وتبجيل

ـ يقال : مرت الريح السحاب إذا استدرته يريد أن القنا تستدر الحرب والبهلول الضحاك ولعله لشجاعته وبسالته لا يكترث بالحرب فيتبسم فى الحالة التى تقطب فيها الرجال لخوف الحرب كما قال أبو الطيب :

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

والعفرنى : الأسد وهو فعلنى ، والغيل بالكسر : الأجمة وبيت الأسد مثل الخيس والجمع غيول ، وقال الأصمعى : الغيل الشجر الملتف ، وأبابيل جماعات متفرقة ويجىء بمعنى التكثير ، وهو من الجمع الذى لا واحد له ، وقال بعضهم : واحده أبول مثل عجول ، وقيل : أبيل ، قال : ولم أجد العرب تعرف له واحداً ـ .

وعن على بن الحسين عن آبائه عليهم السلام قال : لما رجع على ﷺ من وقعة الجمل ، اجتاز بالزوراء فقال للناس : إنها الزوراء فسيروا وجنبوا

عنها فان الخسف أسرع اليها من الوتد فى النخالة ، فلما أتى موضعاً من أرضها قال : ما هذه الأرض ؟ قيل : أرض بحرا ، فقال أرض سباخ جنبوا ويمنوا فلما أتى يمنة السواد إذا هو براهب فى صومعة له ، فقال له : يا راهب أنزل هيهنا ؟ فقال له الراهب : لا تنزل بجيشك هذه الأرض ، قال : ولِمَ؟ قال : لأنه لا ينزلها إلا نبي أو وصى نبي بجيشه يقاتل فى سبيل الله عز وجل ، هكذا نجد فى كتبنا ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فأنا وصى سيد الأنبياء وسيد الأوصياء فقال له الراهب : فأنت إذاً أصلع قريش وصى محمد صلى الله عليه وآله قال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنا ذلك ، فنزل الراهب اليه فقال : خذ علىّ شرائع الإسلام انى وجـــــدت فى الإنجيل نعتك فانك تنزل أرض براثا بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قف ولا تخبرنا بشىء ثم أتى موضعاً فقال : الـكزوا هذا فلـكزه عليه السلام فانبجست برجله عين خرارة فقال : هذه عين مريم التى أنبعت لها ، ثم قال : اكشفوا هيهنا على سبعة عشر ذراعاً فكشف وإذا بصخرة بيضاء فقال عليه السلام : على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى من عاتقها ، وصلت هيهنا فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلى عليها ، وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة ، وجعل الحرم فى خيمة من الموضع ، ثم قال : أرض براثا هذا بيت مريم عليها السلام هـــــذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء .

قال أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام : ولقد وجدنا أنه صلى فيه ابراهيم قبل عيسى عليهما السلام .

قلت : أرض براثا هذه عند باب محول على قدر ميل أو أكثر من ذلك من بغداد ، وجامع براثا هناك وهو خراب وحيطانه باقية إلا شىء منها دخلت وصليت فيه وتبركت به .

وعن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أتخذك أخاً ووصياً، فأنت أخي ووصيي وخليفتي على أهلي في حياتي وبعد موتي، من تبعك فقد تبعني ومن تخلف عنك فقد تخلف عني، ومن كفر بك فقد كفر بي ومن ظلمك فقد ظلمني، يا علي أنا منك وأنت مني يا علي لولا أنت ما قوتل أهل النهر، قال: فقلت: يا رسول الله ومن أهل النهر؟ قال: قوم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

وعن سويد بن غفلة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: والله لو صببت الدنيا على المنافق صباً ما أحبني، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبني، وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

وعن عبدالله بن عبد الرحمان الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطيت في علي تسعاً ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة، واثنتين أرجوهما له، وواحدة أخافها عليه، فأما الثلاثة التي في الدنيا فساتر عورتي، والقائم بأمر أهلي ووصيي فيهم، وأما الثلاثة التي في الآخرة فاني أعطى لواء الحمد يوم القيامة فأدفعه اليه فيحمله عني، وأعتمد عليه في مقام الشفاعة، ويعينني على حمل مفاتيح الجنة، وأما اللتان أرجوهما له: فأنه لا يرجع من بعدي ضالا ولا كافراً، وأما التي أخافها عليه فغدر قريش به من بعدي.

وعن أبي عبدالله العنزي قال: إنا لجلوس مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل إذ جاءه الناس يهتفون به يا أمير المؤمنين وقالوا: لقد نالنا النبل والنشاب، فتنكر ثم جاء آخرون فذكروا مثل ذلك وقالوا: قد جرحنا فقال عليه السلام: يا قوم من يعذرني من قوم يأمروني بالقتال ولم تنزل بعد الملائكة؟

فقال : إنا لجلوس ما نرى ريحاً ولا نحسها إذ هبت ريح طيبة من خلفنا ، والله لوجدت بردها بين كتفي من تحت الدرع والثياب .

فلما هبت صب أمير المؤمنين عليه السلام درعه ، ثم قام إلى القوم فما رأيت فتحاً كان أسرع منه .

وعن جابر بن عبدالله قال : سمعت علياً عليه السلام ينشد ورسول الله يسمع :

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي　　معه ربيت وسبطاه هما ولدي

جدي وجده رسول الله منفرد　　وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

فالحمد لله شكراً لا شريك له　　البر بالعبد والباقي بلا أمد

قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : صدقت يا علي .

وعلى أمثال هذا روى عن أبي عبدالله قال : من زار أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة الف شهيد ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعث من الآمنين ، وهون عليه الحساب ، واستقبلته الملائكة فاذا انصرف شيعته إلى منزله فان مرض عادوه ، وإن مات تبعوه بالإستغفار إلى قبره .

وعن زيد بن أرقم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بغدير خم : إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، لعن الله من ادعى إلى غير أبيه ، لعن الله من تولى غير مواليه ، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر ، وليس لوارث وصية ألا وقد سمعتم مني ورأيتموني ، ألا من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ألا واني فرط لكم على الحوض ومكاثر بكم الأمم يوم القيامة فلا تسودوا وجهي ، ألا لأستنقذن رجالا من النار وليستنقذن من يدي أقوام ، ان الله مولاي واني مولى كل مؤمن ومؤمنة ، ألا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه .

وقال السيد الحميري :

ان امرأً خصمه أبو حسن لعازب الرأي داحض الحجج
لا يقبل الله منه معــــذرة ولا يلقيه حجـة الفلج

وسئل أنس بن مالك من كان آثر الناس عند رسول الله ﷺ فيما رأيت ؟ قال : ما رأيت أحداً بمنزلة علي بن أبي طالب عليه السلام ان كان يبعث في جوف الليل اليه فيستخلي به حتى يصبح ، هذا كان له عنده حتى فارق الدنيا .

قال : ولقد سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : يا أنس تحب علياً ؟ قلت : والله يا رسول الله اني لأحبه لحبك إياه فقال : أما انك ان أحببته أحبك الله وان أبغضته أبغضك الله وان أبغضك الله أولجك النار .

وعن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عهد إلي عهداً فقلت : يارب بينه لي ، قال : اسمع ، قلت : سمعت ، قال يا محمد إن علياً راية الهدى بعدك ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها الله المتقين ، فمن أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك .

وعن ميثم التمار رحمه الله قال : سمعت علياً عليه السلام وهو يجود بنفسه يقول يا حسن ، فقال الحسن : لبيك يا أبتاه ، فقال : إن الله أخذ ميثاق أبيك على بغض كل منافق وفاسق ، وأخذ ميثاق كل منافق وفاسق على بغض أبيك .

ومن أخبار ابن مهدي رواية أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رضي الله عنه ، عن عبدالله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو مبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن .

وعن جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب فقال النبي ﷺ : قد أتاكم أخي ، ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال :

والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم قال : إنه أولكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله مزية .

قال : فنزل (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال : وكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل علي قالوا : قد جاء خير البرية .

ومن أخبار أبي محمد الفحام رواية الطوسي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب ، وذلك قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعنه عن سعيد بن حذيفة عن أبيه حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من حب علي إلا أدخله الله عز وجل الجنة .

وعنه عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال : قال أبي : دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي عليه السلام ففتح الله عليه ، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس انه مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقال : أنت مني وأنا منك وقال : تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وقال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقال له : أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ، وقال له : أنت العروة الوثقى ، وقال له : أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي ، وقال له : أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، وقال له : أنت الذي أنزل الله فيه (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر) وقال له : أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي ، وقال له : أنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي ، وقال له : أنا عند الحوض وأنت معي ، وقال له :

أنا أول من يدخل الجنة وأنت معي ، تدخلها والحسن والحسين وفاطمة ، وقال له : إن الله أوحى إلي بأن أقوم بفضلك فقمت به في الناس ، وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، وقال له : اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .

ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله فقيل : مم تبكي يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده . وأخبرني جبرئيل عن الله عزوجل ان ذلك يزول إذا قام قائمها وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشانىء لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد والأياس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم .

قال النبي صلى الله عليه وآله : اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي ، هو من ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغب اليهم وخائف لهم .

قال : وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : معاشر المؤمنين ابشروا بالفرج ، فان وعد الله لا يخلف ، وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير ، وان فتح الله قريب . اللهم فأنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم اكلأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم وأعنهم وأعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم انك على كل شيء قدير .

وعن علي عليه السلام في قوله تعالى : (فمن أظلم ممن كذّب على الله وكذّب بالصدق إذ جاءه) قال : الصدق ولايتنا أهل البيت .

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي من بعدي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في

أمورهم عند اضطرارهم اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه .

وعن الحسين بن علي عليهما السلام قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام سوق القميص فساوم شيخاً منهم ، فقال : يا شيخ بعني قميصاً بثلاثة دراهم ، فقال : حباً وكرامة فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ، فلبسه ما بين الرسغين الى الكعبين وأتى المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم قال : الحمد لله الذى رزقني من الرياش ما أتجمل به فى الناس ، وأؤدى فيه فريضتي ، وأستر به عورتي ، فقال له رجل أعنك تروى هذا أو شيء سمعته ؟ قال : بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله عند الكسوة .

وعن أبى جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد التوسل إلي وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم .

ونقلت من أمالى الطوسى رحمه الله وقد تقدم قريب منه قال : بلغ أم سلمة ان عبداً لها ينتقص علياً عليه السلام ويتناوله ، فأحضرته وقالت : يا بنى سمعت عنك كذا وكذا ؟ فقال : نعم ، فقالت : اجلس ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اختر لنفسك ، انه كانت ليلتى ويومى من رسول الله فأتيت الباب فقلت : أدخل يا رسول الله ؟ فقال : لا ، فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردنى من سخطه أو نزل فى شيء من السماء ثم جئت ثانية فجرى ما جرى فى الأولى ، فأتيت الثالثة فأذن لى ، فقال : ادخلى فدخلت وعلى عليه السلام جاث بين يديه وهو يقول : فداك أبى وأمى يا رسول الله إذا كان كذا وكذا فما تأمرنى ؟ قال : آمرك بالصبر ، فأعاد القول ثانية وهو يأمره بالصبر ، فأعاد الثالثة فقال : يا علي إذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب قدماً قدماً حتى تلقانى وسيفك شاهر يقطر من دمائهم .

ثم التفت ﷺ إلي فقال : ما هذه الكآبة يا أم سلمة ؟ قلت : لما كان من ردك إياي يا رسول الله ، فقال : والله ما رددتك عن موجدة وانك لعلى خير من الله ورسوله ، ولكن أتيتني وجبرئيل عن يميني وعليّ عن يساري ، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي وأمرني أن أوصي بذلك علياً .

يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا وأخي في الآخرة . يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا ووزيري في الآخرة ، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا والآخرة (وحامل) لواء الحمد في الآخرة ، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي ، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين

قلت : يا رسول الله من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة ، قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام ، قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان ، فقال مولى أم سلمة : فرجت عني فرج الله عنك والله لا سببت علياً أبداً .

قلت : أبعد الله هذا العبد وأبعد داره ، ولا قرب منزله ولا أدنى جواره ، لأنه حين كان مبغضاً لأمير المؤمنين ﷺ كان ذا عقيدة ذميمة وطريقة غير مستقيمة ، فلما عرف الصواب تاب عن سبه ولم يمل إلى صحبته ، ولا قال أعتقد ما يجب منه حبه وأكون معه ومن حزبه ، وهل يرضى بذلك إلا من غطى الله على عينه وقلبه .

ورضي الله عن أم المؤمنين أم سلمة فلقد أدت الأمانة في مقالها ، وقدمت هذه الشهادة أمام ارتحالها عن الدنيا وانتقالها ، وستجني رحمها الله

ورضى عنها ثمرة أعمالها عند مآلها .

وعن القاسم بن أبى سعيد قال : أتت فاطمة النبى صلى الله عليه وآله فذكرت عنده ضعف الحال فقال : أما تدرين ما منزلة على عندى ؟ كفانى أمرى وهو ابن اثنى عشرة سنة وضرب بين يدى بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة ، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة وفرج همومى وهو ابن عشرين سنة ، ورفع باب خيبر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، وكان لا يرفعه خمسون رجلا ، قال : فأشرق لون فاطمة ولم تقر قدماها على الأرض حتى أتت علياً عليه السلام فأخبرته ، فقال : كيف ولو حدثك بفضل الله كله علىّ ؟!.

وعن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً مقبلا على على ابن أبى طالب وهو يتلو : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) فقال : يا على إن ربى عز وجل ملكنى الشفاعة فى أهل التوحيد من أمتى وحظر ذلك على من ناصبك أو ناصب ولدك من بعدك .

وعن على عليه السلام قال : قال النبى صلى الله عليه وآله : يا أبا ذر من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم ، قال : يا رسول الله وما أول النعم ؟ قال : طيب الولادة أنه لا يحبنا أهل البيت إلا من طاب مولده .

عن ثابت مولى أبى ذر رحمه الله قال : شهدت مع على بن أبى طالب يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلنى من الشك بعض ما يدخل الناس فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عنى فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله ورضى عنها فقصصت عليها قصتى ، فقالت كيف صنعت حيث طارت القلوب مطائرها ؟ قال : قلت : إلى أحسن ذلك والحمد لله كشف الله ذلك عنى عند زوال الشمس ، فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام قتالا شديداً ، فقالت : أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علىّ

مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض .

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه وأبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال أبو عبيدة وحدثنيه سنان بن أبي سنان ان هند بن هند بن أبي هالة الأسدى حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ ، وأمه خديجة زوج رسول الله ﷺ وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها ، قال أبو عبيدة : وكان هؤلاء الثلاثة : هند بن أبي هالة ، وأبو رافع ، وعمار بن ياسر ، يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الى رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومبيته من قبل ذلك على فراشه .

قال : وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة واقتصاصه عن الثلاثة ، وقد دخل حديث بعضهم في بعض ، قالوا : كان الله عز وجل مما يمنع نبيه ﷺ بعمه أبي طالب ، فما كان يخلص اليه من قومه أمر يسوءه مدة حياته ، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ بغيتها ، وأصابته بعظيم من أذى حتى تركته لقى ، فقال ﷺ : ما أسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم ، وجزيت خيراً يا عم ، ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر واجتمع بذلك على رسول الله حزنان حتى عرف ذلك فيه .

قلت : وسمى تلك السنة عام الحزن .

قال هند : ثم انطلق ذووا الطول والشرف من قريش الى دار الندوة ليرتأوا ويأتمروا في رسول الله ﷺ وأسروا ذلك بينهم وقالوا : نبني له برجاً نستودعه فيه فلا يخلص من الصباة اليه أحد ، ثم لا يزال في رنق من العيش حتى يأتيه المنون وأشار بذلك العاص بن وائل وأمية وأبي ابنا خلف ، فقال قائل : كلا ما هذا لكم برأى ولئن صنعتم ذلك ليتمنون له الحدب والحميم ، والمولى والحليف ، ثم لبأتين المواسم في الأشهر الحرم بالأمن ، فلينتزعن

من انشوطتكم ، قولوا قولكم .

فقال عتبة وشيبة وشركهما أبوسفيان قالوا : فانا نرى أن نرحل له بعيراً صعباً ونوثق محمداً عليه كتافاً وشداً ثم نخز البعير بأطراف الرماح فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إرباً إرباً ، فقال صاحب رأيهم : إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً أرأيتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم اليه واستجابت له القبائل وسار اليكم فأهلككم ، قولوا قولكم .

فقال أبو جهل : لكن أرى أن تعمدوا إلى قبائلكم العشر فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلا نجداً وتبيتون ابن أبي كبشة فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً فلا تستطيع قومه محاربة الناس فيرضون حينئذ بالعقل ، فقال صاحب رأيهم : أصبت يا أبا الحكم .

قلت : وقد ورد أن هذا الرأى أشار به ابليس عليهم ، وجاءهم في زى رجل من نجد .

قال : فأوحى الله إلى نبيه بما كان من كيدهم وتلا عليه جبرئيل عليه السلام (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية ، وأمره بالهجرة فدعا علياً عليه السلام لوقته فأخبره بما أوحى اليه وما أمر به ، وانه أمرني أن آمرك بالمبيت على فراشي أو على مضجعي ليخفى بمبيتك عليه أمرى ، فما أنت قائل وصانع ؟ فقال على عليه السلام : أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله ؟ قال : نعم ، فتبسم على عليه السلام ضاحكا وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته ، وكان أول من سجد شكراً ، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم رفع رأسه وقال : امض لما أمرت به فداك سمعي وبصرى وسويداء قلبي ، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك ، واقع منه

بحيث مرادك ، وإن توفيقي إلا بالله .

قال : إني أخبرك ياعلي إن الله يختبر أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه ، فأشد الناس بلاءاً الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل . وقد امتحنك الله يابن أم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن الله به خليله ابراهيم ، والذبيح اسماعيل فصبراً صبراً فان رحمة الله قريب من المحسنين ، ثم ضمه النبي ﷺ إلى صدره وبكى وجداً به وبكى علي عليه السلام حزناً لفراق رسول الله ﷺ .

واستتبع رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة وأمرهما أن ينتظراه بمكان عينه لهما من طريقه إلى الغار ، ولبث رسول الله ﷺ بمكانه يوصي علياً ويأمره بالصبر ، وخرج في فحمة العشاء ، والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين ، فخرج وهو يقرأ : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً) الآية ، ورماهم بقبضة من تراب فما شعروا به ومضى حتى انتهى إلى صاحبيه ، فنهضا معه ووصلوا إلى الغار ورجع هند إلى مكة بما أمره به النبي ﷺ ودخل هو وأبو بكر إلى الغار .

فلما نامت الأعين أقبل القوم إلى علي قذفاً بالحجارة ولا يشكون أنه رسول الله ﷺ ، حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي عليه السلام وكانت دور مكة يومئذ بغير أبواب ، فلما بصر بهم عليّ قد انتضوا السيوف وأقبلوا يقدمهم خالد بن الوليد وثب به عليّ فختله وهمز يده وأخذ سيفه وشد عليهم فأجفلوا فعرفوه وقالوا . إنا لم نردك فما فعل صاحبك فقال : لا علم لي ، فأذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول

ولما اعتمّ علي انطلق هو وهند إلى الغار وأمر رسول الله ﷺ هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين ، فقال أبو بكر : قد كنت أعددت لي ولك

يارسول الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب ، فقال : لا آخذهما إلا بالثمن قال : هي لك يارسول الله بذلك ، فأمر علياً فأقبضه الثمن ووصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته وكانت قريش تدعو النبي صلى الله عليه وآله في الجاهلية الأمين وتودعه أموالها وبعث والحال كذلك ، فأمر علياً أن يقيم صارخاً بالأبطح يهتف غدوة وعشياً : من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد اليه أمانته . وقال له النبي صلى الله عليه وآله : ان يصلوا اليك من الآن بأمر تكرهه حتى تقدم علي فأد أمانتي على أعين الناس ظاهراً .

ثم إني أستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن يهاجر معه . من بني هاشم ، وقال لعلي : إذا أبرمت ما أمرتك به فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله ، وسر إلي لقدوم كتابي عليك وانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله يؤم المدينة وأقام في الغار ثلاثاً ومبيت عليٌ على فراشه أول ليلة وقال علي عليه السلام في ذلك :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا　　ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به　　فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى يأسروني　　وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً　　هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص　　قلائص يفرين الفلا أينما يفري

ولما ورد رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا ، وأرادوه على الدخول الى المدينة فقال : ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني علياً وفاطمة عليهما السلام .

قال أبو اليقظان : وحدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن بقبا عما أرادت قريش من المكر به ومبيت عليٌ على فراشه وقال : أوحى الله عز وجل إلى

جبرئيل وميكائيل عليهما السلام اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه (الحديث بتمامه) وقد ذكرته قبل هذا .

ونقلت من الكشاف للزمخشري قال : وكتب النبي ﷺ الى علي يأمره بالتوجه اليه ، فلما وصله الكتاب تهيأ للخروج والهجرة ، وخرج بالفواطم : فاطمة بنت محمد عليهما السلام ، وفاطمة بنت أسد أمه ، وفاطمة بنت الزبير ابن عبد المطلب رضي الله عنهما ، وخرج معه أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ وجماعة من ضعفاء المؤمنين ، ولحقهم جماعة من قريش فقتل عليه السلام منهم فارساً وعادوا عنه فانطلق حتى نزل ضجنان فأقام بها قدر يومه ، ولحق به نفر من مستضعفي المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ، فصلى ليلته تلك هو والفواطم وباتوا يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر وساروهم يصنعون ذلك منزلا فمنزلا ، يعبدون الله عزوجل ويرغبون اليه حتى قدم المدينة ، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) الى قوله : (فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) فالذكر علي والأنثى فاطمة وفاطمة وفاطمة (بعضكم من بعض) يقول : علي من فاطمة ، والفواطم من علي (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) الآية .

قال : وقال له النبي ﷺ : يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله ، وأولهم هجرة الى الله ورسوله ، وآخرهم عهداً برسوله ، لا يحبك - والذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر .

أقول : خبر الغار أوردته في أول هذا الكتاب من طريق آخر ،

وأوردته هنا لما فيه من زيادات تتعلق بأمير المؤمنين عليه السلام ، وكان طويلا فاختصرت بعض ألفاظه وفيه ألفاظ أنبه عليها كما شرطت .

شرح اللقاء : الشيء الملقى لهوانه والجمع إلقاء ، الندى على فعيل : مجلس القوم ومتحدثهم ، وكذلك الندوة والنادى والمستندى ، فان تفرق القوم فليس بندى ، ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصى ، لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة ، والصباة اليه : المايلون إلى دينه ، من صبا يصبو أو من صبا الرجل صبوا : خرج من دين إلى دين ، قال أبو عبيدة : صبا من دينه إلى دين آخر كما تصبا النجوم أى تخرج من مطالعها وهو أنسب والأول صحيح المعنى ، وصبا أيضاً أى صار صابياً ، والصابئون جنس من أهل الكتاب ، وليس من قبيل مانحن بصدده ، ماء رنق بالتسكين : كدر . وعيش رنق بالكسر كذلك ، ويقال : حدب عليه وحدب أى عطف عليه ، وحميمك : قريبك الذى تهتم لأمره . والانشوطة : عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة . والصعب : نقيض الذلول ، والوخز : الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً ، يقال : وخزه بالخنجر . الدكداك من الرمل : ما التبد منه بالأرض ، والجمع الدكادك . والفرقة : الطائفة من الناس والفريق أكثر منهم ، وفى الحديث أفاريق العرب وهو جمع أفراق وأفراق جمع فرقة . والبيات : معروف . والعقل : الدية قال الأصمعى : وسميت بذلك لأن الإبل كانت تعقل فى فناء ولى المقتول ، ثم كثر استعمالهم هذا الحرف حتى قالوا : عقلت المقتول إذا أعطيت ديته دراهم أو دنانير والكيد : المكر كاده يكيده كيداً ومكيدة وكذلك المكايدة ، وربما سميت الحرب كيداً . وامتحنه : اختبره . وفحمة العشاء : ظلمته ، يقال : أفحموا من الليل أى لا يسيروا فى أول فحمته . الراصد للشيء : الراقب له ، يقال : رصده يرصده رصداً ورصداً ، والترصد : الترقب .

والقذف بالحجارة الرمى بها . وختله وخاتله خادعه . والهمز مثل الغمز والضغط وأذكيت عليه العيون : إذا أرسلت عليه الطلائع وهتف به هتافاً : أى صاح والقلوص من النوق : الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء ، والجمع قلص وقلائص وجمع القلص قلاص ، قال العدوى : القلوص أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثنى ، فاذا أثنت فهى ناقة . والقعود : أول ما يركب من ذكور الإبل ، فاذا أثنى فهو جمل وضجنان : جبل بناحية مكة .

قال أبو ثابت مولى أبي ذر رحمه الله يقول : سمعت أم سلمة رضى الله عنها تقول : سمعت رسول الله ﷺ فى مرضه الذى قبض فيه يقول - وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بى وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ، ألا وانى مخلف فيكم كتاب الله ربى عز وجل ، وعترتى أهل بيتى ثم أخذ بيد على عليه السلام فرفعها ، فقال : هذا على مع القرآن والقرآن مع على خليفتان نصيران لا يفترقان حتى يردا على الحوض فاسألهما ماذا خلفت فيهما .

وعن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول - وهو آخذ بكف على عليه السلام - : الحق بعدى مع على يدور معه حيث ما دار .

وعن رافع مولى أبي ذر رضى الله عنه قال : صعد أبو ذر على درجة الكعبة حتى أخذ بحلقة الباب ، ثم أسند ظهره اليه وقال : أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن أنكرنى فأنا أبو ذر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما مثل أهل بيتى فى هذه الأمة كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تركها هلك .

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، فان الجسد لا يهتدى

إلا بالرأس ، ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين .

وعن علي عليه السلام قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم ورأسه في حجري فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله محمراً وجهه فقال : لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، الأئمة المضلون وسفك دماء عترتي من بعدي ، أنا حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم .

وعن عمر وسلمة ابني أبي سلمة ربيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجته : عليّ يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين ، عليّ أخي ومولى المؤمنين من بعدي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أن الله ختم النبوة فلا نبي بعـــدي ، وهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي .

وعن علي قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه فكان رأسه في حجري والعباس يذب عن وجهه فأغمي عليه ثم فتح عينه فقال يا عباس يا عم رسول الله اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي ، فقال العباس : يا رسول الله أنت أجود من الريح المرسلة ، وليس في مالي وفاء لدينك وعداتك فقال ذلك ثلاثاً والعباس يجيب بما قال أولا ، فقال عليه السلام : لأقولنها لمن يقبلها ولا يقول مثل مقالتك يا عباس ، وقال : يا علي اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي ، فخنقتني العبرة وارتج جسدي ونظرت إلى رأسه عليه السلام يذهب ويجيء في حجري فقطرت دموعي على وجهه ولم أقدر أن أجيبه ، ثم ثنى فقال : يا علي اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي ؟ فقلت : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : اجلسني فأجلسته فكان ظهره في صدري فقال : يا علي أنت أخي في الدنيـا والآخرة ، ووصيي وخليفتي في أهلي .

ثم قال : يا بلال هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي

أشدها على درعى ، فجاء بلال بهذه الأشياء فوقف البغلة بين يدى رسول الله ﷺ فقال : يا على قم فاقبض ، قال : فقمت وقام العباس فجلس فى مكانى وقبضت ذلك قال : فانطلق به الى منزلك فانطلقت به ثم جئت فقمت بين يدى رسول الله ﷺ قائماً فنظر إلي ثم عمد الى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي فقال : هاك يا على هذا لك فى الدنيا والآخرة والبيت غاص من بنى هاشم والمسلمين .

فقال : يا بنى هاشم ، يامعشر المسلمين لاتخالفوا علياً فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا ومن تمامه من حديث آخر فى معناه .

فقال : يابلال ائتنى بولديَّ الحسن والحسين فانطلق فجاء بهما ، فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما قال على ﷺ : فظننت أنهما قد غماه أى أكرباه فذهبت لأؤخرهما عنه ، فقال : دعهما يا على يشمانى وأشمهما ، ويتزودا منى وأتزود منهما ، فسيلقيان من بعدى زلزالا وأمراً عضالا ، فلعن الله من يخيفهما اللهم انى أستودعكهما وصالح المؤمنين .

وقيل : سمع عامر بن عبدالله بن الزبير وكان من عقلاء قريش إبناً له ينتقص علياً ، فقال : يا بنى لا تنتقص علياً فان الدين لم يبن شيئاً فاستطاعت الدنيا أن تهدمه ، وان الدنيا لم تبن شيئاً إلا وهدمه الدين ، يا بنى إن بنى أمية لهجوا بسب على بن أبى طالب فى مجالسهم ، ولعنوه على منابرهم ، فكأنما يأخذون - والله - بضبعه الى السماء مداً وانهم لهجوا بتقريظ ذويهم وأوائلهم فكأنما يكشفون عن أنتن من بطون الجيف فأنهاك عن سبه .

- يقال : التقريظ بالظاء والضاد : المدح بحق أو باطل ، واللهج بالشىء الولوع به ، ولهج بالكسر بالشىء يلهج لهجاً ، إذا أغرى فثابر عليه - .

وسأل معاوية خالد بن معمر : على ما أحببت علياً ؟ قال : على ثلاث خصال ، على حلمه اذا غضب ، وعلى صدقه اذا قال ، وعلى عدله اذا وَلِيَ .

قلت : رحمه الله خالد بن معمر فقد وصف علياً عليه السلام ببعض ما فيه ونفى عن معاوية بعض ما فيه .

وعن يونس بن حبيب النحوى وكان عثمانياً قال : قلت للخليل بن أحمد أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها علىّ ؟ فقال : قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه أنت أيضاً ؟ قال : قلت : نعم ، أيام حياتك قال : سل ، قلت : ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعلى بن أبى طالب من بينهم كأنه ابن علة ؟ فقال : إن علياً تقدمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذهم شرفاً ورجحهم زهداً ، وطالهم جهاداً ، والناس الى أشكالهم وأشباههم أميل منهم الى من بان منهم فافهم .

قيل : دخل الحارث الهمدانى على أمير المؤمنين عليه السلام فى نفر من الشيعة قال الأصبغ بن نباتة : وكنت فيمن دخل ، فجعل الحرث يتأود فى مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال : كيف تجدك يا حار ؟ قال : نال الدهر منى يا أمير المؤمنين وزادنى أواراً وغليلا اختصام أصحابك ببابك قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : فى شأنك والبلية من قبلك ، فمن مفرط غال ومبغض قال ، ومن متردد مرتاب لا يدرى أيقدم أم يحجم ؟ قال : فحسبك يا أخا همدان ـ أى كفاك هذا القول ـ ألا أن خير شيعتى النمط الأوسط ، اليهم يرجع الغالى وبهم يلحق التالى .

قال : لو كشفت فداك أبى وأمى الرين عن قلوبنا ، وجعلتنا فى ذلك على بصيرة من أمرنا قال : قدك فانك امرؤٌ ملبوس عليك ، ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق ، والآية العلامة فاعرف الحق تعرف أهله ، يا حار ان الحق أحسن الحديث والصادع مجاهد وبالحق أخبرك فارعنى سمعك ثم خبر به من كانت له حصاة من أصحابك .

ألا إنى عبدالله وأخورسوله وصديقه الأول ، صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إنى صديقه الاول فى أمتكم حقاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون ، ألاوأنا خاصته ياحار وخالصته وصنوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب ، واستودعت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب ، يفضى كل باب الى الف الف عهد ، وأيدت - أوقال : أمددت - بليلة القدر نفلا وان ذلك ليجرى لى ومن استحفظ من ذريتى ما جرى الليل والنهار ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وأبشرك ياحار ليعرفنى - والذى فلق الحبة وبرأ النسمة - وليي وعدوى فى مواطن شتى ، ليعرفنى عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة ، قال : وما المقاسمة يا مولاى ؟ فقال لى : مقاسمة النار ، أقسمها قسمة صحاحاً ، أقول هذا وليي وهذا عدوى ، ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لى : واشتكيت اليه حسدة قريش والمنافقين لى : إذاكان يوم القيامة أخذت بحبل أو حجزة يعنى عصمة من ذى العرش تعالى ، وأخذت أنت يا على بحجزتى وأخذ ذريتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزكم ، فماذا يصنع الله بنبيه ؟ وما يصنع نبيه بوصيه ؟ وما يصنع وصيه بأهل بيته ؟ وما يصنع أهل بيته بشيعتهم ؟ خذها اليك يا حار قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت - أو قال : ما اكتسبت - قالها ثلاثاً ، فقال الحارث : وقام يجر رداءه جذلا ما أبالى وربى بعد هذا ألقيت الموت أو لقينى .

قال جميل بن صالح : فأنشدنى السيد ابن محمد فى كلمة له :

قول على لحارث عجب ... كم ثم أعجوبة له جملا

ياحار همدان من يمت يرنى ... من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني طرفه وأعرفه		بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني		فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ		تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض للـ		ـعرض دعيه لا تقربي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له		حبلا بحبل الوصي متصلا

قلت : السيد الحميري (ره) كان كيسانياً يقول برجعة أبي القاسم محمد ابن الحنفية عليه السلام ، فلما عرفه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الحق والقول بمذهب الإمامية الاثنى عشرية ترك ما كان عليه ورجع إلى الحق وقال به ، وشعره رحمه الله في مذهبه مشهور لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره ، وكان نظاماً للوقائع مجيداً ، وهو كثير الشعر ، ولا يوجد من شعره إلا القليل .

وروى أنه وجد حمال وهو يمشي بحمل ثقيل ، فقيل : ما معك ؟ قال : ميميات السيد ، وغلب هذا الإسم عليه فلم يكن علوياً فأنه بطريق تسميته السيد يتوهم ذلك وعلى ذكره .

حدث الحسين بن عون قال : دخلت على السيد ابن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها ، فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض ما بين السالفين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تنمى وتزيد حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً وتنمى حتى اصفر وجهه وأشرق وافتر السيد ضاحكا وقال :

كذب الزاعمون أن علياً		لم ينجي محبه من هنات

قد ورني دخلت جنة عدن وعفا لي الإله عن سيئاتي

فابشروا اليوم أولياء علي وتولوا علي حتى الممات

ثم من بعده تولوا بنيه واحداً بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا : أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً ، أشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً ، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ، أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم أغمض عينه لنفسه ، فكأنما كانت روحه ذبالة طفيت أو حصاة سقطت .

قال علي بن الحسين : قال لي أبي الحسين بن عون وكان أذينة حاضراً فقال : الله أكبر ما من شهد كمن لم يشهد أخبرني - وإلا صمتا - الفضيل بن يسار عن أبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام أنهما قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، بحيث تقر عينها أو تسخن عينها فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته والله الموافق والمفارق .

عن عبدالله بن الصامت ابن أخي أبي ذر قال : حدثني أبو ذر وكان صغوه وانقطاعه إلى علي وأهل هذا البيت قال : قلت : يا نبي الله اني أحب أقواماً ما أبلغ أعمالهم ؟ قال : فقال : يا أبا ذر المرء مع من أحب وله ما اكتسب ، قلت : فاني أحب الله ورسوله وأهل بيت نبيه ، قال : فانك مع من أحببت ، وكان رسول الله ﷺ في ملأ من أصحابه فقال رجال منهم : فانا نحب الله ورسوله ولم يذكروا أهل بيته ، فغضب ﷺ وقال : أيها الناس أحبوا الله عزوجل لما يغدوكم به من نعمه ، وأحبوني بحب ربي ، وأحبوا أهل بيتي بحبي ، فوالذي نفسي بيده لو أن رجلا صفن بين الركن والمقام صائماً وراكعاً وساجداً ، ثم لقي الله عز وجل غير محب لأهل بيتي لم ينفعه ذلك ،

قالوا : ومن أهل بيتك يا رسول الله ؟ أو أي أهل بيتك هؤلاء ؟ قال : من أجاب منهم دعوتي ، واستقبل قبلتي ، ومن خلقه الله مني ومن لحمي ودمي ، فقالوا : نحن نحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله ، فقال : بخ بخ فأنتم إذاً منهم أنتم إذاً منهم ، والمرء مع من أحب وله ما اكتسب .

- والصافن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم ، وقد أقام الرابع على طرف الحافر ، يقال : صفن يصفن صفوناً ، والصافن : الذي يصف قدميه ، وفي الحديث كنا إذا صلينا خلفه فرفع رأسه من الركوع قمنا خلفه صفوفاً - .

وعن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام انه كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس حوله مجتمعون ، فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي أنزلك الله عز وجل به ، وأبوك يعذب بالنار ؟ فقال : مه فض الله فاك والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم أأبي يعذب بالنار وابنه قسيم (الجنة) والنار ، ثم قال : والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله ان نور أبي طالب يوم القيامة ليطفىء أنوار الخلق إلا خمسة أنوار ، نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولدته من الأئمة ، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام .

وعن زيد بن علي عن أبيه أن الحسين بن علي عليهما السلام أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له : انزل عن منبر أبي ، فبكى عمر ثم قال : صدقت يا بني منبر أبيك لا منبر أبي ، فقال علي عليه السلام ما هو والله عن رأيي ، فقال : صدقت والله ما اتهمك يا أبا الحسن ، ثم نزل من المنبر فأخذه فأجلسه إلى جانبه على المنبر فخطب الناس وهو جالس على المنبر معه ، ثم قال : أيها الناس سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله يقول : احفظوني في عترتي

وذريتي ، فمن حفظني فيهم حفظه الله ، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم ألا لعنة على من آذاني فيهم ثلاثاً .

قال أفقر عباد الله تعالى على بن عيسى بن أبي الفتح عفا الله عنه : قد كنت طالعت كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيري ، فرأيت فيها أخباراً ما كنت أظنه يروى مثلها لموضع مذهبه ، ولمن جمع له الكتاب ، وسماه باسم نسبه اليه وهو الأمير الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل أخو المعتمد وولي عهده ، وكان يخطب له بلقبين اللهم اصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد طلحة الموفق بالله وولي عهد المسلمين وأخا أمير المؤمنين ومات في ثاني رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين ، لقب بالناصر حين فرغ من أمر محمد بن علي صاحب الزنج ، وهو متولي حروبه وكان هو وأبوه وبنو أبيه في انحرافهم عن أهل البيت في أبعد الغاية لاسيما الموفق والمتوكل ، وحربه لصاحب الزنج وإن كان محافظة على الملك ، وإنما قوى هممهم على مطاولته واتصال الحروب بينهم ما أظهره ذلك الخائن من انتسابه إلى أهل البيت ، وانه علوي وكان مدعياً لم يصحح النسابون نسبه . وحكى العمري النسابة (ره) انه كان دعياً وكان من قرية اسمها ورزنين من قرى الري ، فلم يزالوا على حربه ومنازلته جرى من قتله وتفرقة جموعه ما جرى ، وكان انتماؤه إلى هذا البيت الشريف أقوى الموجبات لاستئصاله ، هذا حال من عمل الكتاب من أجله .

فأما جامعه فقد حكى ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء كلاماً هذا مختصره الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام يكنى أبا عبدالله الكثير العلم ، الغزير الفهم أعلم الناس قاطبة بأخبار قريش وأنسابها ومآثرها وأشعارها ولد ونشأ بالحجاز ومات بمكة في ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين عن أربع وثمانين سنة ، وكان أبوه على قضاء

مكة وولاه (المتوكل) القضاء بها بعد أبيه ومات وهو قاضيها ، ودخل بغداد عدة دفعات آخرها سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وكان فتى فى شعره ومروته وبطالته مع سنه وعفافه ، ومثل هذا على صدقه عندهم إذا روى شيئاً يكون صحيحاً قطعاً ، لأن الزمان قديم ، والخبر صدوق ، والمصنف له متعنت ، وكيف يقدم على تصنيف كتابه باسمه وفيه مايناقض مذهبه ويخالف عقيدته ، ويجبهه برده عليه ما قد عقد عليه خنصره ، وجعله دينه الذى يرجو به الفوز فى آخرته .

حدث الزبير بن بكار قال : حدثنى عمى مصعب عن جدى عبدالله بن مصعب ، قال : تقدم وكيل المونسة إلى شريك بن عبدالله القاضى مع خصم له فاذا الوكيل مدل بموضعه من مونسة ، فجعل يسطو على خصمه ويغلظ له ، فقال له شريك : كف لا أم لك ، فقال : أو تقول لى هذا وأنا قهرمان مونسة ؟ ! فقال : يا غلام اصفعه فصفعه عشر صفعات فانصرف بخزى ، فدخل على مونسة فشكا اليها ما صنع به ، فكتبت رقعة إلى المهدى تشكو شريكاً وما صنع بوكيلها فعزله وكان قبل هذا قد دخل اليه فأغلظ له الكلام وقال له : ما مثلك من يولى أحكام المسلمين ، قال : ولِمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : لخلافك الجماعة ولقولك بالإمامة ، قال : ما أعرف ديناً إلا عن الجماعة فكيف أخالفها وعنها أخذت دينى ، وأما الإمامة فما أعرف إماماً إلا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهما إماماى وعليهما عقدى ، فأما ما ذكر أمير المؤمنين ان ما مثلى يولى أحكام المسلمين فذاك شىء أنتم فعلتموه فان كان خطأ وجب عليكم الاستغفار منه ، وإن كان صواباً وجب عليكم الإمساك عنه .

قال : ماتقول فى على بن أبى طالب عليه السلام ؟ قال : ما قال فيه جدك العباس وعبدالله ، قال : وما قالا فيه ؟ قال : أما العباس فمات وهو عنده أفضل أصحاب

رسول الله ﷺ وقد شاهد كبراء الصحابة والمهاجرين يحتاجون اليه فى الحوادث ، ولم يحتج إلى أحد منهم حتى خرج من الدنيا ، وأما عبدالله بن عباس رحمه الله فضارب معه بسيفين وشهد حروبه وكان فيها رأساً متبعاً وقائداً مطاعاً ، فلو كانت إمامته جوراً كان أول من يقعد عنه أبوك لعلمه بدين الله وفقهه فى أحكام الله ، فسكت المهدى وخرج شريك فما كان بين عزله وبين هذا المجلس إلا جمعة أو نحوها .

وعن الزبير عن رجاله عن الحسن البصرى أنه قال : أربع خصال فى معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة ، ابتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد من بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله حجر بن عدي وأصحابه ، فيا ويله من حجر وأصحاب حجر .

قلت : هذا الخبر وإن لم يكن من غرض هذا الكتاب لكن ساق اليه ما بينهما من أمر ما - وابتزاؤه : توثبه ، وبزه يبز بزاً : سلبه ، وابتزها : سلبها ، والعهر : الزنا ، وعهر فهو عاهر والاسم العهر بالكسر - .

وعلى هذا حدث الزبير عن رجاله قال : قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع أبى المغيرة على معاوية وكان أبى يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتماً منذ الليلة ، فانتظرته ساعة وظننت أنه لشيء قد حدث فينا وفى عملنا ، فقلت : مالى أراك مغتماً منذ الليلة ؟ فقال : يا بنى جئت من عند أخبث الناس ، قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له - وقد خلوت به - : إنك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فانك قد كبرت ،

ولو نظرت الى اخوتك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، فقال : هيهات هيهات ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فوالله ما عدا أن هلك ، فهلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر ، ثم ملك أخو بنى عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر ، ثم ملك عثمان فملك رجل لم يكن أحد فى مثل نسبه وفعل ما فعل وعمل به ما عمل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به ، وان أخا بنى هاشم يصاح به فى كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله فأى عمل يبقى بعد هذا لا أم لك ، لا والله إلا دفناً دفناً .

فانظر أيدك الله إلى قول معاوية فى النبي عليه الصلاة والسلام وعقيدته فيه يهن عندك فعله مع علي عليه السلام كما قدمنا أن حب علي فرع على حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإقرار بنبوته وتصديقه .

وان الجرح ينفر بعد حين إذا كان البناء على فساد

حدث الزبير عن رجاله قال : إن ابن الزبير قال لابن عباس : قاتلت أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفتيت بتزويج المتعة ؟ قال : أنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين ، كنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها ، وقاتلت أنت وأبوك علياً ، فان كان علي مؤمناً فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين ، وإن كان كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف ، وأما المتعة فانا نحلها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحلها ويرخص فيها فأفتيت فيها وذكر الحديث

وحدث الزبير عن رجاله عن ابن عباس قال : إنى لأماشي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سكة من سكك المدينة إذ قال لى : يا ابن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً ، قلت فى نفسى : والله لا يسبقنى بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين فاردد ظلامته ، فانتزع يده من يدى ومضى وهو يهمهم ساعة

ثم وقف فلحقته فقال : يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا استصغروه ، فقلت في نفسي : هذه والله شر من الأولى ، فقلت : والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك قال : فأعرض عني .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه : قد ذكرت بهذا الحديث حديثاً يشابهه نقلت من كتاب عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد في تفسير نهج البلاغة ، قال : نقلت من كتاب تاريخ بغداد لأحمد بن أبي طاهر بسنده عن ابن عباس قال : دخلت على عمر رضي الله عنه في أول خلافته وقد ألقي له صاع من تمر على خصفة فدعاني للأكل فأكلت تمرة واحدة وأقبل يأكل حتى أتى عليه ، ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال : من أين جئت يا عبدالله ؟ قلت : من المسجد ، قال : كيف خلفت بني عمك فظننته يعني عبدالله بن جعفر ، فقلت : خلفته يلعب مع أترابه ، قال : لم أعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت ، قلت : خلفته يمتح بالغرب على نخلات له وهو يقرأ القرآن ، فقال : يا عبدالله عليك دماء البدن ان كتمتنيها أبقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قلت : نعم ، قال : أيزعم ان رسول الله ﷺ جعلها له ؟ قلت : نعم وأزيدك ، سألت أبي عما يدعيه قال : صدق ، فقال عمر : لقد كان من رسول الله في أمره ذرء من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ، وقد كان يزيغ في أمره وقتاً ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام ، لا ورب هذه البنية لاتجتمع عليه قريش أبداً ، ولو وليها لا نتقضت عليه العرب من أقطارها فعلم رسول الله اني علمت ما في نفسه فامسك وأبى الله إلا إمضاء ما حتم .

قلت : يشير إلى اليوم الذي قال فيه : آتوني بدواة وكتف (الحديث) فقال عمر رضي الله عنه : إن الرجل ليهجر .

- الخصفة بالتحريك : الجلة من الخوص تعمل للتمر وجمعها خصف ، وخصاف والصاع أربعة أمداد والمد مكيال أيضاً ، وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز ورطلان عندأهل العراق ، والمرفقة بالكسر : المخدة وقد تمرفق إذا أخذها . والماتح : المستقي وكذلك المتوح ، تقول : متح الماء يمتحه متحاً إذا نزعه . والغرب : الدلو العظيمة ، وذرء من قول ، أي طرف منه ولم يتكامل ، وأزاغ يزيغ : إذا طلب وأراد - .

حدث الزبير عن رجاله قال : دخل محفن ابن أبي محفن الضبي على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين جئتك من عند ألأم العرب وأبخل العرب وأعيا العرب وأجبن العرب ، قال : ومن هو يا أخا بني تميم ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قال معاوية : اسمعوا يا أهل الشام مايقول أخوكم العراقي فابتدروه أيهم ينزله عليه ويكرمه ، فلما تصدع الناس عنه قال له : كيف قلت ؟ فأعاد عليه ، فقال له : ويحك يا جاهل كيف يكون ألأم العرب وأبوه أبو طالب وجده عبد المطلب وامرأته فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ وأنى يكون أبخل العرب ؟ فوالله لو كان له بيتان بيت تبن وبيت تبر لأنفد تبره قبل تبنه ، وأنى يكون أجبن العرب فوالله ما التقت فئتان قط إلا كان فارسهم غير مدافع ، وأنى يكون أعيا العرب فوالله ما سن البلاغة لقريش غيره ، ولما قامت أم محفن عنه الألأم وأبخل وأجبن وأعيا لبظر أمه ، فوالله لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عيناك ، فإياك - عليك لعنة الله - والعود إلى مثل هذا .

قال : والله أنت أظلم مني فعلى أي شيء قاتلته وهذا محله ؟ قال : على خاتمي هذا حتى يجوز به أمري ، قال : فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه ، قال : لا يا ابن محفن ولكني أعرف من الله ما جهلت حيث يقول : (ورحمتي وسعت كل شيء) .

قلت : قد شهد معاوية من فضل علي عليه السلام بما كان يعرف أضعافه ، ورأى مع ذلك عصيانه ومنابذته وخلافه ، وناصبه العداوة حتى قتل بينهما ألوف متعددة واستمر على سبه على المنابر بهمة لا وانية في ذلك ولا مترددة وأوصى على الاستمرار عليها بنيه وبني أبيه واتخذها سنة جرى على بدعتها هو ومن يقتفيه إلى أن أجرى الله رفعها على يد عمر بن عبد العزيز رحمه الله فوفقه الله لصوابها وهداه إلى ثوابها وأنجاه من أليم عذابها ، وو بيل عقابها .

ثم إن معاوية يجعل عذره فيما صنع واعتماده في الفتنة التي خب فيها ووضع عصره في الدماء التي أراقها وملاذه في النار التي وراها وقوى إحراقها الاعتماد على رحمة الله ، و لعمري انها قريبة من المحسنين فأين إحسانه ؟ وحاصله لصالحي المؤمنين فاين صلاحه وإيمانه ؟ وشفاعة نبيه معدة للمذنبين أفيشفع له وهذا شأنه ، هيهات انها من أماني النفوس الكاذبة . وتعللاتها الباطلة الخائبة.

حملوها يوم السقيفة أوزارا تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاؤا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال

وحدث الزبير عن رجاله قال : قدم ابن عباس على معاوية وكان يلبس أدنى ثيابه ويخفض من شأنه لمعرفته أن معاوية كان يكره إظهاره لشأنه ، وجاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن علي عليهما السلام فسجد شكراً لله تعالى وبان السرور في وجهه في حديث طويل ذكره الزبير وذكرت منه موضع الحاجة اليه : وأذن للناس وأذن لابن عباس بعدهم . فدخل فاستدناه وكان قد عرف بسجدته ، فقال له : أتدري ما حدث بأهلك ؟ قال : لا ، قال . فان أبا محمد عليه السلام توفي رحمه الله ، فعظم الله لك الأجر ، فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون ، عند الله نحتسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله وعند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن بن علي رحمه الله ، أنه قد بلغتني سجدتك فلا أظن ذلك إلا لوفاته ،

والله لا يسد جسده حفرتك ، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك ولطال ما رزينا بأعظم من الحسن ثم جبر الله

قال معاوية : كم كان أتى له من العمر ؟ قال : شأنه أعظم من أن يجهل مولده ، قال : أحسبه ترك صبية صغاراً ، قال : كلنا كان صغيراً فكبر ، قال : أصبحت سيد أهلك ، قال : أما ما أبقى الله أبا عبدالله الحسين بن علي فلا ، ثم قام وعينه تدمع فقال معاوية : لله دره لا والله ما هيجناه قط إلا وجدناه سيداً .

ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء فقال : يا أبا العباس أما تدرى ما حدث في أهلك ؟ قال : لا ، قال : هلك أسامة بن زيد فعظم الله لك الأجر قال : إنا لله وإنا اليه راجعون ، رحم الله أسامة وخرج وأتاه بعد أيام وقد عزم على محاقته فصلى في الجامع يوم الجمعة واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال الإسلام والجاهلية وهو يجيب ، وافتقد معاوية الناس فقيل انهم مشغولون بابن عباس ، ولو شاء أن يضربوا معه بمائة الف سيف قبل الليل لفعل فقال : نحن أظلم منه حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته ونعينا اليه أحبته ، انطلقوا فادعوه فأتاه الحاجب فدعاه ، فقال : إنا بني عبد مناف إذا حضرت الصلاة لم نقم حتى نصلي ، أصلي إن شاء الله وآتيه .

فرجع وصلى العصر وأتاه ، فقال : حاجتك ؟ فما سأله حاجة إلا قضاها وقال : أقسمت عليك لما دخلت بيت المال فأخذت حاجتك ، وإنما أراد أن يعرف أهل الشام ميل ابن عباس إلى الدنيا فعرف ما يريده ، فقال : إن ذلك ليس لي ولا لك ، فان أذنت أن أعطي كل ذي حق حقه فعلت ، قال : أقسمت عليك إلا دخلت فأخذت حاجتك ، فدخل فأخذ برنس خز أحمر يقال : إنه

كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم خرج ، فقال : يا أمير المؤمنين بقيت لي حاجة ، فقال : ماهي قال : علي بن أبي طالب قد عرفت فضله وسابقته وقرابته ، وقد كفاكه الموت أحب أن لا يشتم على منابركم ، قال : هيهات يا ابن عباس هذا أمر دين أليس أليس ؟ وفعل وفعل ؟ فعدد ما بينه وبين علي كرم الله وجهه ، فقال ابن عباس : أولى لك يا معاوية والموعد القيامة ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وتوجه إلى المدينة .

قلت : أولى لك ، قال الجوهري : تهديد ووعيد ، وقال الأصمعي : أي قاربه ما يهلكه أي نزل به ، قال ثعلب : لم يقل أحد في أولى أحسن مما قال الأصمعي .

فأما إقدام معاوية وطغيانه واستمراره على ماسول له شيطانه ، وإعلانه على رؤوس الأشهاد بما نطق به لسانه ، وجعله سب أمير المؤمنين عليه السلام من أمور الدين فاغراً بذلك فاه بين المسلمين ، منتهكاً بذلك ما وجب له عليه السلام من الحرمة ، غير مراقب في ذلك إلا ولا ذمة ، خارجاً على الإمام ، واثباً على الأمة فما يقضي منه العجب لفرط تمرده ، وتتحير الخواطر من جريه في حلبات عصيانه في أمسه ويومه وغده ، وتذهل الألباب من ادعائه الإسلام مع جناية يده ، وإن كان قد جعله ستراً دون أفعاله ، ووقاية لجاهه وماله ونظراً لدنياه مع غفلة عن ماله ، نعوذ بالله من الفتنة في الأديان والتورط في حبالات الشيطان .

وحدث الزبير عن رجاله عن ابن عباس ان معاوية أقبل عليه وعلى بني هاشم فقال : إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحققتم النبوة . ولا يجتمعان لأحد حجتكم في الخلافة شبهة على الناس تقولون نحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فما بال خلافة النبي صلى الله عليه وآله في غيرنا ؟ وهذه شبهة لأنها تشبه الحق ،

فأما الخلافة فتنقلب فى أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصة ، فلم يقل الناس ليت بنى هاشم ولونا ولو أن بنى هاشم ولونا لكان خيراً لنا فى دنيانا وآخرتنا ، فلا هم حيث اجتمعوا على غيركم تمنوكم ، ولو زهدتم فيها أمس لم يقاتلوا عليها اليوم .

وأما ما زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً ، فالمهدى عيسى بن مريم عليه السلام وهذا الأمر فى أيدينا حتى نسلمه اليه ، ولعمرى لئن ملكتموه ما رائحة عاد وصاعقة ثمود بأهلك اليوم منكم لنا ثم سكت .

فقال له عبدالله بن عباس رضى الله عنهما : أما قولك إنا نستحق الخلافة بالنبوة فنعم ، فاذا لم نستحقها بها فبم تستحقها ؟ .

وأما قولك : إن النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله تعالى : (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) فالكتاب : النبوة ، والحكمة : السنة ، والملك : الخلافة ، ونحن آل ابراهيم أمر الله فينا وفيهم والسنة لنا ولهم جارية .

وأما قولك : إن حجتنا مشتبهة فوالله لهى أضوأ من الشمس وأنور من نور القمر ، وانك لتعلم ذلك ولكن شىء عطفك وصعرك قتلنا أخاك وجدك وأخاه وخالك ، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح أهل النار ، ولا تغضبن لدماء أحلها الشرك ووضعها .

فأما ترك الناس أن يجتمعوا علينا فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم .

وأما قولك : إنا زعمنا أن لنا ملكا مهدياً ، فالزعم فى كتاب الله تعالى شرك ، قال تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) وكل يشهد أن لنا ملكا ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله لأمره منا من يملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، لا تملكون يوماً واحداً إلا ملكنا يومين ،

ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ، ولا حولا إلا ملكنا حولين .

وأما قولك : إن المهدى عيسى بن مريم فانما ينزل عيسى على الدجال ، فاذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة ، والإمام منا رجل يصلى خلفه عيسى بن مريم ولو شئت سميته .

وأما ريح عاد وصاعقة ثمود ، فانهما كانا عذاباً وملكنا ـ والحمدلله ـ رحمة

حدث الزبير قال : حج معاوية فجلس إلى ابن عباس فأعرض عنه ابن عباس فقال معاوية : لِمَ تعرض عنى ؟ فوالله انك لتعلم انى أحق بالخلافة من ابن عمك ، قال ابن عباس : لِمَ ذاك لأنه كان مسلماً وكنت كافراً ؟ قال : لا ، ولكن ابن عمى عثمان قتل مظلوماً ، قال ابن عباس : وعمر رحمه الله قتل مظلوماً ؟ قال : إن عمر قتله كافر وإن عثمان قتله المسلمون ، قال ابن عباس : ذاك أدحض لحجتك فأسكت معاوية .

وحدث الزبير عن رجاله عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ أوصي من آمن بالله وصدقنى بولاية على بن أبى طالب ، من تولاه فقد تولانى ومن تولانى فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبنى ، ومن أحبنى فقد أحب الله

أقول : لا ريب ان القلم استحلى المناقب فجرى سعياً على رأسه ، ووجد مجالا فسيحاً فأعنق فى حلبة قرطاسه ورأى مكان القول ذا سعة فقال : واعتقلته الأيام مدة ، فالآن حين ألقى المقال ، ولولا كف غربه لاستمر على غلوائه فان طلبه حصر ما لا يتناهى معدود من ضعف رأيه ، ومن أين يحصر مناقب الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام وهى تتجاوز حد الإكثار ؟ وكيف يمكن عد مفاخره وبيته بيت الشرف والفخار ؟ اليه تنتهى مكارم الأخلاق ، وعنه يحدث بزكاء الاعراق ، وهو الحجة على العباد ، والمحجة المسلوكة ليوم المعاد ، ونور الله الذى من استضاء به اهتدى ، وعروته التى من اعتلق بها

فما راح عن الحق ولا اعتدى ، وبابه الذى منه الدخول إلى طاعته ورضوانه وسبيله الذى يؤدى إلى الفوز بعالى جنانه ، وعصمته التى من اعتلق بحبالها اعتصم ، وميثاقه الذى من التزم به فقد التزم ، وإذا كانت الإطالة لا تبلغ وصف كماله ، والإطناب لا يحيط بنعت فضله وافضاله ، فالأولى أن يقتصر على ما ذكرناه من شرفه وجلاله ، فحاله ﷺ أشهر من أن يحتاج إلى التنبيه على حاله .

وهذه الأخبار التى أوردتها ونسبتها إلى ناقليها ربما قال قائل : هذه أخبار آحاد لا يعول عليها ، ولا يستند فى إثبات المطلوب اليها .

فالجواب عن ذلك : إنا معاشر الشيعة ننقل ما ننقله فى فضائله من طرق أصحابنا وإجماعهم ، وفيهم الإمام المعصوم ، فلا حاجة هنا الى آحادكم ولا متواتركم ، وأنتم تعملون بأخبار الآحاد فدونكم الى العمل بها ، ثم ان هذه الأخبار قد يحصل المجموع ما جاؤا به معنى التواتر ، كما انه اذا سمعنا أن انساناً ما بلغ من الملك مكانة جليلة ، ثم بلغنا أن الملك يتزيد فى الإحسان اليه وإنا فى كل يوم نسمع من جهات مختلفة بتخصيصه إياه بضروب من العامه فانا نستفيد من جملة ذلك أن مكانته منه مكينة ، وان محله منه عظيم ، فكذلك الحال فى هذا ، وحيث ملنا الى الاقتصار على هذا القدر فلنشرع فى ذكر قتله ﷺ وكيف جرت الحال فيه .

في ذكر قتله ومدة خلافته

وذكر عدد أولاده عليهم السلام

قال أبو المؤيد الخوارزمي رحمه الله في كتاب المناقب : يرفعه الى أبي سنان الدؤلي أنه عاد علياً في شكوى اشتكاها قال : فقلت له : لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه ، فقال : لكني والله ما تخوفت على نفسي لأني سمعت رسول الله الصادق المصدق صلى الله عليه وآله يقول : إنك ستضرب ضربة ههنا وأشار الى صدغيه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ، ويكون صاحبها أشقاها ، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود .

- قلت : الضمير في أشقاها يعود الى الأمة وان لم يجر لها ذكر ، كما قال تعالى : (حتى توارت بالحجاب) وكما قال : (حتى اذا ألقت يداً في كافر) ويدل عليه : أشقى ثمود - .

ومن المناقب مرفوعاً الى اسماعيل بن راشد قال : كان من حديث ابن ملجم لعنه الله وأصحابه : ان عبد الرحمان بن ملجم والبرك بن عبدالله التميمي وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا : والله ما نصنع بالحياة بعدهم شيئاً ، وقالوا : اخواننا الذين كانوا دعاة الناس الى عبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد ، وثأرنا بهم اخواننا فقال ابن ملجم : أنا أكفيكم أمر علي بن أبي طالب وكان من أهل مصر وقال البرك بن عبدالله : أنا أكفيكم

معاوية بن أبي سفيان وقال عمرو بن بكر التميمي : أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتوافقوا الله لا ينكل الرجل عن صاحبه الذى وجه اليه حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة ليلة من رمضان يثبت كل واحد منهم الى صاحبه الذى توجه اليه فأقبل كل واحد الى المصر الذى فيه صاحبه .

فأما ابن ملجم المرادى فخرج فلقي أصحابه بالكوفة فكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره ، فرأى ذات يوم أصحاباً له من تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل منهم يوم النهر عدداً ، فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأة منهم يقال لها قطام وكان عليّ قتل أباها وأخاها ، وكانت فائقة الجمال ، فلما رآها التبس عقله فنسى حاجته التي جاء لها ، فخطبها فقالت : لا أتزوجك حتى تشتفي لى قال : وما تشائين ؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبداً وقينة وقتل على بن أبي طالب ، قال : هو مهرك ، فأما قتل على فلا أراك تدركينه ولكن أضربه ضربة ، قالت : فالتمس غرته فان أصبته انتفعت بنفسك ونفسي ، وان هلكت فما عند الله خير وأبقى لك من الدنيا وزبرج أهلها .

فقال : والله ما جاء بي الى هذا المصر إلا قتل على بن أبي طالب ، قالت : فاذا أدركت ذلك فاني أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت الى رجل من أهلها من تيم الرباب يقال له : وردان ، فكلمته فأجابها وجاء ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة ، فقال له : هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال : وما ذاك ؟ قال : قتل على بن أبي طالب ، قال : ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً أداً كيف تقدر على ذلك ؟ قال : أكمن له فى المسجد ، فاذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه ، فان نجونا شفيت أنفسنا وأدركنا ثارنا ، وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا ، فقال له : ويحك

لوكان غير علي كان أهون عليّ قد عرفت بلاءه في الإسلام ، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله وما أجدني أنشرح لهذا ، قال : ألم تعلم انه قتل أهل النهر العباد المصلين قال : بلى ، قال : فنقتله بمن قتل من اخواننا .

فأجابه فجاؤا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة فيه فقالوا لها : قد أجمع رأينا على قتل علي بن أبي طالب ، قالت : فاذا أردتم ذلك فأتوني ثم عادوا ليلة الجمعة التي قتل علي في صبيحتها سنة أربعين ، فقال : هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي أن يقتل كل واحد منا صاحبه ، فأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ، فلما خرج شد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو بالطاق وضربه ابن ملجم بالسيف وهرب وردان ، فدخل منزله ودخل عليه رجل من بني أمية ورأى سيفه فسأله فعرفه فقتله ، وخرج شبيب نحو أبواب كندة فلقيه رجل من حضرموت وفي يد شبيب السيف فقبض عليه الحضرمي وأخذ سيفه ، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خاف على نفسه فتركه ، فنجا في غمار الناس .

فشدوا على ابن ملجم فأخذوه وشد عليه رجل من همدان فضرب رجله فصرعه ، وتحامل علي عليه السلام فصلى بالناس الغداة ، وقال عليّ بالرجل فأدخل عليه فقال : إي عدو الله ألم أحسن اليك ؟ قال : بلى ، قال : فما حملك على هذا قال : شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، قال علي : فلا أراك إلا مقتولا به وما أراك إلا من شر خلق الله عز وجل .

فذكروا أن محمد بن حنيف قال : والله اني لأصلي تلك الليلة في رجال كثير من المصر قريباً من السدة من أول الليل إلى آخره ، إذ خرج عليّ لصلاة الغداة فجعل ينادي أيها الناس الصلاة الصلاة ، فنظرت إلى بريق السيوف وسمعت قائلا يقول : الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك ، فرأيت سيفاً ثم

رأيت ثانياً وسمعت علياً يقول : لا يفوتنكم الرجل ، وشد عليه الناس من كل جانب فلم أبرح حتى أخذ وأدخل على علي ، فدخلت فسمعت علياً يقول : النفس بالنفس فان هلكت فاقتلوه كما قتلني ، فان بقيت رأيت فيه رأيي .

ودخل الناس على الحسن فزعين وابن ملجم مكتوف بين يديه ، فنادت أم كلثوم بنت علي : أي عدو الله انه لا بأس على أمير المؤمنين والله مخزيك ، فقال لعنه الله : على ما تبكين إذاً ؟ والله لقد اشتريته بألف ، وسممته بألف ، ولو كانت هذه الضربة بجميع أهل المصر ما بقي منهم أحد .

قال : ودعا عليّ حسناً وحسيناً عليهما السلام فقال : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا بالحق وارحما اليتيم وأعينا الضائع ، واصنعا للآخرى ، وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصراً ، اعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم .

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال : هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : نعم ، قال : فاني أوصيك بمثله ، وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ، فلا توثق أمراً دونهما ، ثم قال : أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه ، وقال للحسن : أوصيك يا بني بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها ، فانه لا صلاة إلا بطهور ، ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة ، وأوصيك بعفو الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمور والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، فلما حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيته عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب : أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله أرسله

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن يبلغه كتابي : بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، فانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الأيتام فلا تغيروا أفواههم ، ولا يضيعن بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم ، فانه وصية نبيكم صلى الله عليه وآله ، مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقكم بالعمل به غيركم ، والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم فلا تخلون به ما بقيتم فانه إن يترك لن تناظروا والله الله في شهر رمضان فان صيامه جنة من النار ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة فانها تطفيء غضب الرب ، والله الله في ذرية نبيكم فلا تظلموا بين ظهرانيكم ، والله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ، والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معاشكم ، والله الله فيما ملكت أيمانكم فان آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله أن قال : أوصيكم بالضعيفين نساؤكم ، وماملكت أيمانكم ، الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم ، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، عليكم بالتواصل والتباذل ، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى - ولا تعاونوا على الإثم والعدوان - واتقوا الله ان الله شديد العقاب ، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض عليه السلام في شهر رمضان سنة أربعين ، وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات .

وكان عليه السلام نهى الحسن عن المثلة فقال : يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون (في) دماء المسلمين (خوضاً) تقولون : قتل أمير المؤمنين ! ألا لايقتلن بي إلا قاتلي ، انظر يا حسن إن أنا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة ولا تمثل بالرجل ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

فلما قبض عليه السلام بعث الحسن عليه السلام الى ابن ملجم فقتله ، ولفه الناس في البوارى وأحرقوه ، وكان أنفذ الى الحسن يقول : إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به ، انى عاهدت الله أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله علي أن أقتله فان قتلته وبقيت لآتينك حتى أضع يدي في يدك فقال : أما والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله .

وذكر أبو المؤيد في مناقبه يرفعه ان علياً عليه السلام قال لأم كلثوم : يا بنية ما أراني إلا قل ما أصحبكم ، قالت : ولم يا أبة ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة في المنام وهو يمسح الغبار عن وجهي ، ويقول لي : يا علي لا عليك قضيت ما عليك .

وعنه قال : لما ضرب علي عليه السلام تلك الضربة قال : فما فعل ضاربي ؟ أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي ، فان عشت فأنا أولى بحقي ، وان مت فاضربوه ضربة ولا تزيدوه عليها ، ثم أوصى الحسن فقال : لا تغال في كفني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا تغالوا في الكفن وامشوا بين المشيتين فان كان خيراً عجلتموني ، وان كان شراً ألقيتموني عن أكتافكم .

وبالإسناد عن الزهري قال : قال عبدالملك بن مروان : أي واحد أنت ان حدثتني ما كانت علامة يوم قتل علي عليه السلام ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة ببيت المقدس إلا كانت تحتها دم عبيط ، فقال : إني وإياك غريبان في هذا الحديث .

وعنه قال أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بابن الرفا بالكوفة قال : كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : راهب أسلم ، وأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلق ، وهو قاعد بحذاء مقام ابراهيم ، فسمعته يقول : كنت قاعداً في صومعتي فأشرفت منها فاذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطىء البحر ، فتقيأ فرمى بربع إنسان ثم طار ، فتفقدته فعاد فتقيأ فرمى بربع إنسان كذا إلى أن تقيأ باقيه ثم طار ، فدنت الأرباع فقام رجلا فهو قائم وأنا أتعجب حتى انحدر الطير فضربه وأخذ ربعه وطار ، وفعل به في الثلاثة الأرباع كذلك ، فبقيت أتفكر وأتحسر ألا أكون سألته من هو ؟ فبقيت أتفقد الصخرة حتى رأيت الطير فأقبل وفعل كما فعل ، فالتامت الأرباع وصار رجلا ، فنزلت وقمت بازائه ودنوت منه وسألته من أنت ؟ فسكت عني فقلت : بحق من خلقك من أنت ؟ فقال : أنا ابن ملجم ، فقلت : وما فعلت ؟ قال : قتلت علي بن أبي طالب ، فوكل الله بي هذا الطائر يقتلني كل يوم قتلة فهذا خبري ، وانقض الطائر وأخذ ربعه وطار فسألت عن علي ؟ فقالوا : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت .

قلت : قد اختصرت بعض ألفاظ هذه القصة لما فيها من تكرار ، فأثبت معناها وهي تناسب قول النبي صلى الله عليه وآله حين سأله عليه السلام من أشقى الناس ؟ قال : عاقر الناقة وضاربك على يافوخك هذا .

وعنه عن عثمان بن المغيرة قال : لما أن دخل رمضان كان علي يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابن عباس ، لا يزيد على ثلاث لقم ، يقول : يأتيني أمر الله وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب من الليل ـ يقال فلان خميص الحشا أي ضامر البطن ـ .

وباسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : ولي علي بن أبي طالب خمس سنين ، وقتل سنة أربعين من مهاجر رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، قتل يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان ، ومات يوم الأحد ودفن بالكوفة .

وباسناده عن جابر قال : إني لشاهد لعليّ وقد أتاه المرادي يستحمله فحمله ثم قال :

عذيري من خليلي من مراد أريد حباءه ويريد قتلي

كذا أورده فخر خوارزم والذي نعرفه : أريد حياته ويريد قتلي * عذيري (البيت) ثم قال : هذا والله قاتلي ، قالوا : يا أمير المؤمنين أفلا تقتله ؟ قال : لا فمن يقتلني اذاً ثم قال :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بناديك

ـ لفظ اشدد زيادة على عروض البيت ، الحيزوم : وسط الصدر ، وما يشد عليه الحزام والحزيم مثله ـ .

وباسناده قال اسماعيل بن عبد الرحمان : كان عبد الرحمان بن ملجم المرادي عشق امرأة من الخوارج من تيم الرباب يقال لها قطام ، فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل علي بن أبي طالب عليه السلام ، ففي ذلك قال الفرزدق :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وان غلا ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم

وذكرت بهذه الأبيات قول القائل :

فلا غرو للأشراف قد عبثت بها ذئاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم

وذكر الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله في كتاب مناقبه قال : قد تقدم القول في ولادته وبيان وقتها ، واذا كان مبدأ عمره مضبوطاً وهو الطرف الأول ، وكان آخر عمره مضبوطاً وهو الطرف الثاني ، يستلزم ذلك ظهور مقدار مدة عمره ، وقد صح النقل أنه عليه السلام ضربه عبد الرحمان بن ملجم ليلة الجمعة ، لكن قيل : لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، وقيل : لتسعة عشر ليلة وقد نقله جماعة ، وقيل : ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ، وقيل: ليلة الثالث والعشرين منه ، ومات ليلة الأحد ثالث ليلة ضرب من سنة أربعين للهجرة ، فيكون عمره خمساً وستين سنة ، وقيل : بل كان ثلاثاً وستين ، وقيل بل ثمان وخمسين سنة ، وقيل: بل كان سبعاً وخمسين سنة ؛ وأصح هذه الأقوال هو القول الأول ؛ فانه يعضده مانقل عن معروف رضي الله عنه قال : سمعت من أبي جعفر محمد بن علي الرضا سلام الله عليهما يقول : قتل علي بن أبي طالب وله خمس وستون سنة فهذه مدة عمره .

وأما تفصيل قتله فقد نقل أنه عليه السلام لما فرغ من قتل الخوارج وأخذ في الرجوع الى الكوفة سبقه عبدالرحمان بن ملجم الى الكوفة يبشر أهلها بهلاك الشراة الخوارج فمر بدار من دور الكوفة فيها جمع فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة يقال لها قطام بنت الأصبغ التيمي ؛ بها مسحة من حسن فأحبها

وساق كمال الدين حديث قتله قريباً مما أورده فخر خوارزم .

وقال : فخرج في تلك الليلة وفي داره أوز ؛ فلما صار في صحن الدار تصايح في وجهه ؛ فقال عليه السلام : صوايح تتبعها نوايح - وقيل : صوارخ - فقال ابنه الحسن عليهما السلام : ما هذه الطيرة ؟ فقال : يا بني لم أتطير ولكن قلبي يشهد أني مقتول ؛ وقال : انه ضربه وقد استفتح وقرأ وسجد سجدة ؛ فضربه على رأســـه فوقعت الضربة على ضربة عمرو بن ود يوم الخندق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن طلحة : فلما مات عليه السلام غسله الحسن والحسين ومحمد يصب الماء ؛ ثم كفن وحنط وحمل ودفن في جوف الليل بالغري ؛ وقيل : بين منزله والجامع الأعظم والله أعلم .

قال : واذا كانت مدة عمره عليه السلام خمساً وستين سنة على ما ظهر ؛ فاعلم منحك الله بالطاف تأييده ؛ انه عليه السلام كان بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أول عمره خمساً وعشرين سنة ؛ فمنها بعد المبعث والنبوة ثلاث عشرة سنة ؛ وقبلها اثنى عشرة سنة ثم هاجر وأقام مع النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة الى أن توفي عشر سنين ثم بقي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى أن قتل ثلاثين سنة ؛ فذلك خمس وستون سنة آخر كلامه) .

وقال الشيخ المفيد رضي الله عنه قريباً مما ذكره ابن طلحة رحمه الله والخوارزمي وزاد على ما أورده انهم كانوا قبل ذلك ألقوا الى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين وواطأهم عليه ؛ وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه ؛ وكان حجر بن عدي رحمه الله في تلك الليلة بائتاً في المسجد ؛ فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجا النجا بحاجتك فقد فضحك الصبح ؛ فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له قتلته يا أعور ؟ وخرج مبادراً ليمضي الى أمير المؤمنين ليخبره الخبر ويحذره

القوم فخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد ، فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف وأقبل حجر والناس يقولون : قتل أمير المؤمنين .

وقال المفيد رحمه الله : وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم فأما شبيب بن بجرة فأخذه رجل وصرعه وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف عن يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ، ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له : ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين ؟ فأراد أن يقول : لا ، فقال : نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله .

وأما ابن ملجم لعنه الله فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ، ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثالث فانسل بين الناس ولما دخل ابن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين عليه السلام نظر اليه ثم قال : النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني ، وإن سلمت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم لعنه الله : والله لقد ابتعته بألف ، وسممته بألف ، فان خانني فأبعده الله ، قال : ونادته أم كلثوم : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال : إنما قتلت أباك ، قالت : ياعدو الله اني لأرجو أن لايكون عليه بأس ، فقال لها : فأراك إنما تبكين عليّ إذاً ؟ والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل المصر لأهلكتهم ، فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين وان الناس لينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون : يا عدو الله ماذا فعلت أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس ، وانه لصامت ما ينطق ، وجاء الناس الى أمير المؤمنين فقالوا : مرنا بأمرك في عدو الله فقد أهلك الأمة وأفسد الملة فقال لهم : إن عشت رأيت فيه رأيي ، وان هلكت فاصنعوا به ما يصنع

بقاتل النبي أقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده قال : لما ضرب ابن ملجم لعنه الله علياً عليه السلام الضربة قال علي عليه السلام : افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل برجل أراد قتله ، فقال : اقتلوه ثم حرقوه ، فلما قضى أمير المؤمنين عليه السلام نحبه وفرغ أهله من دفنه جلس الحسن عليه السلام وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه قال : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ؟ ثم أمر به فضربت عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه لتتولى إحراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار .

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو ابن العاص ، فان أحدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في إليته ونجا منها ؟ وأخذ فقتل من وقته ، وأما الآخر فانه وافى عمرو بن العاص في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامري فضربه بسيفه وهو يظن أنه عمرو بن العاص ، فأخذ وأتى به عمراً فقتله ومات خارجة في اليوم الثاني .

قلت : هذا موضع بيت ابن زيدون وقد تقدم .

فليتها إذ فدت عمراً بخارجة　　فدت علياً بمن شاءت من البشر

هذا آخر ما ذكره المفيد رحمه الله في حديث مقتله ، وإنما أوردته ليعلم موضع نقل أصحابنا وأصحابهم فيه فما الخلاف فيه بطائل .

وقد ورد في موضع مدفنه بالغري من جهة أصحابنا ما هو كاف شاف وليس ذكر ذلك مما يتعلق به غرض ، والخلاف فيه ظاهر ، كل الشيعة متفقون على أنه دفن بالغري حيث هو معروف الآن يزار ، بأخبار يروونها عن السلف وفيهم الإمام المعصوم والجمهور يذكرون مواضع أحدها هذا الموضع وهذا لا يضرنا فيه خلاف من خالف وليكن هذا القدر كافياً والله المستعان .

ذكر أولاده الذكور والاناث

عليه وعليهم السلام

قال المفيد رحمه الله أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى: الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ومحمد المكنى أبا القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توأمين، وأمهما أم حبيبة بنت ربيعة، والعباس، وجعفر، وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهم الحسين صلوات الله عليه وعليهم السلام بطف كربلا، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم، ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر، وعبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية رضى الله عنها، وأم الحسن، ورملة، أمهما أم مسعود بن عروة بن مسعود الثقفى، ونفيسة، وزينب الصغرى، ورقية الصغرى، وأم هانى، وأم الكرام، وجمانة المكناة بأم جعفر، وأمامة، وأم سلمة، وميمونة وخديجة، وفاطمة رحمة الله عليهن لأمهات أولاد شتى.

وفى الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكراً كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل محسناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم.

وقال كمال الدين بن طلحة رحمه الله: (الفصل الحادى عشر) فى ذكر

أولاده ﷺ : اعلم أيدك الله بروح منه ان أقوال الناس اختلفت فى عــــدد أولاده ﷺ ذكوراً واناثاً ، فمنهم من أكثر فعد منهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب فى العدة به ، فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده فى ذلك ويحسبه ، والذى نقل من كتاب صفوة الصفوة وغيره من تآليف الأئمة المعتبرين ، أن أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً ، وأولاده الاناث تسعة عشر انثى وهذا تفصيل أسمائهم .

الذكور : الحسن ، والحسين ، ومحمد الأكبر ، وعبيد الله ، وأبو بكر والعباس ، وعثمان ، وجعفر ، وعبدالله ، ومحمد الأصغر ، ويحيى ، وعون ، وعمر ، ومحمد الأوسط عليهم السلام .

الاناث : زينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى ، وأم الحسن ، ورملة الكبرى أم هانى ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، ورقية ، وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ، وأم الكرام ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة وتقية ، بنت أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السلام ، كان سقطاً ، فالحسن والحسين ، وزينب الكبرى وأم كلثوم هؤلاء الأربعة رضى الله عنهم من الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومحمد الأكبر هو ابن الحنفية واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وقيل غير ذلك ، وعبيدالله وأبو بكر أمهما ليلى بنت مسعود ، والعباس ، وعثمان ، وجعفر ، وعبدالله وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد ، ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس ، ومحمـــد الأوسط ، أمه امامة بنت أبى العاص ، وهذه امامة هى بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة ، فهؤلاء من المعقود عليهن نكاحاً

وبقية الأولاد من أمهات شتى أمهات أولاد .

وكان يوم قتله عليه السلام عنده أربع حرائر في نكاح ، وهن أمامة بنت أبي العاص ، وهي بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها بعد موت خالتها البتول فاطمة عليها السلام ، وليلى بنت مسعود التميمية ، وأسماء بنت عميس الخثعمية ، وأم البنين الكلابية ، وأمهات أولاد ثمانية عشر أم ولد .

هذا آخر ما أردت إثباته من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنا أعتذر إلى كرمه من التقصير ، وأتنصل من ميلي في جميع مزاياه إلى المعاذير كوني إذ شرعت في إثباتها لم أستقصها وحين عددتها لم أحصها ، وقد ضرب قبل المثل (مكره أخوك لا بطل) وما ذاك إلا لعجزي عن الإحاطة بمفاخره وقصوري عن الإتيان بمآثره ، وكيف أحصي شرف من صاحبه المجد فما جانبه ووافقه السداد فما فارقه ، وحالفه الرشاد فما حالفه ، الله يؤيده ، والقرآن يعضده ، والرسول يسدده ، وهمته تنجده ، والطاهرة زوجته ، وولدها ولده الطهارة تكتنفه والنسب الهاشمي يعرفه ، والقرابة القريبة تشرفه والاخوة تقدمه ، والصهر يعظمه ، وأنفسنا تكرمه ، والأب شريف الفخار ، والعم أسد الله الكرار ، والأخ جعفر الطيار ، والأم ذات الشرف والفخار ، في الدين متين : ومن النبي مكين ، وعلى أسراره أمين ، ولكشف الكروب عن وجهه ضمين ، فما الليث الخادر أجرى منه جناناً ، ولا الغيث الماطر أندى منه بناناً ، ولا السيف الباتر أمضى منه لساناً ، الفتى بشهادة جبرئيل ، المؤمن بإجمال التنزيل ، المجاهد في ذات الله بحكم البرهان والدليل ، المتصدق وكل مانع أو بخيل ، المناجي لما جفا الصديق وضن بالقليل ، الهادي فما عراه لبس ولا تضليل ، سيد أبو سيدين ، فارس بدر وأحد وحنين ، زوج البتول ، أبو الريحانتين قرار القلب قرة العين ، وأي شرف ما افترع هضابه وأي فخر

ما أمضى ركابه ، وأى معقل عز ما فتح بابه ، وأى منار مجد ما امتطى غاربه وأى أمد جلال ما حاز مشارقه ومغاربه ؛ أحاطت به الرئاسة من كل جهاته ، وظهرت السماحة والحماسة من صلاته وصولاته ، وبذ النظراء ولا نظير له فى دينه المتين وصلواته ، وجرى بإرادة الله ورسوله فى حركاته وسكناته ، فمقاله وطهارته متساويان فى منامه ويقظاته ، سيف الله وحجته ، وصراطه المستقيم ومحجته ، وماذا عسى أن أقول وفى أى جلباب أوصافه أجول ، وفى أى نعوته أطلق لسانى ، وبأى روية أفكر فيما له من المعانى ، وأين ثمرات سوده من يد الجانى ؟ وما قصرت عنها إلا وغيرى مقصر ، ولا قهقرت إلا وغيرى مقهقر ، وما اعتذرت إلا فى موضع الاعتذار ، ولا ثنيت جواد بلاغتى إلا بعد أن قصرت الجياد فى هذا المضمار ، وحبى يقتضى المبالغة فى الإكثار وصعوبة هذه السبيل تحملنى على الاقتصار ، وما أشبه الحال بقول من قال :

أحبك حباً لو يفض يسيره　　على الخلق مات الخلق من شدة الحب

وأعلم انى بعـد ذاك مقصر　　لأنك فى أعلى المراتب من قلبى

فالبيت الثانى وصف حالى ، ومن الله ذى المعالى أسأل أن يجعل ما اعتمدته فى جميع هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم ، وموجباً لإحسانه العميم وامتنانه الجسيم فبه تعالى وتقدس اهتدينا إلى محبتهم ، وإليه جل وعلا نتقرب بمودتهم ، وهم الأدلاء على الله الكريم ، والهداة إلى نهجه القويم وصراطه المستقيم ، والملازمة واضحة الدليل وعلى الله قصد السبيل .

نجز الجزء الأول من كشف الغمة فى معرفة الأئمة نقلا من نسخة بخط المولى الصدر الكبير العالم العامل الكامل جامع شتات الفضائل المبرز على الأواخر والأوائل مجد الدين الفضل بن يحيى بن على بن المظفر بن الطيبى تغمده الله برحمته وحشره بكرمه مع ساداته وأئمته ، والنسخة المشار اليها

منقولة من نسخة الأصل بخط المصنف قدس الله روحه ونوّر ضريحه مقابلة به وقع الفراغ منه يوم السبت لثلاث ليال بقين من شهر رمضان المبارك من سنة تسع وسبعمائة الهلالية على يد كاتبه أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمته محمد بن محمد بن حسن بن الطويل الحلي الصفار الساكن يومئذ بواسط القصب رحم‌الله من نظر فيه وسأل الله مغفرة ذنوبه وستر عيوبه ، والحمدلله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد بن عبدالله خاتم النبيين ، وسيد المرسلين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الكرام المنتجبين وهو حسبي ونعم الوكيل ، ويتلوه فى الجزء الثانى أخبار سيدة نساء العالمين فاطمة ابنة سيد المرسلين محمد ﷺ ، وأخبار الأئمة من ولدها عليهم السلام حسب ما شرط فى صدر الكتاب ، والحمدلله أولا وآخراً وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين

صورة ما كان مكتوباً على مجلد الاصل

بخط المصنف أسكنه الله بحبوحة جنانه

نجز الجزء الأول من كشف الغمة فى معرفة الأئمة على يد جامعه أفقر عباد الله إلى رحمته ، وشفاعة نبيه وأئمته ، على بن عيسى بن أبي الفتح الإربلى عفا الله عنه ، فى ثالث شعبان من سنة ثمان وسبعين وستمائة ببغداد ، فى داره بالجانب الغربى على شاطىء دجلة ، ويتلوه بعون الله وحسن توفيقه فى المجلد الثانى أخبار سيدة نساء العالمين فاطمة ابنة سيد المرسلين ، محمد ﷺ وعليها وعلى بعلها ، وأخبار الأئمة من ولدها عليهم‌السلام حسب ما شرطناه فى صدر هذا الكتاب ، والحمد لله بجميع محامده كما هو أهله ومستحقه ، وصلواته على

سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

إلى هنا كلام المؤلف (ره) ورضى عنه وأرضاه بحق سيد العالمين محمد وآله المعصومين وحشره معهم فى عقبى .

وكان على أصل هذه النسخة اجازة لمجد الدين

الفضل بن يحي الطيبي رحمه الله تعالى .

من جامع هذا الكتاب قدس الله روحه ونور ضريحه ، وجعل الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام فى الجنة مصابيحه بمنه وسعة رحمته ، وهذه صورتها قرأت هذا الكتاب وهو الجزء الأول من كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة على جامعه المولى الصدر والصاحب الكبير المعظم ، مولى الأيادى ملك العلماء والفضلاء ، واسطة العقد أبى الحسن على بن السعيد فخر الدين عيسى ابن أبى الفتح الإربلى ، أطال الله عمره وأجزل ثوابه وحشره مع أئمته ، وسمعه الجماعة المسمون فيه ، وهم الصدر عماد الدين عبدالله بن محمد بن مكى ، والشيخ العالم الفقيه شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبى المدرس المالكى ، وشرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمد ولد مؤلفه ، ووالده المذكور سمعا بعضاً وأجيز لهما الباقى ، والصدر الكبير عز الدين أبو على الحسن بن أبى الهيجاء الأربلى ، وتاج الدين أبو الفتح بن حسين بن أبى بكر الإربلى سمع الجميع والشيخ العالم مولانا ملك الفضلاء والعلماء أمين الدين عبد الرحمان بن على بن أبى الحسن الجزرى الأصل الموصلى المنشأ سمعه أجمع معارضاً بنسخة الأصل وحسن بن اسحاق بن ابراهيم بن عياش الموصلى سمعه جميعه ومحمود بن

على بن أبى القاسم سمع بعضاً وأجيز البعض ، والشيخ العالم تقى الدين ابراهيم ابن محمد بن سالم سمع المجلسين الآخيرين وأجيز له الباقى ، وكتب العبد الفقير إلى رحمة الله وشفاعة نبيه محمد ﷺ والأئمة الطاهرة الفضل بن يحيى بن على ابن المظفر بن الطيبي كاتبه ، وذلك فى مجالس عدة آخرها الاثنين رابع عشرى شهر رمضان المبارك من سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وصلواته على سيدنا محمد ﷺ ، وسمع السيد شمس الدين محمد بن الفضل العلوى الحسنى بعضاً وأجيز له البعض وكتب فى التاريخ المذكور وهو رابع عشر شهر رمضان من السنة .

هذا صحيح وقد أجزت لهم نفعهم الله وإيانا رواية ذلك عنى بشروطه وكتب العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبدالله على بن عيسى بن أبى الفتح فى التاريخ حامداً لله ومصلياً على رسوله وآله الطاهرين ، وسمع على (عيسى خ ل) ابن محمد ابن جامعه بعضاً وأجيز الباقى وكتب على بن عيسى .

الجزء الثاني

من كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين

جمع الصاحب الكبير المعظم ، جامع شتات الفضائل ، المبرز في حلبات السبق على الأواخر والأوائل ، مالك ازمة البيان واسطة عقد الزمان ، ملك الفصحاء قدوة البلغاء ، بهاء الحق والملة والدين ، ركن الاسلام والمسلمين ، أبو الحسن علي بن السعيد فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الاربلي تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأجزل له مضاعفات الخير من فضله وكرمه واحسانه ، واسكنه على الغرفات في دار خلده وجنانه بكرمه وامتنانه انه جواد كريم ، ذو الطول العظيم والفضل العميم وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

قال المؤلف علي بن عيسى بن ابي الفتح أيده الله تعالى : لا شبهة ان بني علي عليهم السلام لهم شرف ظاهر على بني الأعمام ، وفضائل تجري على ألسنة الخاص والعام ومناقب يرويها كابر عن كابر وسجايا يهديها أول الى آخر ، لما ثبت لامير المؤمنين عليه السلام من المفاخر المشهورة والمآثر المأثورة ، والافعال التي هي في صفحات الايام مسطورة ، وبألسنة الكتاب والاثر مشكورة ،

ولما له من حق السابقة الى الاسلام والجهاد الذى ثل به عروش عباد الاصنام ولمواقفه التى ذب بها عن رسول الله ﷺ وقد لاذ من لاذ بالانهزام ولمواساته له فى اليقظة وبذل نفسه دونه فى المنام ولموضع تربيته إياه وتفرسه فيه الاستعداد وما قارب سن الاحتلام وهذه الصفات تستند الى نصوص لا شك فيها ولا لبس ، وكيف لا وقد خصه من تقريبه بما لم يزل يومه فيه مربياً على الامس ، ورفعه فى درج الاصطفاء منتقلا من الكوكب الى القمر الى الشمس ، ونبه على مكانة منه بلسان القرآن نائباً عنه ، فجعله بمنزلة النفس فعلا شرفه بذلك عن المحاولة ، وارتفعت سماؤه عن اللمس ، ومع هذه الشيم والخلال فقد استضافوا بفاطمة عليها السلام الى مزاياهم مزايا ، وأنار بها شرفهم فاشرق اشراق المرايا ، وزادوا بها عزاً أفادهم المرباع من المجد والصفايا وقضى لهم القدر بعلو القدر فى كل القضايا ، ولبنى فاطمة عليها السلام على اخوتهم من بنى علىّ شرف إذا عدت مراتب الشرف ومكانة حصلوا منها فى الرأس واخوتهم فى الطرف ، وجلالة ادرعوا برودها وعزة ارتضعوا برودها ، وعلاء بلغ السماء ذات البروج ، ومحل علا توقلوه فلم يطمع غيرهم فى الارتقاء اليه والعروج ، فانهم شاركوا بنى أبيهم فى سؤدد الآباء ، وانفردوا بسؤدد الامهات ، وقد أوضح الله ذلك فقال : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » فجمعوا بين مجدين تليد وطريف ، وضموا الى علامة تعريفهم علامة تعريف وعدوا النبي ﷺ أباً وجداً ، وارتدوا من نسبه من قبل أبيهم برداً ومن قبل أمهم برداً ، فاصبح كل منهم معلم لطرفين ظاهر الشرفين ، مترفعاً عن الامثال والأنظار ، متعالياً عن أعين النظار ، سابقاً من يجاريه الى المضمار ، وهذا مجال للقلم فيه سنح ، واجمال له ايضاح وشرح .

فلنبدأ الآن بذكر فاطمة عليها السلام التي زاد اشراق هذا النسب باشراق أنوارها ، واكتسب فخراً ظاهراً من فخارها ، واعتلى على الانساب بعلو منارها ، وشرف قدره بشرف محلها ومقدارها ، فهي مشكاة النبوة التي أضاء لألاؤها ، وتشعشع ضياؤها ، وسحت بسحب الغر أنواؤها ، وعقيلة الرسالة التي علت السبع الشداد مراتب علا وعلاء ، ومناصب آل وآلاء ، ومناسب سناً وسناء ، الكريمة الأنساب الشريفة الأحساب ، الطاهرة الطاهرة الميلاد الزهراء الزهراة الأولاد ، السيدة باجماع أهل السداد ، الخيرة من الخير ، ثالثة الشمس والقمر ، بنت خير البشر ، ام الأئمة الغرر ، الصافية من الشوب والكدر ، الصفوة على رغم من جحد أو كفر ، الحالية بجواهر الجلال ، الحالة في اعلى رتب الكمال ، المختارة على النساء والرجال ، صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها السادة الأنجاب ، وارثي النبوة والكتاب ، وسلم وشرف وكرم وعظم .

فاطمة عليها السلام

قال المؤلف علي بن عيسى بن أبي الفتح ايده الله تعالى : اذكر على عادتي ما ورد في أمرها من طرق الجمهور ، واذكر بعد ذلك ما أورده أصحابنا .

قال ابن الخشاب في تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت نقله عن شيوخه ، يرفعه عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه ، وأنزل عليه الوحي بخمس سنين ، وقريش تبني البيت ، وتوفيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعين يوماً ، وفي رواية صدقة ثمانية عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً وكان عمرها مع ابيها عليها السلام بمكة ثمانية سنين

وهاجرت الى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاقامت معه عشر سنين ، فكان عمرها ثمانية عشرة سنة فاقامت مع علي امير المؤمنين بعد وفاة ابيها خمسة وسبعين يوماً ، وفي رواية اخرى أربعين يوماً وقال الذارع : أنا اقول فعمرها على هذه الرواية ثمانية عشرة سنة وشهر وعشرة أيام ، وولدت الحسن ولها أحد عشر سنة بعد الهجرة بثلاث سنين « آخر كلامه » .

ونقلته من نسخة بخط ابن وضاح على ما كتبه بصورته وقد أجاز لي رواية كل ما يرويه ، ونقلت من كتاب معالم العترة النبوية العلية ومعارف أئمة أهل البيت الفاطمية العلوية ، تصنيف الحافظ أبي محمد عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي رحمه الله وهذا الكتاب ارويه اجازة عن الشيخ تاج الدين علي بن انجب بن الساعي رحمه الله عن مصنفه قال : ام الأئمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وامها خديجة بنت خويلد بن أسد رضوان الله عليها .

وروى باسانيده مرفوعاً الى قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة بنت محمد .

وباسناده الى أحمد بن حنبل يرفعه الى أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد عليهم السلام ، وآسية امرأة فرعون .

وباسناده عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله .

ومنه قالت عائشة رضى الله عنها لفاطمة عليها السلام : ألا ابشرك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : سيدات نساء أهل الجنة أربع : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

و باسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ : فاطمة خير نساء أهل الجنة ، إلا ما كان من مريم بنت عمران .

ومنه عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها ريطتان خضراوان قال أبو مسلم : قال لي أبو قلابة : وكان معنا عند عبدالحميد - حلتان حمراوان - .

وباسناده مرفوعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن حسين بن علي عن امه فاطمة بنت محمد ﷺ ، قالت : خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة ، فقال : ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعليّ خاصة ، واني رسول الله عز وجل اليكم غير محاب لقرابتي ، ان السعيد كل السعيد من احب علياً في حياته وبعد موته .

ومنه عن ابي فاختة انه سمع علياً يقول استأذن علينا رسول الله ﷺ وأنا مضاجع فاطمة ، وحسن وحسين الى جنبها ، فقال رسول الله ﷺ : ان هذا يعني علياً وابناك وهما الحسن والحسين يوم القيامة الى مكان واحد .

قلت : كذا رأيته في هذه النسخة ، وأنا أنقله من غير هذا الكتاب أوضح من هذا ، اذكره في مكانه ان شاء الله تعالى .

و نقلت من مسند احمد بن حنبل رحمه الله وقد تقدم ان رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة .

ومنه عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر آخر عهده بانسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة عليها السلام ، قال : فقدم من غزاة فاتاها فاذا هو بمسح

على بابها ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها ، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت انه لم يدخل عليها من أجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما . فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله ﷺ وهما يبكيان ، فاخذه رسول الله ﷺ منهما وقال : يا ثوبان اذهب بهذا الى بني فلان أهل بيت بالمدينة - واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا .

ومن المسند عن حذيفة بن اليمان قال : سألتني امي متى عهدك بالنبي ﷺ قال : فقلت لها : منذ كذا وكذا قال : فنالت مني وسبتني قال : فقلت لها : دعيني فاني آتي النبي ﷺ فاصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك ، قال فاتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى النبي ﷺ العشاء ثم انفتل فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتي فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة قال : مالك فحدثته بالأمر . فقال غفر الله لك ولامك ثم قال : أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ؟ قال : قلت : بلى ، قال : هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه عز وجل أن يسلم عليّ ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء العالمين .

ومنه ولعله قد تقدم عن ابي هريرة قال : نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم ، فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، سلم لمن سالمكم .

ومنه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران . وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ،

وآسيه بنت مزاحم امرأة فرعون .

ومن المسند عن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال : مرحباً يا ابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم انه أسر اليها حديثاً فبكت ، فقالت : استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ؟ ثم أنه أسر اليها حديثاً فضحكت ، فقالت : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن فسألتها عما قال ؟ فقلت : ما كنت لافشي سر رسول الله ﷺ ؛ حتى قبض رسول الله ﷺ سألتها ، فقالت : أسر الى فقال : ان جبرئيل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة ، وانه عارضني به العام مرتين ، ولا أراه إلا قد حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك ، فبكيت لذلك فقال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة - أو نساء المؤمنين - ؟ قالت : فضحكت لذلك .

ومنه عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله ﷺ دعا ابنته فاطمة فسارها فبكت ثم سارها فضحكت ، فسألتها عن ذلك ؟ فقالت : أما حيث بكيت فانه اخبرني انه ميت فبكيت ، ثم أخبرني أني أول أهل بيته لحوقاً به فضحكت .

وروى الحافظ عبدالعزيز الجنابذي المذكور آنفاً في كتابه المذكور يرفعه الى عائشة قالت : ما رأيت أحداً اشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه - وكان إذا دخل عليها قامت اليه فقبلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها - من غير الكتاب ولعل الناسخ سها ، فالحديث معروف - فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه وذكرت بمعناه من السرار والضحك والبكاء .

أقول : هذا الحديث قد ورد من عدة طرق وقد دل بمضمونه على أن

فاطمة عليها السلام هي سليلة النبوة ورضيعة در الكرم والأبوة ، ودرة صدف الفخار ، وغرة شمس النهار ، وذبالة مشكاة الأنوار ، وصفوة الشرف والجود ، وواسطة قلادة الوجود ، نقطة دائرة المفاخر ، قمر هالة المآثر ، الزهرة الزهراء ، والغرة الغراء ، العالية المحل ، الحالة في رتبة العلاء السامية ، المكانة المكينة في عالم السماء ، المضيئة النور المنيرة الضياء ، المستغنية باسمها عن حدها ووسمها ، قرة عين أبيها وقرار قلب أمها ، الحالية بجواهر علاها ، العاطلة من زخرف دنياها ، أمة الله وسيدة النساء ، جمال الآباء شرف الأبناء يفخر آدم بمكانها ويبوح نوح بشدة شأنها ويسمو ابراهيم بكونها من نسله ، ويتبجح اسماعيل على اخوته إذ هي فرع أصله ، وكانت ريحانة محمد من بين أهله فما يجاريها في مفخر إلا مغلب ، ولا يباريها في مجد إلا مؤنب ، ولا يجحد حقها إلا مأفون ، ولا يصرف عنها وجه إخلاصه إلا مغبون .

وبيان ذلك وتفصيل جمله ان الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت ، مطبوعة على النفور منه ، محبة للحياة ، مائلة اليها ، حتى الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله تعالى ومنازلهم من محال قدسه ، وعلمهم بما تؤل اليه أحوالهم وتنتهي اليه أمورهم أحبوا الحياة ومالوا اليها وكرهوا الموت ونفروا منه ، وقصة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد أيام حياته معلومة .

قيل : إنه وهب داود عليه السلام حين عرضت عليه ذريته أربعين سنة من عمره فلما استوفى أيامه وحانت منيته وانقضت مدة أجله وحم حمامه جاءه ملك الموت يقبضه نفسه التي هي وديعة عنده ، فلم تطب بذلك نفسه وجزع وقال : إن الله عرفني مدة عمري وقد بقيت منه أربعون سنة ، فقال : إنك وهبتها ابنك داود فأنكر أن يكون ذلك ، قال النبي صلى الله عليه وآله : فجحد فجحدت ذريته .

ونوح ﷺ كان أطول الأنبياء عمراً أخبر الله تعالى عنه أنه لبث فى قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، فلما دنا أجله قيل له : كيف رأيت الدنيا ؟ فقال : كدار ذات بابين دخلت فى باب وخرجت من باب ، وهذا يدل بمفهومه على أنه لم يرد الموت ولم يؤثر مفارقة الدنيا ولا استطال أمد الإقامة فيها

وابراهيم ﷺ روى أنه سأل الله تعالى أن لا يميته حتى يسأله ، فلما استكمل أيامه التى قدرت له خرج فرأى ملكا على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخراف ولعابه يجرى على لحيته ، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله عن غير اختياره فقال له : يا شيخ كم عمرك ؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم سنة ، فاسترجع وقال : أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال فسأل الموت .

وموسى ﷺ لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره كما ورد فى الحديث فقال : رب انك أرسلتنى إلى عبد لا يحب الموت ، فأوحى الله اليه أن ضع يدك على متن ثور ، ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة ، فقال : ثم ماذا ؟ فقال : الموت ، فقال : انته إلى أمر ربك فى كلام هذا معناه ، فان الحديث لم يحضرنى وقت نقل هذا الموضع فأثبته بصورة ألفاظه .

فهؤلاء الأنبياء (ص) وهم ممن عرفت شرفهم وعلا شأنهم ، وارتفاع مكانهم ومحلهم فى الآخرة ، وقد عرفوا ذلك وأبت طباعهم البشرية إلا الرغبة فى الحياة ، وفاطمة عليها السلام امرأة حديثة عهد بصبى ، ذات أولاد صغار وبعل كريم لم تقض من الدنيا ارباً وهى فى غضارة عمرها ، وعنفوان شبابها ، يعرفها أبوها أنها سريعة اللحاق به فتسلو موت أبيها ﷺ ، وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيها وبعلها فرحة بالموت ، مائلة اليه مستبشرة بهجومه ، مسترسلة عند قدومه ، وهذا أمر عظيم لا تحيط الألسن بصفته ،

ولا تهتدى القلوب إلى معرفته ، وماذاك إلا لأمر علمه الله من أهل هذا البيت الكريم وسر أوجب لهم مزية التقديم ، فخصهم بباهر معجزاته ، وأظهر عليهم آثار علايمه وسماته ، وأيدهم ببراهينه الصادعة ودلالاته ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته ، الحديث ذو شجون .

وروى أحمد فى مسنده يرفعه إلى أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وفاطمة سيدة نسائهم صلى الله عليهم إلا ما كان لمريم ابنة عمران ، فأما آية الطهارة :

فقد أوردها أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فى مسنده عن أم سلمة وعائشة رضى الله عنهما بطرق كثيرة لفاطمة عليها السلام ولولديها عليهما السلام فيها من الحظ ما لعلى عليه السلام وقد أوردتها فى أخباره ﷺ فلم أعدها هنا .

وروى ابن خالويه فى كتاب الآل قال : حدثنى أبو عبدالله الحنبلى قال (حدثنا) محمد بن أحمد بن قضاعة قال : حدثنا أبو معاذ عبدان بن محمد قال : حدثنى مولاى أبو محمد الحسن بن على ، عن أبيه على بن محمد ، عن أبيه محمد ابن على ، عن أبيه على بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه الحسين ابن على ، عن أبيه على بن أبى طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم وحواء تبختزا فى الجنة ، فقال آدم لحواء : ما خلق الله خلقاً هو أحسن منا ، فأوحى الله إلى جبرئيل إئت بعبدى الفردوس الأعلى ، فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور ، وفى أذنيها قرطان من نور ، قد أشرقت الجنان من نور وجهها ، فقال آدم : حبيبى جبرئيل من هذه الجارية التى قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال : هذه فاطمة بنت محمد نبى الله من ولدك يكون فى آخر

الزمان قال : فما هذا التاج الذى على رأسها ؟ قال : بعلها على بن أبى طالب عليه السلام

قال ابن خالويه : البعل فى كلام العرب خمسة أشياء : الزوج ، والصنم من قوله : (أتدعون بعلا) والبعل اسم امرأة وبها سميت بعلبك ، والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى ، والبعل السماء ، والعرب تقول : السماء بعل الأرض ، قال : فما القرطان اللذان فى أذنيها ؟ قال : ولداها الحسن والحسين ، قال آدم : حبيبى أخلقوا قبلى ؟ قال : هم موجودون فى غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة .

وعن ابن خالويه من كتاب الآل يرفعه إلى على بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام عن على عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يامعشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله .

وزاد ابن عرفة عن رجاله يرفعه إلى أبى أيوب الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة عليها السلام على الصراط ، فتمر ومعها سبعون الف جارية من الحور العين .

ومنه عن نافع ابن أبى الحمراء قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مر بباب فاطمة عليها السلام فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلى مالك بن حمامة قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله متبسماً يضحك فقام اليه عبد الرحمان بن عوف فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما الذى أضحكك ؟ قال : بشارة أتتنى من عند الله عز وجل فى

ابن عمي وابنتي ، ان الله تعالى لما زوج فاطمة عليها السلام أمر رضوان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني بذلك صكاكا بعدد محبينا أهل البيت ، ثم أنشأ من تحتها ملائكة من نور من بعد ، فأخذ كل ملك رقاً فاذا استوت القيامة بأهلها ماجت الخلائق والملائكة فلا يلقون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا أعطوه رقاً فيه براءة من النار ، فنثار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار ، هذا الحديث ذكرته في أخبار علي عليه السلام ، وذكرته هنا لما فيه من ذكر فاطمة عليها السلام ، وكان ذكره عند تزويجه بها عليهما السلام أولى وأينما ذكر فهو دال على شرفهما صلى الله عليهما .

ومن كتاب الآل عن الحسين بن علي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك . . .

وقد جمع الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي نزيل الري رحمه الله من أصحابنا كتاباً مقصوراً على مولد فاطمة عليها السلام ، وفضائلها وتزويجها وظلامتها ووفاتها ومحشرها صلوات الله على أبيها وعليها وعلى بعلها وعلى الأئمة من ذريتها ، وأنا أذكر على عادتي ما يسوغ ذكره وان كان مما نقله الجمهور نبهت عليه جرياً على طريقتي فيه وبالله التوفيق .

روى حديثاً مرفوعاً الى جابر بن عبدالله الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن الله عزوجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور ، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا ، فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا ، وهللنا فهللوا ، ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ، ثم خلق السماوات والأرضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام ، لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ، فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذلك في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا ، وحقيق على الله عز وجل

كما اختصنا واختص شيعتنا أن ينزلنا وشيعتنا فى أعلى عليين ، ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن تكون أجساماً ، فدعانا فأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله تعالى .

قلت : قد اختصرت بعض الفاظ هذا الحديث بقولى ، وكذا فى البواقى لأن فيه (وقدسنا فقدست شيعتنا ، فقدست الملائكة) إلى آخرها ونبهت على ذلك لتعلمه .

وروى عن على عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن الله تبارك وتعالى خلقنى وعلياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد .

وعن حذيفة بن اليمان قال : دخلت عائشة على النبى صلى الله عليه وآله وهو يقبل فاطمة صلوات الله عليها ، فقالت له : يا رسول الله أتقبلها وهى ذات بعل؟ فقال لها : اما والله لو علمت ودى لها إذاً لازددت لها حباً ، انه لما عرج بى الى السماء فصرت الى السماء الرابعة اذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قال لى : ادن فقلت أدنو وأنت بحضرتى ؟ فقال لى نعم ان الله فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلك أنت خاصة ، فدنوت فصليت باهل السماء الرابعة فلما صليت وصرت الى السماء السادسة اذا أنا بملك من نور على سرير من نور عن يمينه صف من الملائكة ، وعن يساره صف من الملائكة ، فسلمت فرد علىّ السلام وهو متكىء فاوحى الله عز وجل اليه أيها الملك سلم عليك حبيبى وخيرتى من خلقى فرددت السلام عليه وأنت متكىء ؟ وعزتى وجلالى لتقومن ولتسلمن عليه ، ولا تقعدن الى يوم القيامة ، فوثب الملك وهو يعانقنى ويقول ما أكرمك على رب العالمين يا محمد .

فلما صرت الى الحجب نوديت (آمن الرسول بما أنزل اليه) فالهمت فقلت (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ثم أخذ جبرئيل

ﷺ بيدي فادخلني الجنة وأنا مسرور ، فاذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور ، وفي أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل الى يوم القيامة ثم تقدمت امامي فاذا أنا بقصر من لؤلؤة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر ؟ قال : لابنك الحسن ، ثم تقدمت امامي فاذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه ، فأخذت تفاحة ففلقتها فاذا أنا بحوراء كأن أجفانها مقاديم أجنحة النسور ، فقلت : لمن أنت فبكت ثم قالت : انا لابنك المقتول ظلماً الحسين بن علي صلوات الله عليه ، ثم تقدمت أمامي فاذا أنا برطب ألين من الزبد الزلال ، وأحلى من العسل ، فأكلت رطبة منها وأنا اشتهيها ، فتحولت الرطبة نطفة في صلبي ، فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسية فاذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها .

ومنه عن ابن عباس مثله وفيه زيادة تتعلق بفضل امير المؤمنين ﷺ وفيه شجرة ، فقلت : لمن هذه الشجرة ؟ فقال : لاخيك علي بن أبي طالب ، وهذان الملكان يطويان الحلي والحلل الى يوم القيامة : وليس فيه ذكر الحسن والحسين عليهما السلام « وفيه » فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت « وفيه » قبل هذا فصليت بأهل السماء الرابعة ؛ ثم التفت عن يميني فاذا أنا بابراهيم ﷺ في روضة من رياض الجنة ، قد اكتنفه جماعة من الملائكة « وفيه » فنوديت في السادسة يا محمد نعم الأب أبوك ابراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي .

اقول : ربما سمع أمثال هذه الأحاديث التي تفرد أصحابنا الشيعة بنقلها في هذا المعنى وغيره بعض المتسرعين فيطلق لسانه بالطعن فيها ، وتكذيب من رواها ، غير ناظر في الأمر الذي من أجله صدق ما رواه وكذب غيره ، وأنا اذكر فصلا غرضي فيه الانصاف وقصدي فيه توخي الحق ، والله يعلم أنها

عادتى فى كل ما أورده ، وطريقى كلما أتيته ، وأنت أيدك الله متى نظرت فى ذلك نظر من يريد تحقيق الحق ظهر لك صحة ما أوردته ، وحقيقة ما اردته.

وبيان هذا انه لا يقتضى عقل من يؤمن بالله واليوم الاخر ويقول بالبعث والنشور ويصدق بالجنة والنار ، أن يسعى لنفسه فى البعد من الله ورسوله وجنته ، والقرب من عذاب الله وسخطه وناره ، نعوذ بالله من ذلك فمن المحال ان الشيعى يعلم أن حديثاً ورد فى حق أحد من الصحابة فيقول ببطلانه ويميل الى تكذيبه ، أو يحرفه عما ورد لاجله مكابرة للحق ودفعاً له بالراح واقداماً على الله ورسوله ، وكذباً على الله ورسوله ، وقد قال رسول الله ﷺ : من كذب علىّ معتمداً فليتبوء مقعده من النار ، وقال : من كذب علىّ كلف أن يعقد شعيرتين من نار وليس بعاقد ، فعلى هذا لا يكون الرجل مسلماً وهو يكذب على الله ورسوله وكيف يفعل الشيعى مثل هذا أو يقدم عليه ، وفيه من الخطر وسوء العاقبة ما ذكرت لك .

والذى يجب أن يقال أن الشيعة روت أحاديث نقلها رجالهم المعروفون عندهم بالامانة والعدالة ، فنقلوها عنهم ، ولم يعرفوا رجال الجمهور لينقلوا عنهم ؛ وكذا حال أولئك فيما رووه عن رجالهم ، فأخبار هؤلاء لا تكون حجة على أولئك وبالعكس ، ثم ان طوائف الجمهور ينقل بعضهم ما لا ينقله الباقون ويحرم بعضهم ما أحله الآخرون ، ولا يتسرعون فيما بينهم فيقولون كذب فلان وقد خالفه ، بل ربما اعتذر عنه وسماه مجتهداً ، وقال : الى هذا أدى اجتهاده ، واختلاف الامة رحمة فى أمثال ذلك ، ومتى سمعوا حديثاً رواه الشيعة أقدموا على رده وكذبوا ناقله وراويه ، مسترسلين الى ذلك ، وإنما روى بالطريق التى بها رووا فهلا عاملوه معاملتهم لأصحابهم الذين خالفوهم.

ونضرب مثلا يحصل به التأنيس بهذه المقدمة ، ويقوم به عذر الشيعة

عند من عساه ينصف ويقارب وقليل ما هم : لا شبهة أن كتاب الجمع بين الصحيحين لمسلم والبخارى من أوثق الكتب وأصحها نقلا واثبتها رجالا عند الجمهور .

ومن رواة الأحاديث فيه طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم ، وهم فى مناصبتهم علياً عليه السلام ومظاهرتهم عليه وحربهم له معروفوا الحال ، حتى قتل فى وقعة الجمل الوف من الفريقين .

ومن رواة الحديث فى هذا الكتاب معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص وقد فعلا بعلى عليه السلام ما فعلا ، وأقدما على سبه وحربه ، ونازعاه رداء الامامة وحروبهم فى صفين معروفة ، وسرايا معاوية الى الحجاز واليمن وقتل شيعة على تحت كل حجر ومدر واضح جلى .

ومن رواة هذا الكتاب المغيرة بن شعبة وحاله فى الانحراف عن على عليه السلام حاله :

ومن رواة هذا الكتاب عمران بن حطان وكان خارجياً يلعن علياً ويقول بكفره الى غير ذلك .

فهل يلام متشيع اذا وقف فى تصديق من هذا سبيله ؟ فالشيعة تبع رجالهم الثقات عندهم ، واولئك تبع رجالهم الثقات عندهم ، وقد جرت العادة انه اذا تعارضت البينات وتكافأت الأدلة أن يرجع الحاكم ان وجد مرجحاً ، والشيعة يسقطون ما رووه ويأخذون حاجتهم مما رواه الجمهور ، فيحصل مرادهم باجماع الطائفتين وهذا مرجح ظاهر لمن تأمله ، وهذا الحديث الذى أوجب ايراد هـذا الكلام ليس بأغرب من حديث رووه فى الصحاح انه صلى الله عليه وآله قال لعمر انى رأيت قصراً فى الجنة من صفته كذا ومن صفته كذا ، فقلت : لمن هذا ؟ فقيل : لعمر ، وكنت أردت دخوله فذكرت

غيرتك فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : ومنك أغار ؟ في حديث هذا معناه فكيف يصدق أمثال هذا ويكذب أمثال ذاك ؟ لولا الميل نعوذ بالله من شرور انفسنا وغلبة الاهواء علينا .

وليكن هذا القول في كل ما نورده من الاحاديث التي يرويها أصحابنا كافياً ، وفضل فاطمة عليها السلام مشهور ومحلها من الشرف من أظهر الامور كان النبي صلى الله عليه وآله يعظم شأنها ويرفع مكانها ، وكان يكنيها بأم أبيها ويحلها من محبته محلا لا يقاربها فيه أحد ولا يوازيها .

سأله علي عليه السلام يوماً فقال : يا رسول الله أنا أحب اليك أم فاطمة ؟ فقال : أنت عندي أعز منها ، وهي أحب منك .

وقد تقدم في المجلد الأول أنه عليه السلام حين سأله علي وجعفر وزيد من أحب الناس اليك ؟ قال : فاطمة .

وقد روى المخالف والمؤآلف انها كانت عليها السلام اذا جاءت الى أبيها صلى الله عليه وآله قام لها وقبلها وأجلسها مكانه ، وأنها تفعل كذلك إذا جاء صلى الله عليه وآله اليها ، والأول العجب ولولا أن فيها سراً إلهياً ومعنى لاهوتياً لكان لها اسوة بأولاده عليهم السلام ، أو لقاربوا منزلتها ، ولكن الله يصطفي من يشاء .

ومن كتاب أبي اسحاق الثعلبي عن جميع بن عمير عن عمته قالت : سألت عائشة رضي الله عنها من كان أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت : فاطمة عليها السلام ، قلت : إنما اسألك عن الرجال ؟ قالت : زوجها ، وما يمنعه فوالله انكان ما علمت صواماً قواماً جديراً أن يقول بما يحب الله ويرضى .

وعن جابر قال : ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلا ذكرت مشية رسول الله صلى الله عليه وآله ، تميل على جانبها الأيمن مرة ، وعلى جانبها الأيسر مرة .

وعن عائشة رضى الله عنها وذكرت فاطمة عليها السلام : ما رأيت أصدق منها إلا أباها .

ونعود إلى ذكر شيء مما أورده ابن بابويه القمي قال : يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله ﷺ : وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض أولادها ، فلم أر لها دماً فقال ﷺ : إن فاطمة خلقت حورية في صورة انسية .

وروى عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والرضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء ، قال : وسميت فاطمة لأنها فطمت من الشر ، ولولا علي عليه السلام لما كان لها كفو في الأرض .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك فأنطق به لسان محمد ﷺ فسماها فاطمة ، ثم قال : إني فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث في الميثاق .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال : إنما سميت فاطمة لأن الله عز وجل فطم من أحبها من النار .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ يا فاطمة أتدرين لمَ سميت فاطمة ؟ قال علي : يا رسول الله لمَ سميت ؟ قال : لأنها فطمت هي وشيعتها من النار .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار ، فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً فتقول : إلهي وسيدي

سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد فيقول الله عزوجل : صدقت يافاطمة انى سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك ، وأحب ذريتك وتولاهم من النار ، ووعدى الحق ، وأنا لا أخلف الميعاد ، وإنما أمرت بعبدى هذا الى النار لتشفعي فيه فأشفعك ، فيتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقعك مني ومكانك عندى ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً أو محباً فخذى بيده وادخليه الجنة .

وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله سئل ما البتول ؟ فانا سمعناك يا رسول الله تقول : إن مريم بتول وفاطمة بتول فقال : البتول التي لم تر حمرة قط أى لم تحض فان الحيض مكروه فى بنات الأنبياء .

وروى فى تسميتها الزهراء عليها السلام عن أبى جعفر عليه السلام انه سئل لمَ سميت الزهراء ؟ قال : لأن الله تعالى خلقها من نور عظمته ، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين ، وقالوا : إلهنا وسيدنا ما هذا النور ؟ فأوحى الله اليهم : هذا نور من نورى أسكنته فى سمائى وخلقته من عظمتى أخرجه من صلب نبي من أنبيائى أفضله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى ويهدون إلى حق ، وأجعلهم خلفائى فى أرضى بعد انقضاء وحيي .

وحكى لى السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوى الحسيني سقى الله ثراه وأحسن عن أفعاله الكريمة جزاه ان بعض الوعاظ ذكر فاطمة عليها السلام ومزاياها وكون الله تعالى وهبها من كل فضيلة مرباعها وصفاياها ، وذكر بعلها وأباها واستخفه الطرب فأنشد :

خجلا من نور بهجتها	تتوارى الشمس بالشفق
وحياءاً من شمائلها	يتغطى الغصن بالورق

فشق كثير من الناس ثيابهم وأوجب وصفها بكاءهم وانتحابهم .

وروى مرفوعاً الى على عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : يابنية ان الله أشرف على الدنيا فاختارنى على رجال العالمين ، ثم اطلع ثانية فاختار زوجك على رجال العالمين ثم اطلع ثالثة فاختارك على نساء العالمين ثم اطلع الرابعة فاختار ابنيك على شباب العالمين .

وروى فى معنى قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) قال: سأله بحق محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام .

وعن ابن عباس قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التى تلقى آدم من ربه فتاب عليه ، قال : سأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علىّ فتاب عليه .

وروى عن جعفر بن محمد عليهما السلام ان امرأة من الجن يقال لها عفراء وكانت تنتاب النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأتى صالحى الجن فيسلمون على يديها وفقدها النبي صلى الله عليه وآله وسأل عنها جبرئيل عليه السلام ، فقال : إنها زارت أختاً لها تحبها فى الله تعالى ، فقال عليه السلام : طوبى للمتحابين فى الله ، ان الله تبارك وتعالى خلق فى الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليها سبعون الف قصر ، فى كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله تعالى للمتحابين فى الله ، وجاءت عفراء فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : يا عفراء أين كنت ؟ فقالت : زرت أختاً لى ، فقال : طوبى للمتحابين فى الله ، والمتزاورين ، يا عفراء أى شيء رأيت ؟ قالت : رأيت عجائب كثيرة ، قال : فأعجب ما رأيت ؟ قالت : رأيت إبليس فى البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه الى السماء وهو يقول : إلهى اذا بررت قسمك وأدخلتنى نار جهنم ، فأسألك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا خلصتنى منها ، وحشرتنى معهم ، فقلت : يا حارث ما هذه الأسماء التى تدعو

بها ؟ فقال : رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بسبعة آلاف سنة ، فعلمت أنها أكرم الخلق على الله فأنا أسأله بحقهم ، فقال النبي ﷺ : والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم الله .

وأنا أقول : اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، أن تغفر ذنوبي وتتجاوز عن سيئاتي وتصلح شأني في الدنيا والآخرة وترزقني الخير في الدنيا والآخرة ، وتصرف عني الشر في الدنيا والآخرة وتفعل كذلك بالمؤمنين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ويرحم الله عبداً قال آميناً .

وروى ان النبي ﷺ قال : اشتاقت الجنة الى أربع من النساء : مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الجنة وخديجة بنت خويلد زوجة النبي في الدنيا والآخرة ، وفاطمة بنت محمد .

وروى عن علي عليه السلام قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : أخبروني أي شيء خير للنساء ؟ فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا فرجعت الى فاطمة عليها السلام فأخبرتها الذى قال لنا رسول الله ﷺ ، وليس أحد منا علمه ولا عرفه فقالت : ولكني أعرفه خير للنساء أن لا يرين الرجال ، ولا يراهن الرجال ، فرجعت الى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله سألتنا أي شيء خير للنساء وخير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال ، قال : من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي ؟ قلت : فاطمة فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال : إن فاطمة بضعة مني .

وروى عن مجاهد قال النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال : من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد ، وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله .

وروى عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ ان الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها .

وبهذا الاسناد عنه مثله فقال له : يا ابن رسول الله بلغنا إنك قلت : « وذكر الحديث » قال : فما تنكرون من هذا ؟ فوالله ان الله ليغضب لغضب عبده المؤمن ، ويرضى لرضاها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فاطمة شجنة (١) مني يسخطني ما أسخطها ويرضيني ما أرضاها . وبالاسناد عنه عليه السلام مثله .

ونقلت من كتاب لأبي اسحاق الثعلبي عن مجاهد قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال : من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني ، وهي قلبي الذي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله .

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : ان فاطمة عليها السلام شعرة مني فمن آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله لعنه ملأ السماوات والأرض .

وعن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة عليها السلام أو بين ثدييها .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام كان النبي ﷺ لا ينام ليلة حتى يضع وجهه بين ثديي فاطمة عليها السلام .

وعن حبيب بن ثابت قال : كان بين علي وفاطمة عليهما السلام كلام فدخل النبي ﷺ فألقي له مثال (٢) فاضطجع وجاء علي عليه السلام فاضطجع من

---

(١) الشجنة : الشعبة من كل شيء .

(٢) المثال - بالكسر - : الفراش الذي ينام عليه .

جانب ، وجاءت فاطمة عليها السلام فاضطجعت من جانب ، فاخذ بيد علي فوضعها على سرته ، وأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على سرته ، ولم يزل حتى أصلح بينهما ثم خرج فقيل : يا رسول الله دخلت على حال وخرجت على حال ونحن نرى البشر في وجهك ، قال : وما يمنعني ذلك وقد أصلحت بين اثنين أحب اثنين في الأرض الي .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار .

قال حماد بن عثمان : قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما معنى هذا الحديث ؟ فقال: المعتقون من النار ولد بطنها الحسن والحسين وام كلثوم .

وروى عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : رأيت امي فاطمه عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح ، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم ، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا اماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت يا بني الجار ثم الدار .

وعن الحسن ايضاً عليه السلام قال : كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها ، فقيل لها فقالت مثله .

وروى ان محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما قرأ (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث) قلت : وهل تحدث الملائكة إلا الانبياء ؟ قال: مريم لم تكن نبية ، وسارة امرأة ابراهيم قد عاينت الملائكة وبشروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ولم تكن نبية ، وفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله كانت محدثة ولم تكن نبية .

قلت : وما ينكرون من هذا ؟ وقد رووا ان النبي ﷺ قال : إن يكن من امتي مخاطبون ومحدثون فانك منهم يا عمر ، أللهم إلا أن يصححوا هذا ويكذبوا غيره على عادتهم .

وروى وأظنني ذكرته في أخبار علي عليه السلام بغير روايته عن ابي سعيد الخدري قال : أصبح علي عليه السلام ذات يوم فقال : يا فاطمة عندك شيء تغذينيه ؟ قالت : لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح اليوم عندي شيء أغذيكه ؛ وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين ، فقال علي عليه السلام : يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئاً ؟ فقالت : يا أبا الحسن اني لأستحي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه .

فخرج علي عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله حسن الظن به عزوجل فاستقرض ديناراً فأخذه ليشترى لعياله مايصلحهم فعرض له المقداد ابن الأسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته ، فلما رآه علي عليه السلام أنكر شأنه فقال : يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك ؟ فقال : يا أبا الحسن خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي ، قال : يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك ، فقال : يا أبا الحسن رغبت الى الله عز وجل واليك أن تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حالي ، فقال : يا أخي انه لا يسعك أن تكتمني حالك ، فقال : يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد ، وقد تركت عيالي جياعاً فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي هذه حالي وقصتي .

فانهملت عينا علي عليه السلام بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته ، فقال : أحلف

بالذى حلفت به ما أزعجنى إلا الذى أزعجك ، وقد اقترضت ديناراً فها كه فقد آثرتك على نفسى ، فدفع الدينار اليه ورجع حتى دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب ، فلما قضى رسول الله ﷺ المغرب مر بعلى عليه السلام وهو فى الصف الأول فغمزه برجله فقام على عليه السلام فلحقه فى باب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله ﷺ وقال : يا أبا الحسن هل عندك عشاء تعشيناه فنميل معك ؟ فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءاً من رسول الله ﷺ وقد عرف ما كان من أمر الدينار من أين أخذه وأين وجهه بوحى من الله الى نبيه وأمره أن يتعشى عند على عليه السلام تلك الليلة ، فلما نظر الى سكوته قال : يا أبا الحسن ما لك لا تقول لا فأنصرف أو نعم فأمضى معك ؟ فقال : حياءاً وتكرماً ؟ فاذهب بنا .

فأخذ رسول الله ﷺ بيد على عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهى فى مصلاها ، قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً ، فلما سمعت كلام رسول الله ﷺ خرجت من مصلاها فسلمت عليه ، وكانت أعز الناس عليه ، فرد السلام ومسح بيديه على رأسها وقال لها : يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله ؟ قالت : بخير ، قال : عشينا رحمك الله وقد فعل ، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدى رسول الله ﷺ وعلى عليه السلام فلما نظر على عليه السلام الى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً قالت له فاطمة : سبحان الله ما أشح نظرك وأشده ؟ هل أذنبت فيما بينى وبينك ذنباً أستوجب به منك السخط ؟ فقال : وأى ذنب أعظم من ذنب أصبتيه ؟ أليس عهدى بك اليوم الماضى وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً منذ يومين ؟ قال : فنظرت الى السماء وقالت : إلهى يعلم ما فى سمائه وأرضه انى لم أقل إلا حقاً ، فقال لها : يا فاطمة انى لك هذا الطعام الذى لم أنظر الى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته

قط ولم آكل أطيب منه ؟ .

قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها ثم قال : يا علي هذا بدل عن دينارك ، هذا جزاء دينارك من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، ثم استعبر النبي ﷺ باكياً ثم قال : الحمد لله الذي أبى لكما أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران .

قلت : حديث الطعام قد أورده الزمخشري في كشافه عند تفسير قوله تعالى : (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً) الآية ، وذكرته آنفاً في المجلد الاول ، وحديث المسكين واليتيم والأسير المذكورين في سورة هل أتى قد تقدم إيضاحه ، والخبر عن النجرانيين عندما دعاهم الى المباهلة قد أشرقت غرره وأوضاحه ، وهما قصتان فضلهما شهير ، ومحلهما خطير ، وشرف فاطمة فيهما مشرق الأسارير ونشر مجدها بهما أضوع من العبير ، فهما درتان في قرطي نبلها ، وقمران في سماء فضلها .

وحديث طلبها الخادم من النبي ﷺ وأمره إياها بما هو خير من ذلك وهو تسبيح الزهراء وقد نقله الرواة والمحدثون :

روى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تسبيح فاطمة عليها السلام كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة الف ركعة في كل يوم .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام قبل أن يثني رجليه من صلاة الفريضة غفر الله له ، ويبدأ بالتكبير .

وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليه السلام : إن رسول الله ﷺ دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها قلادة ، فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها ، فقال لها رسول الله : أنت مني يا فاطمة

ثم جاء سائل فناوله القلادة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اشتد غضب الله على من أهراق دمي وآذاني في عترتي .

وروى ان عائشة رضي الله عنها ذكرت فاطمة عليها السلام فقالت : ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباها .

وعن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله .

وروى عن علي عليه السلام عن فاطمة عليها السلام قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له ، وألحقه بي حيث كنت من الجنة

وروى عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفو على وجه الأرض ، آدم فمن دونه .

قلت : قد أورد صاحب كتاب الفردوس في الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله لو لا علي لم يكن لفاطمة كفو .

وروى صاحب الفردوس أيضاً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله : يا علي ان الله عز وجل زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض ، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً .

وروى ابن بابويه من حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين بفاطمة عليهما السلام : انه أخذ في فيه ماءاً ودعا فاطمة فأجلسها بين يديه ، ثم مج الماء في المخضب وهو المركن - وغسل فيه قدميه ووجهه ، ثم دعا فاطمة عليها السلام وأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها وكفاً بين يديها ، ثم رش جلدها ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً عليه السلام فصنع به كما صنع بها ، ثم التزمهما فقال : اللهم انهما مني وأنا منهما ، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً

فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ثم قال : قوما الى بيتكما جمع الله بينكما ، وبارك في سيركما وأصلح بالكما ثم قام فأغلق عليهما الباب بيده .

قال ابن عباس : فأخبرتني أسماء انها رمقت برسول الله ﷺ فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجرته .

وفي رواية أنه ﷺ قال : بارك الله لكما في سيركما ، وجمع شملكما ، وألف على الايمان بين قلوبكما ، شأنك بأهلك السلام عليكما .

وروى عن جابر بن عبدالله قال : لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة من علي عليهما السلام كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه ، وكان جبرئيل ؏ الخاطب ، وكان ميكائيل واسرافيل في سبعين الفاً من الملائكة شهوداً ، وأوحى الله الى شجرة طوبى أن انثري ما فيك من الدر والياقوت واللؤلؤ ، وأوحى الله الى الحور العين أن التقطنه فهن يتهادينه بينهن الى يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة علياً عليهما السلام .

وعن شرحبيل بن سعيد قال : دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام في صبيحة عرسها بقدح فيه لبن ، فقال : اشربي فداك أبوك ، ثم قال لعلي ؏ : اشرب فداك ابن عمك .

وعن شرحبيل بن سعيد الأنصاري قال : لما كان صبيحة العرس أصابت فاطمة عليها السلام رعدة فقال لها رسول الله ﷺ : زوجتك سيداً في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين .

وعن أبي جعفر ؏ قال : شكت فاطمة عليها السلام الى رسول الله ﷺ علياً فقالت : يا رسول الله مايدع شيئاً من رزقه إلا وزعه بين المساكين فقال لها : يا فاطمة أتسخطيني في أخي وابن عمي ، إن سخطه سخطي وإن سخطي لسخط الله ، فقالت : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله .

وروى عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والله لأتكلمن بكلام لا يتكلم به غيري إلا كذاب ، ورثت نبي الرحمة ، وزوجتي خير نساء الأمة ، وأنا خير الوصيين .

وحيث يقتضي ذكرها عليها السلام ذكر شيء من كلامها فلابد من ذكر فدك إذ كانت خطبتها التي تحير البلغاء ، وتعجز الفصحاء بسبب منعها من التصرف فيها ، وكف يدها عليها السلام عنها وسأورد في ذلك ما ورد من طريق الشيعة والسنة جارياً على عادتي في توخي النصفة ، غير مائل الى هوى النفس فيما أظن ، ومن الله أسأل التوفيق والتسديد بمنه ورحمته .

روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الجزء السادس عن عمر ، عن أبي بكر المسند منه فقط وهو : لا نورث ما تركنا صدقة لمسلم .

من رواية جويرية بن أسماء عن مالك وعن عائشة بطوله ان فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها .

وفي رواية أخرى أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيه إلا صنعته .

وزاد في رواية صالح بن كيسان اني أخشى ان تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، قال : فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى علي والعباس فغلبه عليها علي وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لحقوقه التي تعروه ونوايبه ، وأمرهما الى من ولي الأمر قال : فهما على ذلك اليوم .

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر : فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت ، فدفنها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر ، قال : وكان لعلي وجه من الناس في حياة فاطمة ، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام ، ومكثت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر ثم توفيت ، فقال رجل للزهري : فلم يبايعه عليّ ستة أشهر قال : لا والله ، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي .

وفي حديث عروة فلما رأى علي عليه السلام انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبي بكر فأرسل الى أبي بكر آتينا ولا تأتنا معك بأحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر : لا تأتهم وحدك فقال أبو بكر : والله لآتينهم وحدي ما عسى أن يصنعوا بي فانطلق أبو بكر فدخل على علي عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده ، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فلم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم علينا ثم ذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقهم فلم يزل علي يذكر حتى بكى أبو بكر وصمت علي وتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي أن أصل من قرابتي ، واني والله ما ألوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا أدع أمراً صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صنعته إن شاء الله

وقال علي عليه السلام : موعدك للبيعة العشية ، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس يعذر علياً ببعض ما اعتذر به ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم قام الى أبي بكر فبايعه ، فأقبل الناس على علي فقالوا

أصبت وأحسنت ، وكان المسلمون الى على قريباً حين راجع الأمر بالمعروف رضى الله عنهم أجمعين ، هذا آخر ما ذكره الحميدى .

وقد خطر لى عند نقلى لهذا الحديث كلام أذكره على مواضع منه ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا فى المعنى ملتزماً بما اشترطته من العدل فى القول والفعل وعلى الله قصد السبيل .

قول أبى بكر رضى الله عنه فى أول الحديث وآخره : (وانى والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته) وهو رضى الله عنه لم ير النبي ﷺ صنع فيها إلا أنه اصطفاها ، وإنما سمع سماعاً أنه بعد وفاته لا يورث كما روى ، فكان حق الحديث أن يحكى ويقول : وانى والله لا أدع أمراً سمعت رسول الله ﷺ يقوله : إلا عملت بمقتضى قوله أو ما هذا معناه .

(وفيه) فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى على والعباس فغلبه عليها على

أقول : حكم هذه الصدقة التى بالمدينة حكم فدك وخيبر ، فهلا منعهم الجميع كما فعل صاحبه ان كان العمل على ما رواه ، أو صرفهم فى الجميع ان كان الأمر بضد ذلك ، فأما تسليم البعض ومنع البعض فانه ترجيح من غير مرجح اللهم إلا أن يكونوا نقلوا شيئاً لم يصل الينا فى إمضاء ذلك ، وفى قوله فغلبه عليها علىّ دليل واضح على ماذهب اليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام فان علياً عليه السلام لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة ، اذ كان العباس أقرب من على فى ذلك ، وغلبته إياه على سبيل الغلب والعنف مستحيل أن يقع من على فى حق العباس ، ولم يبق إلا أنه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها عليهم السلام .

وقول على عليه السلام : كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقاً فاستبددتم علينا

فتأمل معناه يصح لك مغزاه ولا حاجة بنا الى كشف مغطاه .

وروى أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فى مسنده ما يقارب الفاظ ماروواه الحميدى ولم يذكر حديث علىّ وابى بكر ومجيئه اليه فى هذا الحديث .

وروى ابن بابويه مرفوعاً إلى أبى سعيد الخدرى قال : لمانزلت : (فآت ذا القربى حقه) قال رسول الله ﷺ : يا فاطمة لك فدك .

وفى رواية أخرى عن أبى سعيد مثله .

وعن عطية قال : لمانزلت (فآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك .

وعن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام قال : أقطع رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام فدك .

وعن أبان بن تغلب عن أبى عبدالله عليه السلام قال : قلت : أكان رسول الله ﷺ أعطى فاطمة عليها السلام فدك ؟ قال :كان رسول الله ﷺ وقفها ، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه : (فآت ذا القربى حقه) فأعطاها رسول الله ﷺ حقها ، قلت : رسول الله أعطاها ؟ قال : بل الله تبارك وتعالى أعطاها وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك وثبت أن ذا القربى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وعلى هذا فقد كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لما وليا هذا الأمر يرتبان فى الأعمال والبلاد القريبة والنائية من الصحابة والمهاجرين والأنصار من لايكاد يبلغ مرتبة على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا يقاربها فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلما اليهم هذه الصدقة التى قامت النائرة فى أخذها وعرفاهم ما روياه وقالا لهم : أنتم أهل البيت وقد شهدالله لكم بالطهارة وأذهب عنكم الرجس وقد عرفناكم أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث

ما تركنا صدقة ، وقد سلمناها اليكم وشغلنا ذممكم بها ، والله من وراء أفعالكم فيها ، وهو سبحانه بمرأى منكم ومسمع فاعملوا فيها بما يقربكم منه ويزلفكم عنده فعلى هذا سلمناها اليكم وصرفناكم فيها فان فعلتم الواجب الذى أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول الله ﷺ فقد أصبتم وأصبنا وان تعديتم الواجب وخالفتم ما حده رسول الله ﷺ فقد أخطأتم وأصبنا فان الذى علينا الاجتهاد ولم نأل فى اختياركم جهداً وما علينا بعد بذل الجهد لائمة وهذا الحديث من الإنصاف كما ترى والله الموفق والمسدد .

وروى ان فاطمة عليها السلام جاءت الى أبى بكر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ فقالت : يا أبابكر من يرثك إذا مت ؟ قال : أهلى وولدى ، قالت : فمالى لا أرث رسول الله ؟ قال : يا بنت رسول الله ان النبى لا يورث ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول الله وأعطى ما كان يعطيه قالت : والله لا أكلمك بكلمة ما حييت فما كلمته حتى ماتت .

وقيل : جاءت فاطمة عليها السلام الى أبى بكر رضى الله عنه فقالت : أعطنى ميراثى من رسول الله ﷺ قال : إن الأنبياء لا تورث ما تركوه فهو صدقة فرجعت الى على عليه السلام فقال : ارجعى فقولى : ما شأن سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام وقال زكريا : (فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب) فأبوا وأبى .

وعن جابر بن عبدالله الأنصارى عن أبى جعفر عليه السلام ان أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام : النبى لا يورث ، قالت : قد ورث سليمان داود وقال زكريا : (فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب) فنحن أقرب إلى النبى من زكريا إلى يعقوب .

وعن أبى جعفر عليه السلام قال : قال على لفاطمة عليها السلام : انطلق فاطلبى

ميراثك من أبيك رسول الله ﷺ ، فجاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالت أعطني ميراثي من أبي رسول الله ﷺ ، قال : النبي ﷺ لا يورث ، فقالت : ألم يرث سليمان داود ؟ فغضب وقال : النبي لا يورث ، فقالت عليها السلام: ألم يقل زكريا :(فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب) فقال : النبي لا يورث ، فقالت عليها السلام : ألم يقل : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) فقال : النبي لا يورث .

وعن أبي سعيد الخدري قال : لما قبض رسول الله ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً فقال أبو بكر رضي الله عنه : إني لأعلم إن شاء الله انك لن تقولي إلا حقاً ، ولكن هاتي بينتك ، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد ثم جاءت بأم أيمن فشهدت ، فقال : امرأة أخرى أو رجلا فكتبت لك بها .

أقول : هذا الحديث عجيب فان فاطمة (ع) ان كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها الى الشهود ، فان المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه إلى الدارج وما أظنهم شكوا في نسبها عليها السلام وكونها ابنة النبي ﷺ .

وإن كانت تطلب فدكاً وتدعي أن أباها ﷺ نحلها إياها احتاجت إلى إقامة البينة ؛ ولم يبق لما رواه أبو بكر من قوله : نحن معاشر الأنبياء لا نورث معنى ، وهذا واضح جداً فتدبره .

وروى ان عائشة وحفصة رضي الله عنهما هما اللتان شهدتا بقوله : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ومالك بن أوس النضري ، ولما ولي عثمان قالت له عائشة رضي الله عنها : أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر ، فقال : لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنة ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل ، قالت : فاعطني ميراثي من رسول الله ، فقال : أليس

جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا نورث فأبطلت حق فاطمة ، وجئت تطلبينه لا أفعل ، قال : فكان إذا خرج إلى الصلاة نادت وترفع القميص (وتقول) إنه قدخالف صاحب هذا القميص فلما آذته صعد المنبر فقال : إن هذه الزعراء عدوة الله ، ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة فى الكتاب (امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) الى قوله : (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) فقالت له : يا نعثل يا عدو الله إنما سماك رسول الله صلى الله عليه وآله باسم نعثل اليهودى الذى باليمن فلاعنته ولاعنها ، وحلفت أن لا تساكنه بمصر أبداً وخرجت الى مكة

قلت : قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح انها قالت : اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلقد أبلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذه ثيابه لم تبل وخرجت الى مكة

وروى غيره انه لما قتل جاءت الى المدينة فلقيها فلان فسألته عن الأحوال فخبرها فقال : إن الناس اجتمعوا على على عليه السلام ، فقالت : والله لأطالبن بدمه ، فقال لها : فأنت حرصت على قتله ، قالت : إنهم لم يقتلوه حيث قلت ولكن تركوه حتى تاب ونقى من ذنوبه ، وصار كالسبيكة وقتلوه .

وأظن أن ابن أعثم رواه كذا أوقريباً منه ، فان كتابه لم يحضرنى وقت بلوغى هذا الموضع .

وحيث انتهى بنا القول الى هنا فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فانها من محاسن الخطب وبدايعها ، عليها مسحة من نور النبوة ، وفيها عبقة من أرج الرسالة وقد أوردها المؤالف والمخالف ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبه تأليف أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور ، قرئت عليه فى ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة روى عن رجاله من عدة طرق أن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبى بكر

على منعها فدكا لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها تجر ادراعها تطأ في ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار، فضرب بينهم بريطة بيضاء - وقيل قبطية - فأنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم .

ثم قالت عليها السلام : أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها وإحسان منن أولاها جم عن الإحصاء عددها ونأى عن المجازاة مزيدها وتفاوت عن الإدراك أمدها واستتب الشكر بفضائلها واستخذى الخلق بانزالها واستحمد الى الخلائق باجزالها وأمر بالندب الى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وأبان في الفكر معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته ومن الأوهام الإحاطة به، أبدع الأشياء لا من شيء كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء مثله وسماها بغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته وتعبداً لبريته وإعزازاً لأهل دعوته، ثم جعل الثواب لأهل طاعته ووضع العذاب على أهل معصيته زيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن يبتعثه، وسماه قبل أن يستجيبه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مضمونة وبنهايا العدم مقرونة، علماً منه بمآيل الأمور وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة منه بمواقع المقدور، وابتعثه إتماماً لعلمه وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حقه فرأى ﷺ الأمم فرقاً (في أديانها)، وعابدة لأوثانها، عكفاً على نيرانها منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي ﷺ ظلمها

وفرج عن القلوب بهمها وجلا عن الأبصار عمهها ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ، رغبة بمحمد ﷺ عن تعب هـــذه الدار ، موضوعاً عنه أعباء الأوزار ، محفوفاً بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، وجوار الملك الجبار ، فصلى الله عليه ، أمينه على الوحي وخيرته من الخلق ، ورضيه ﷺ ورحمة الله وبركاته .

ثم قالت عليها السلام : وأنتم عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحملة كتاب الله ووحيه ، أمناء الله على أنفسكم وبلغاءه الى الأمم حولكم ، لله فيكم عهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره ، وآي منكشفة سرائره ، وبرهان فينا متجلية ظواهره ، مديماً للبرية استماعه ، قائداً الى الرضوان أتباعه ومؤدياً الى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ، ومواعظه المكرورة ومحارمه المحذورة ، وأحكامه الكافية وبيناته الجالية وجمله الكافية (الشافية خ ل) وشرايعه المكتوبة (المكنونة خ ل) ، ورخصه الموهوبة ، ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تزييداً (لكم) في الرزق ، والصيام تبييناً لإمامتنا والحج تسنية للدين والعدل تنسكاً للقلوب وطاعتنا نظاماً الملة ، وإمامتنا لماً للفرقة والجهاد عزاً للاسلام ، والصبر مؤنة للاستيجاب والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، والبر بالوالدين وقاية من السخطة ، وصلة الأرحام منسأة للعمر ، ومنماة للعدد والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالنذور تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخسة ، واجتناب قذف المحصنات حجاباً من اللعنة ، والاجتناب عن شرب الخمور تنزيهاً من الرجس ، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة ، والتنزه عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بفيئهم إجارة من الظلم ، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية والتبري من الشرك إخلاصاً للربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته وأطيعوه فيما

أمركم به ، فانما يخشى الله من عباده العلماء .

ثم قالت عليها السلام : أنا فاطمة بنت محمد أقول عوداً على بدء وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً (فاسمعوا إلي بأسماع واعية وقلوب راعية) ثم قالت :(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) فان تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعاً بالرسالة ناكباً (مائلا خ ل) عن سنن مدرجة المشركين ضارباً لثبجهم آخذاً بكظامهم داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يجذ الأصنام وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، وحتى تفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وفهتم بكلمة الاخلاص مع النفر البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطاة (وموطأة خ ل وموطى خ ل) الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد أذلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله بنبيه ﷺ بعد اللتيا والتي وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب كلما حشوا ناراً للحرب أطفاها الله ونجم قرن الضلالة وفغر فاغر من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفيء حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه ، مكدوداً دؤباً في ذات الله وأنتم في رفهينة ورفغينة وادعون آمنون تتوكفون الأخبار وتنكصون عن النزال فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه وأتم عليه ما وعده ، ظهرت حسيكة النفاق ، وسمل جلباب الاسلام فنطق كاظم ونبغ خامل ، وهدر فنيق الكفر ، يخطر في عرصاتكم فاطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين واستنهضكم فوجدكم خفافاً ، وأحمشكم فوجدكم غضاباً ، هذا والعهد

قريب والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، فوسمتم غير إبلكم وأوردتموها شرباً ليس لكم ، والرسول لما يقبر بدار زعمتم خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين .

فهيهات منكم وكيف بكم وأنى تؤفكون وكتاب الله جل وعز بين أظهركم قائمة فرائضه ، واضحة دلائله ، نيرة شرائعه ، زواجره واضحة ، وأوامره لائحة أرغبة عنه تريدون ، أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ، (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

هذا ثم لم تبرحوا ريثاً - وقال بعضهم هذا ولم يريثوا أختها إلا ريث - ان تسكن نفرتها ويسلس قيادها ثم أخذتم تورون وقدتها تهيجون جمرتها تشربون حسواً فى ارتغاء وتمشون لأهله وولده فى الخمر والضراء ونصبر منكم على مثل حز المدى (ووخز السنان فى الحشاء) ثم أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث ليه أفعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم يقول الله جل ثناؤه : (وورث سليمان داود) مع ما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ قال : (رب هب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) وقال تبارك وتعالى: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) فزعمتم أن لا حظ لى ولا إرث لى من أبيه أفخكم الله بآية أخرج أبى منها أم تقولون أهل ملتين لايتوارثان أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى ﷺ (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) إيهاً معاشر المسلمة أأبتز أرثيه أالله أن ترث أباك ولا أرث أبيه لقد جئتم شيئاً فرياً فدونكها مرحولة مخطومة مزمومة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد ، والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ما توعدون ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

قال : ثم التفتت الى قبر ابيها ﷺ متمثلة بقول هند ابنة أثاثة :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك لما غبت وانقلبوا
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم . لما قضيت وحالت دونك الترب

وزاد في بعض الروايات هنا :

ضاقت عليّ بلادي بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فاعطوا كلما طلبوا
تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

« الابيات »

قال : فما رأيت اكثر باكية وباك منه يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت : يا معشر البقية ويا عماد الملة وحصنة الاسلام ما هذه الفترة في حقي والسنة في ظلامتي ؟ أما كان لرسول الله ﷺ أن يحفظ في ولده ، سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا اهالة أتزعمون مات رسول الله ﷺ فخطب جليل أستوسع وهنه ، واستهتر فتقه ، وفقد راتقه وأظلمت الأرض له ، واكتأبت لخيرة الله وخشعت الجبال ، واكدت الآمال واضيع الحريم وأديلت الحرمة فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم (أفنيتكم خ ل) ممساكم ومصبحكم هتافاً هتافاً ولقبله ما حلت بأنبياء الله ورسله « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » .

إيهاً بني قليلة أهضم تراث أبي وأنتم بمرأى وبمسمع تلبسكم الدعوة ويشملكم الخبرة وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن ، وأنتم الأولى ، نخبة الله التي انتخبت ، وخيرته التي اختار لنا أهل البيت ، فباديتم العرب

وبادهتم الأمور وكالحتم البهم لا نبرح وتبرحون نأمركم فتأتمرون حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام ، ودر حلب البلاد ، وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك ، وهدت دعوة الهرج ، واستوسق نظام الدين ، فانى جرتم بعد البيان ، ونكصتم بعد الإقدام عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم ، فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ، ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين ألا وقد أرى والله ان قد أخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فمججتم الذى أوعيتم ولفظتم الذى سوغتم فان تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فان الله لغنى حميد ، ألا وقد قلت الذى قلت على معرفة منى بالخذلة التى خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين ولكنه فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثة الصدر ومعذرة الحجة فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ، ناقبة الخف باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التى تطلع على الأفئده انها عليهم موصدة ، فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأنا بنت نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون .

هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة وكانت النسخة مع قدمها مغلوطة فحققتها من مواضع اخر .

وروى صاحب كتاب السقيفة عن رجاله عن عبدالله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت : لما اشتدت بفاطمة عليها السلام الوجع واشتدت علتها اجتمعت عندها نساء المهاجرين والأنصار ، فقلن لها يا بنت رسول الله كيف أصبحت عن ليلتك ؟ قالت : أصبحت والله عايفة دنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد إذ عجمتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد وخور

القناه وخطل الرأى وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون لاجرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارتها فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين ، ويحهم أين زحزحوها عن رواسى الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين ، والضنين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين .

وما الذى نقموا من أبي الحسن ؟ نقموا والله نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته وتنمره فى ذات الله عز وجل وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله ﷺ لاعتلقه ، ولسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلا نميراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً قد تختر بهم الرى غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات السماء والأرض ، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ، ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب ، وان تعجب فقد أعجبك الحادث ، الى أى لجأ أسندوا وبأى عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير ، وبئس للظالمين بدلا ، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ، أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريث ما تنتج ، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسنا فطامنوا للفتنة جاشاً وابشروا بسيف صارم ، وهرج شامل واستبداد من الظالمين ، يدع فيأكم زهيداً ، وجمعكم حصيداً ، فيا حسرة لكم وانى لكم وقد عميت عليكم ، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين .

وروى انه لما حضرت فاطمة صلى الله عليها الوفاة دعت علياً عليه السلام فقالت : أمنفذ أنت وصيتي وعهدي أو والله لاعهدن الى غيرك ؟ فقال عليه السلام : بلى انفذها ، فقالت عليها السلام : إذا أنا مت فادفني ليلا ولا تؤذنن بي أبابكر وعمر قال : فلما اشتدت عليها اجتمع اليها نساء من المهاجرين والانصار فقلن : كيف أصبحت يا ابنة رسول الله ؟ فقالت : أصبحت والله عائفة لدنياكم وذكر الحديث نحوه .

وروى عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سأله أبو بصير فقال : لم لم يأخذ أمير المؤمنين فدكاً لما ولي الناس ولأي علة تركها ؟ فقال : لان الظالم والمظلومة قدما على الله وجازى كلا على قدر استحقاقه فكره ان يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه الغاصب وأثاب المغصوبة .

وقد روى انه كان لامير المؤمنين عليه السلام في ترك فدك اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لما خرج من مكة باع عقيل داره فلما فتح مكة قيل له : يا رسول الله ألا ترجع الى دارك ؟ فقال عليه السلام وهل ترك لنا عقيل داراً وأبى ان يرجع اليها وقال انا أهل بيت لا نسترجع ما أخذ منا في الله عز وجل .

وروى مرفوعاً ان عمر بن عبدالعزيز لما استخلف قال يا أيها الناس اني قد رددت عليكم مظالمكم وأول ما أرد منها ما كان في يدي قد رددت فدك على ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وولد علي بن أبي طالب فكان أول من ردها .

وروى أنه ردها بغلاتها منذ ولي ، فقيل له نقمت على أبي بكر وعمر فعلهما ؟ فطعنت عليهما ونسبتهما الى الظلم والغصب ، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء فقال عمر بن عبدالعزيز : قد صح

عندي وعندكم أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ادعت فدك وكانت في يدها ، وما كانت لتكذب على رسول الله ﷺ مع شهادة علي وأم أيمن وأم سلمة ، وفاطمة عندي صادقة فيما تدعي ، وان تقم البينة وهي سيدة نساء أهل الجنة ، فأنا اليوم أردها على ورثتها أتقرب بذلك الى رسول الله ؛ وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين يشفعون لي في يوم القيامة ، ولو كنت بدل أبي بكر وادعت فاطمة كنت أصدقها على دعواها فسلمها الى محمد بن علي الباقر عليهم السلام (وعبد الله بن الحسن) فلم تزل في أيديهم الى أن مات عمر بن عبدالعزيز

وروى أنه لما صارت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز رد عليهم سهام الخمس سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسهم ذي القربى ، وهما من أربعة أسهم رد على جميع بني هاشم ، وسلم ذلك الى محمد بن علي الباقر عليهما السلام وعبدالله بن الحسن .

وقيل أنه جعل من بيت ماله سبعين حملا من الورق والعين من مال الخمس فرد عليهم ذلك وكذلك كلما كان لبني فاطمة وبني هاشم مما حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبدالملك رد عليهم واستغنى بنو هاشم في تلك السنين ، وحسنت أحوالهم ، ورد عليهم المأمون ، والمعتصم والواثق وقالا : كان المأمون أعلم منا به فنحن نمضي على ما مضى هو عليه ، فلما ولي المتوكل قبضها وأقطعها حرملة الحجام واقطعها بعده لفلان البازيار من أهل طبرستان وردها المعتضد وحازها المكتفي .

وقيل : ان المقتدر ردها عليهم قال شريك : كان يجب على أبي بكر رضي الله عنه أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع وأقل ما يجب عليه ان يستحلفها على دعواها ان رسول الله ﷺ أعطاها فدك في حياته ، فان علياً وام أيمن شهدا لها وبقي ربع الشهادة ، فردها بعد الشاهدين لا وجه له ، فأما

ان يصدقها او يستحلفها ويمضى الحكم لها قال شريك : الله المستعان مثل هذا الأمر يجهله أو يتعمده.

وقال الحسن بن علي الوشا سألت مولانا أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام : هل خلف رسول الله صلى الله عليه وآله غير فدك شيئاً ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله خلف حيطاناً بالمدينة صدقة ، وخلف ستة أفراس وثلاث نوق . العضباء ، والصهباء ، والديباج ، وبغلتين : الشهباء ، والدلدل ، وحماره اليعفور ، وشاتين حلوبتين وأربعين ناقة حلوباً ، وسيفه ذا الفقار ، ودرعه ذات الفضول ، وعمامته السحاب ، وحبرتين يمانيتين ، وخاتمه الفاضل ، وقضيبه : الممشوق وفراشاً من ليف ، وعباءتين قطوانيتين ، ومخاداً من أدم ، صار ذلك الى فاطمة عليها السلام ، ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه ، فانه جعله لامير المؤمنين عليه السلام .

ومما يدل على شرف محلها وعلو مرتبتها ونبلها ومكانتها من لطف الله وفضلها ، وما أعده الله لها من المزية التي ليست لأحد من بعدها ولا قبلها ، وكيف لا تكون كذلك وإذا شئت فانظر الى نفسها الكريمة ، وأبيها وبعلها ، فانك اذا نظرت وجـــدتهم قد استولوا على موجبات الفضل والشرف كلها وحازوا قصبات سبقها وفازوا بخصلها ما روى عن الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام لفاطمة : سألت أباك فيما سألت أين تلقينه يوم القيامة ؟ قالت : نعم ، قال لي : اطلبيني عند الحوض ، قلت : ان لم أجدك هيهنا ؟ قال : تجديني إذاً مستظلا بعرش ربي ، ولن يستظل به غيري ، قالت فاطمة : فقلت : يا أبة أهل الدنيا يوم القيامة عراة ؟ فقال : نعم يا بنية ، فقلت له : وأنا عريانة ؟ قال : نعم وأنت عريانة ، وانه لا يلتفت فيه أحد إلى أحد ، قالت فاطمة عليها السلام : فقلت له : واسوأتاه يومئذ من

الله عز وجل ، فما خرجت حتى قال لى : هبط علىّ جبرئيل الروح الامين عليه السلام فقال لى يا محمد أقرأ فاطمة السلام واعلمها أنها استحيت من الله تبارك وتعالى ، فاستحى الله منها فقد وعدها أن يكسوها يوم القيامة حلتين من نور ، قال على عليه السلام : فقلت لها : فهلا سألتيه عن ابن عمك ؟ فقالت : قد فعلت ، فقال : ان عليا أكرم على الله عز وجل من أن يعريه يوم القيامة .

وقريب منه ما روى ابن عباس قال : قالت فاطمة عليها السلام للنبي صلى الله عليه وآله وهو فى سكرات الموت : يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا فاين الميعاد غداً ؟ قال : أما إنك أول أهلى لحوقاً بى ، والميعاد على جسر جهنم ، قالت : يا أبة أليس قد حرم الله عز وجل جسمك ولحمك على النار ؟ قال : بلى ولكنى قائم حتى تجوز أمتى ، قالت . فان لم أرك هناك ؟ قال : تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم ، أستوهب الظالم من المظلوم ، قالت : فان لم أرك هناك ؟ قال : تريني فى مقام الشفاعة وأنا أشفع لامتى ، قالت : فان لم أرك هناك ؟ قال : تريني عند الميزان ، وأنا اسأل الله لامتى الخلاص من النار ، قالت : فان لم أرك هناك ؟ قال تريني عند الحوض حوضى عرضه ما بين ايلة الى صنعاء على حوضى ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم ، وكالبيض المكنون من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً ، فلم يزل يقول حتى خرجت الروح من جسده صلى الله عليه وآله .

وروى جابر بن عبدالله الأنصارى قال : دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فى سكرات الموت ، فانكبت عليه تبكى ففتح عينيه وأفاق ، ثم قال عليه السلام : يا بنية أنت المظلومة بعدى ، وأنت المستضعفة بعدى فمن آذاك فقد آذانى ومن غاظك فقد غاظنى ومن سرك فقد سرنى ، ومن برك فقد برنى ، ومن جفاك فقد جفانى . ومن وصلك فقد وصلنى ، ومن قطعك

فقد قطعني ، ومن أنصفك فقد أنصفني ، ومن ظلمك فقد ظلمني ، لانك مني وأنا منك ، وأنت بضعة مني ، وروحي التي بين جنبي ، ثم قال ﷺ الى الله أشكو ظالميك من امتي .

ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله ﷺ وهما يبكيان ويقولان : أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله ، فذهب علي ﷺ لينحيهما عنه فرفع رأسه اليه ، ثم قال : يا علي دعهما يشماني واشمهما ويتزودان مني وأتزود منهما ، فانهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً ، فلعنة الله على من يقتلهما ، ثم قال : يا علي وأنت المظلوم المقتول بعدي ، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة .

ذكر حالها بعد ابيها عليها السلام

سـ　روى عن الباقر ﷺ قال : ما رؤيت فاطمة عليها السلام ضاحكة مستبشرة منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت .

سـ　وعن أبي عبدالله ﷺ قال : البكاؤن خمسة : آدم ، ويعقوب ، ويوسف وفاطمة بنت محمد ، وعلي بن الحسين عليهم السلام فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خـــديه امثال الأودية ، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له : (تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين) واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا : اما أن تبكى النهار وتسكت الليل واما ان تبكى الليل وتسكت النهار فصالحهم على واحد منهما ، وأما فاطمة فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى بها أهل المدينة ، فقالوا لها : قد آذيتينا بكثرة بكائك ، فكانت تخرج الى مقابر

الشهداء فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف ، وأما على بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا ابن رسول الله انى أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال : إنما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ، انى لم أذكر مصرع بنى فاطمة عليها السلام إلا خنقتنى لذلك عبرة .

مناقب فاطمة عليها السلام لو كاثرت النجوم كانت أكثر ، ولو ادعت شمس النهار الظهور كانت مزاياها أظهر ، ولو فاخرها الأملاك كانت عليها السلام أشرف وأفخر ، بيتها من قريش فى سنامه وغاربه ، وأبوها الذى أحاط به الشرف من كل جوانبه ، وكان قاب قوسين من مراتبه ومناصبه ، وبعلها الذى شاركه فى علائه ومناسبه ، ورفعه بما نبه به على منزلته على أصحابه وأقاربه ، وابناها عليهما السلام المعدودان من أحب حبائبه ، المخصوصان بأوفر نصيب من مآثره ومناقبه ، وهى عليها السلام شجرة مجد هذه أصولها وفروعها ، ومزنة نجار صفا ماؤها وطاب ينبوعها ، وقصة سؤدد اعتدل فى أسباب العلاء منقولها ومسموعها ، فكيف يبلغ وصف فضلها وقد بلغت الغاية فى نبلها ، واستولت على قصبات المسابقة وخصلها ، وما غـــدت فضيلة إلا وهى لها بالاصالة أو هى من أهلها ، فمن عراه شك فيما قلته فليأت بمثلها أو مثل أبيها وبنيها وبيتها وبعلها ، صلى الله عليهم صلاة تقوم بشرف محلهم ومحلها ، وحيث ذكرنا من أوصافها ما تيسر ، واقتصرنا على الأقل لتعذر الإحاطة بالأكثر ، فلنذكر وفاتها صلى الله عليها ، ونشرع فى ترتيب ذكر بنيها ترتيب العقد فى النظام والله تعالى يهدى الى دار السلام .

ذكر وفاتها وما قبل ذلك

من ذكر مرضها ووصيتها صلى الله عليها

روى أن أبا جعفر عليه السلام أخرج سفطاً أو حقاً فأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصية فاطمة عليها السلام : بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ، أوصت بحوايطها السبعة الى علي بن أبي طالب ، فان مضى فالى الحسن ، فان مضى فالى الحسين ، فان مضى فالى الأكابر من ولدى ، شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب .

وعن أسماء بنت عميس قالت : أوصتني فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي فغسلتها أنا وعلي عليه السلام .

وقيل : قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس حين توضت وضوءها للصلاة : هاتي طيبي الذي أتطيب به ، وهاتي ثيابي التي أصلي فيها ، فتوضأت ثم وضعت رأسها ، فقالت لها : اجلسي عند رأسي فاذا جاء وقت الصلاة فأقيميني ، فان قمت وإلا فارسلي الى علي ، فلما جاء وقت الصلاة قالت : الصلاة يابنت رسول الله ، فاذا هي قد قبضت ، فجاء علي فقالت له : قد قبضت ابنة رسول الله ، قال : متى ؟ قالت : حين أرسلت اليك ، قال : فأمر أسماء فغسلتها وأمر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ودفنها ليلا ، وسوى قبرها فعوتب على ذلك فقال : بذلك أمرتني .

وروى أنها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً ، ولما حضرتها الوفاة قالت لأسماء : إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة ، فقسمه

أثلاثاً ثلث لنفسه وثلث لعلي ، وثلث لي ، وكان أربعين درهماً ، فقالت : يا أسماء ائتني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا ، فضعيه عند رأسي فوضعته ، ثم تسجت بثوبها وقالت : انتظريني هنيهة ثم أدعيني ، فان أجبتك وإلا فاعلمي اني قد قدمت على أبي ، فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فنادت : يا بنت محمد المصطفى ، يا بنت أكرم من حملته النساء ، يا بنت خير من وطأ الحصا ، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى ، قال : فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا ، فوقعت عليها تقبلها وهي تقول : فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله ﷺ فاقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام

فبينا هي كذلك دخل الحسن والحسين فقالا : يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة ؟ قالت : يا بني رسول الله ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا ، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول : يا أماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني قال : وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول : يا أماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت ، قالت لهما أسماء : يا بني رسول الله انطلقا الى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما ، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهم جميع الصحابة فقالوا : ما يبكيكما يا بني رسول الله لا أبكى الله أعينكما ؟ لعلكما نظرتما الى موقف جدكما ﷺ فبكيتما شوقاً اليه ؟ فقالا : لا أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها ، قال : فوقع علي على وجهه يقول : بمن العزاء يابنت محمد ؟ كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك ؟ ثم قال

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وان افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل

ثم قال علي : يا أسماء غسليها وحنطيها وكفنيها ، قال : فغسلوها وكفنوها وحنطوها وصلوا عليها ليلا ودفنوها بالبقيع ، وماتت بعد العصر .

قال ابن بابويه رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا والصحيح عندى أنها دفنت فى بيتها فلما زاد بنو أمية فى المسجد صارت فى المسجد .

قلت : الظاهر المشهور مما نقله الناس وأرباب التواريخ والسير أنها عليها السلام دفنت بالبقيع كما تقدم .

وروى مرفوعاً الى سلمى أم بنى رافع قالت : كنت عند فاطمة بنت محمد ﷺ وعليها فى شكواها التى ماتت فيها ، قالت : فلما كان فى بعض الأيام وهى أخف ما نراها فغدا علي بن أبى طالب عليه السلام فى حاجة وهو يرى يومئذ أنها أمثل ماكانت ، فقالت : يا أمة الله أسكبى لى غسلا ففعلت فاغتسلت كأشد ما رأيتها اغتسلت ، ثم قالت لى : أعطينى ثيابى الجدد فأعطيتها فلبست ، ثم قالت : ضعى فراشي واستقبلينى ، ثم قالت : إنى قد فرغت من نفسى فلا اكشفن آنى مقبوضة الآن ، ثم توسدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة فقضت فجاء علي عليه السلام ونحن نصيح ، فسأل عنها فأخبرته ، فقال : إذا والله لا تكشف فاحتملت فى ثيابها فغيبت .

أقول : إن هذا الحديث قد رواه ابن بابويه كما ترى .

وقد روى أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فى مسنده عن أم سلمة قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها التى قبضت فيها ، فكنت أمرضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها فى شكواها ذلك ، قالت : وخرج علي عليه السلام لبعض حاجته فقالت : يا أماه آسكبي لى غسلا ، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ، ثم قالت : يا أماه أعطينى ثيابى الجدد فأعطيتها فلبستها ، ثم قالت : يا أماه قدمى لى فراشي وسط البيت ففعلت فاضطجعت واستقبلت القبلة ، وجعلت يدها تحت خدها ، ثم قالت : يا أماه انى مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفنى أحد ، فقبضت مكانها ، قالت : فجاء علي عليه السلام فأخبرته .

واتفاقهما من طريق الشيعة والسنة على نقله ، مع كون الحكم على خلافه عجيب ، فان الفقهاء من الطريقين لايجيزون الدفن إلا بعد الغسل إلا في مواضع ليس هذا منها ، فكيف رويا هذا الحديث ولم يعللاه ، ولا ذكرا فقهه ، ولا نبها على الجواز ولا المنع ، ولعل هذا أمر يخصها عليها السلام ، وإنما استدل الفقهاء على أنه يجوز للرجل أن يغسل زوجته بأن علياً عليه السلام غسل فاطمة عليها السلام وهو المشهور .

وروى ابن بابويه مرفوعاً الى الحسن بن علي عليهما السلام أن علياً غسل فاطمة عليها السلام .

وعن علي عليه السلام أنه صلى على فاطمة وكبر عليها خمساً ودفنها ليلا .

وعن محمد بن علي عليهما السلام أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلا .

ونقلت من كتاب الذرية الطاهرة للدولابي في وفاتها عليها السلام ما نقله عن رجاله قال : لبثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر ، وقال ابن شهاب : ستة أشهر وقال الزهري : ستة أشهر ، ومثله عن عائشة رضي الله عنها ومثله عن عروة بن الزبير .

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام خمساً وتسعين ليلة ، في سنة إحدى عشرة وقال ابن قتيبة في معارفه : مائة يوم .

وقيل : ماتت في سنة إحدى عشرة ، ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان ، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها .

وقيل : دخل العباس على علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله عليهم السلام وأحدهما يقول لصاحبه : أينا أكبر ؟ فقال العباس رضي الله عنه ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت ، بسنوات وولدت ابنتي وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين .

وروى انها أوصت علياً وأسماء بنت عميس أن يغسلاها .

وعن ابن عباس قال : مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس : ألا ترين الى ما بلغت فلاتحمليني على سرير ظاهر؟ فقالت : لا لعمري ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة ، قالت : فأرينيه فأرسلت الى جرايد رطبة ، فقطعت من الأسواق ، ثم جعلت على السرير نعشاً وهو أول ما كان النعش ، فتبسمت وما رُئيت متبسمة إلا يومئذ ، ثم حملناها فدفناها ليلا وصلى عليها العباس بن عبـــد المطلب ، ونزل فى حفرتها هو وعلى والفضل بن عباس .

وعن أسماء بنت عميس أن فاطمة بنت رسول الله قالت لأسماء : إنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى ، فقالت أسماء : يا بنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة ، قال : فدعت بجريدة رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة عليها السلام : ما أحسن هذا وأجمله ، لا تعرف به المرأة من الرجل ، قال : قالت فاطمة : فاذا مت فغسليني أنت ولا يدخلن عليّ أحد ، فلما توفيت فاطمة عليها السلام جاءت عائشة لتدخل عليها ، فقالت أسماء : لا تدخلى فكلمت عائشة أبا بكر ، فقالت : إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله ﷺ ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال : يا أسماء ما حالك على أن منعت أزواج النبى ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس ؟ فقالت أسماء لأبى بكر : هى أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد ، وأريتها هـذا الذى صنعت وهى حية فأمرتنى أن أصنع لها ذلك ، فقال أبو بكر : اصنعى ما أمرتك فانصرف وغسلها على وأسماء .

وروى الدولابى حديث الغسل الذى اغتسلته قبل وفاتها وكونها دفنت به

ولم تكشف وقد تقدم ذكره .

وروى من غير هذا أن أبابكر وعمر عاتبا علياً كونه لم يؤذنهما بالصلاة عليها ، فاعتذر أنها أوصته بذلك وحلف لهما فصدقاه وعذراه .

وقال على ﷺ عند دفن فاطمة عليها السلام كالمناجى بذلك رسول الله ﷺ عند قبره : السلام عليك يارسول الله عنى وعن ابنتك النازلة فى جوارك والسريعة اللحاق بك ، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبرى ، ورق عنها تجلدى إلا أن لى فى التأسى لى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك ، فانا لله وإنا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة ، أما حزنى فسرمد وأما ليلى فمسهد إلى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم ، وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال ، هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر ، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان أنصرف فلا عن ملالة ، وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ، الحديث ذو شجون ، أنشدنى بعض الأصحاب للقاضى أبى بكر بن أبى قريعة رحمه الله تعالى :

يا من يسائل دائباً عن كل معضلة سخيفة
لا تكشفن مغطاً فلربما كشفت جيفة
ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة
أن الجواب لحاضر لكننى أخفيه خيفة
لولا اعتداء رعية ألغى سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها هاماتنا أبداً نقيفة
لنشرت من أسرار آ ل محمد جملا طريفة
تغنيكم عما رواه مالك وأبو حنيفة

وأريكم أن الحسين　　أصيب فى يوم السقيفة
ولأى حال لحدت　　بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكم　　عن وطى حجرتها المنيفة
آه لبنت محمـــد　　ماتت بغصتها أسيفة

وقد ورد من كلامها عليها السلام فى مرض موتها مايدل على شدة تألمها وعظم موجدتها ، وفرط شكايتها ممن ظلمها ومنعها حقها أعرضت عن ذكره ، وألغيت القول فيه ونكبت عن إيراده لان غرضى من هــــذا الكتاب نعت مناقبهم ومزاياهم وتنبيه الغافل عن موالاتهم فربما تنبه ووالاهم ، ووصف ما خصهم الله به من الفضائل التى ليست لأحد سواهم ، فأما ذكر الغير والبحث عن الشر والخير فليس من غرض هذا الكتاب ، وهوموكول الى يوم الحساب وإلى الله تصير الأمور .

وفى رواية أخرى زيادة على قول على عليه السلام عند موتها : (أما حزنى فسرمد وأما ليلى فمسهد) ولا نبرح أو يختار الله تعالى لى دارك التى أنت فيها مقيم . سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها حقها فأحفها السؤال واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين ، والسلام عليكما سلام مودع ، لا قال ولا سئم ، فان أنصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعده الله الصابرين ، فالصبر أيمن وأجمل فبعين الله تدفن ابنتك سراً وتهتضم حقها ، وتمنع إرثها ولم يبعد العهد ، فالىالله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء ، صلوات الله عليك وعليها معك .

وروى أبو عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر

فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فتكون أول من يكسى .

وعن النبي ﷺ : لفاطمة في الجنة بيت من قصب لا أذى فيه ولا نصب ، بين مريم وآسية .

وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : دخلت يوماً منزلي فاذا رسول الله ﷺ جالس والحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه ، وهو يقول : يا حسن ويا حسين أنتما كفتا الميزان ، وفاطمة لسانه ، ولا تعدل الكفتان إلا باللسان ، ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين ، أنتما الامامان ولامكما الشفاعة ، ثم التفت الي فقال : يا أبا الحسن أنت توفي المؤمنين أجورهم ، وتقسم الجنة بينهم وبين شيعتك .

فصل

في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة عليها السلام

حيث ذكرت ما أمكن من مناقب فاطمة عليها السلام غير مدع الاستقصاء ، فان مناقبها تجل عن العد والاحصاء شرعت في ذكر شيء من فضائل أمها عليها السلام ليعلم أن الشرف قد اكتنفها من جميع أقطارها ، وان المجد أوصلها الى غاية يعجز المجارون عن خوض غمارها ، ومهما ذكره ذاكر فهو على الحقيقة دون مقدارها .

نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله عن عبدالله بن جعفر عن علي ابن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ خير نسائها خديجة وخير نسائها مريم .

ومنه عن عبدالله بن جعفر قال قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

ومنه عن ابن عباس أن أول من صلى مع رسول الله ﷺ بعد خديجة علي عليهما السلام - وقال مرة أسلم - وقد تقدم ذكر تقدم اسلامها عليها السلام ، وأنها سبقت الناس كافة ، فلا حاجة الى اعادة ذلك وهو مشهور .

ومن المسند عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية (ابنة مزاحم) امرأة فرعون .

ومنه عن عبدالله بن أبي أوفى قال : بشر رسول الله ﷺ خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

وروى أن جبرئيل عليه السلام اتى النبي ﷺ فسأل عن خديجة فلم يجدها ، فقال : اذا جاءت فاخبرها أن ربها يقرئها السلام .

وروى أبو هريرة قال أتى جبرئيل عليه السلام النبي ﷺ فقال : هـــذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه ادام أو طعام أو شراب ، فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وقال شريك : وقد سئل عن القصب - أنه قصب الذهب ، وقال الجوهري : القصب أنابيب من جوهر وذكر الحديث ، وقال غيره : اللؤلؤ . وقال صاحب النهاية في غريب الحديث : القصب لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف في هذا الحديث ، والقصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف .

وروى أن عجوزاً دخلت على النبي ﷺ فلاطفها فلما خرجت سألته عنها عائشة رضي الله عنها ؛ فقال : انها كانت تأتينا زمن خديجة وأن حسن العهد من الإيمان .

وعن علي عليه السلام قال : ذكر النبي صلى الله عليه وآله خديجة يوماً وهو عند نسائه فبكى فقالت عائشة : ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد ؟ فقال صلى الله عليه وآله : صدقتني إذ كذبتم ، وآمنت بي إذ كفرتم ، وولدت لي إذ عقمتم ، قالت عائشة : فما زلت أتقرب الى رسول الله بذكرها .

ونقلت من كتاب معالم العترة النبوية لابي محمد عبدالعزيز بن الأخضر ؛ الجنابذي الحنبلي وذكر خديجة بنت خويلد أم المؤمنين وتقدم اسلامها وحسن مؤازرتها وخطر فضلها وشرف منزلتها .

وذكر مرفوعاً عن محمد بن اسحاق قال : كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ، ومال تستأجر الرجال في مالها ، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه ، وكانت قريش قوماً تجاراً فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه ، بعثت اليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً الى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج في مالها ذلك ، ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب ، فاطلع الراهب الى ميسرة فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال ميسرة : هذا الرجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي .

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلعته التي خرج فيها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة ، وكان ميسرة - فيما يزعمون - قال : اذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً .

وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من أظلال الملكين ، فبعثت الى رسول الله ﷺ فقالت له : - فيما يزعمون - يا ابن عم أني قد رغبت فيك لقرابتك مني ، وشرفك في قومك وسطتك فيهم وأمانتك عندهم ، وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها .

وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا ، وكل قومها قد كان حريصاً على ذلك لو يقدروا عليه فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت ذكر ذلك لاعمامه ، فخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطلب حتى دخل على خويلد بن أسد ، فخطبها اليه فتزوجها رسول الله ﷺ .

وروى باسناده عن ابن شهاب الزهري قال : لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة بنت خويلد الى سوق حباشة ، وهو سوق بتهامة ، واستأجرت معه رجلا آخر من قريش ، فقال رسول الله ﷺ : ما رأيت من صاحبة لأجير خيراً من خديجة ، وما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبئه لنا .

ومنه قال الدولابي يرفعه عن رجاله انه كان من بدء أمر رسول الله ﷺ أنه رأى في المنام رؤيا فشق عليه ، فذكر ذلك لصاحبته خديجة فقالت له : أبشر فان الله تعالى لا يصنع بك إلا خيراً ، فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج وطهر وغسل ثم أعيد كما كان ، قالت : هذا خير فابشر ثم استعلن له جبرئيل فاجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه وبشره برسالة ربه حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال : كيف أقرأ ؟ قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * أقرأ وربك الأكرم) فقبل رسول الله ﷺ رسالة ربه ، واتبع الذي جاء به جبرئيل من عند الله ، وانصرف الى أهله فلما دخل على

خديجة قال : أرأيتك الذى كنت أحدثك ورأيته فى المنام ؟ فانه جبرئيل استعلن وأخبرها بالذى جاءه من عند الله وسمع ، فقالت : أبشر يا رسول الله الله فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، فاقبل الذى أتاك (الله) وأبشر فانك رسول الله حقاً .

وروى مرفوعاً الى الزهرى قال : كانت خديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن ابن شهاب أنزل الله على رسوله القرآن والهدى ، وعنده خديجة بنت خويلد .

وقال ابن حماد : بلغنى أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة على اثنتى عشرة أوقية ذهباً ، وهى يومئذ ابنة ثمانى وعشرين سنة .

وحدثنى ابن البرقى أبو بكر ، عن ابن هشام عن غير واحد عن أبى عمرو ابن العلا قال : تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وعن قتادة ابن دعامة قال : كانت خديجة قبل أن يتزوج بها رسول الله ﷺ عند عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم يقال : ولدت له جارية وهى أم محمد بن صيفى المخزومى ، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند ابن زرارة التيمى ، فولدت له هند بن هند ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ .

وباسناده يرفعه إلى محمد بن اسحاق قال : كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء من الله ، ووازرته على أمره ، تخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ ، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله ﷺ بها ، إذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله .

وعن اسماعيل بن أبى حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة أنها

قالت لرسول الله ﷺ : أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : نعم ، قالت : فاذا جاءك فاخبرني ، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ لخديجة : يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني ، قالت : قم ياابن عم فاجلس على فخذي اليسرى ، فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها ، قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت : فتحول فاقعد على فخذي اليمنى ، فتحول فقالت : هل تراه ؟ قال : نعم قالت : فاجلس في حجري ففعل ، قالت : هل تراه ؟ فقال : لا ، قالت : ياابن عم أثبت وأبشر فوالله انه لملك (كريم) وما هو بشيطان .

قال ابن اسحاق : وقد حدث بهذا الحديث عبدالله بن الحسن ، قال : قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أني سمعتها تقول : أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل عليه السلام ، فقالت خديجة لرسول الله ﷺ : ان هذا لملك وما هو بشيطان . وعن ابن اسحاق أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد ، فتتابع على رسول الله ﷺ هلاك خديجة وأبي طالب ، وكانت خديجه وزيرة صدق على الإسلام ، وكان رسول الله ﷺ يسكن اليها .

وعن عروة بن الزبير قال : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، وقال رسول الله ﷺ : أريت لخديجة بيتاً من قصب لا صخب فيه ولا نصب

وقال ابن هشام : حدثني من أثق به ان جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال : اقرأ خديجة من ربها السلام ، فقال رسول الله ﷺ : يا خديجة هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام ، قالت خديجة : الله السلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام .

وروى ان آدم عليه السلام قال : اني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من

ذريتي نبي من الأنبياء ، يقال له أحمد فضل عليّ باثنتين زوجته عاونته وكانت له عوناً ، وكانت زوجتي عليّ عوناً ، وان الله اعانه على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها ، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت : لقد عوضك الله من كبيرة السن ؟ قالت : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضب غضباً شديداً ، فسقطت في يدي فقلت : اللهم إنك ان أذهبت بغضب رسولك ﷺ لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت ، قالت رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال : كيف قلت ؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس ورزقت مني الولد حيث حرمتموه قالت : فغدا وراح على بها شهراً .

وروى أن خديجة رضي الله عنها كانت تكنى ام هند .

وعن ابن عباس ان عم خديجة عمرو بن اسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وان أباها مات قبل الفجار .

وعن ابن عباس أنه تزوجها وهي ابنة ثماني وعشرين سنة ، ومهرها النبي اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه .

وقيل : انها ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، وتزوجها صلى الله عليه وآله وهي بنت اربعين سنة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمس وعشرين سنة ، وحديث عفيف ورؤيته النبي صلى الله عليه وآله وخديجة وعلياً يصلون حين قدم تاجراً الى العباس ، وقوله : لا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ، قد تقدم ذكره بطرقه ، فلا حاجة لنا الى ذكره لانه لم يختلف في انها عليها السلام أول الناس اسلاماً .

وقال ابن سعد يرفعه الى حكيم بن حزام قال : توفيت خديجة فى شهر رمضان سنة عشر من النبوة ، وهى ابنة خمس وستين فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون فنزل رسول الله فى حفرتها ، ولم يكن يومئذ صلاة على الجنازة ، قيل : ومتى ذلك يا أبا خالد ؟ قال : قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها وبعد خروج بنى هاشم من الشعب بيسير ، قال : وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم فانه من مارية القبطية .

هذا آخر مانقلته من كتاب الجنابذى وربما اختصرت فى بعض المواضع

ذكر الامام الثاني ابي محمد الحسن التقي عليه السلام

قال ابن طلحة رحمه الله : « الباب الثانى فى أبى محمد الحسن التقى عليه السلام » وفيه اثنا عشر فصلا : فى ولادته ، فى نسبه ، فى تسميته عليه السلام ، فى كنيته ولقبه ، فيما ورد فى حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وههنا نذكر امامته فان كمال الدين بن طلحة لم يذكر ذلك فى فصوله ، فى علمه ، فى عبادته ، فى كرمه ، فى كلامه ، فى أولاده ، فى عمره ، فى وفاته .

الأول في ولادته عليه السلام

أصح ما قيل فى ولادته : إنه ولد بالمدينة فى النصف من شهر رمضان ، سنة ثلاث من الهجرة ، وكان والده علي بن أبى طالب عليهما السلام قد بنى بفاطمة عليها السلام فى ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة ، وكان الحسن عليه السلام أول أولادها وقيل : ولدته لستة أشهر والصحيح خلافه .

ولما ولد عليه السلام وأعلم به النبي صلى الله عليه وآله آخذه وأذن في أذنه ، ومثل ذلك روى الجنابذي أبو محمد عبد العزيز بن الآخضر .

وروى ابن الخشاب أنه ولد عليه السلام لستة أشهر ، ولم يولد لستة أشهر مولود فعاش إلا الحسن وعيسى بن مريم عليهما السلام .

وروى الدولابي في كتابه المسمى كتاب الذرية الطاهرة قال : تزوج علي فاطمة عليهما السلام فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين ، وكان بين وقعة أحد وبين مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سنتان وستة أشهر ونصف ، فولدته لأربع سنين وستة أشهر ونصف من التاريخ وبين أحد وبدر سنة ونصف .

وروى أنها عليها السلام ولدته في شهر رمضان سنة ثلاث .

وروى أنه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث وكنيته أبو محمد

وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله عق عنه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة .

وروى ان فاطمة عليها السلام أرادت أن تعق عنه بكبش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعق عنه ولكن احلق رأسه ثم تصدقي بوزنه من الورق في سبيل الله عز وجل .

ومنه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله عق عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً .

وقال الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب : الحسن بن علي كنيته أبو محمد ، ولد بالمدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب أعلام الورى : الباب الأول في ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الإمام الثاني ، والسبط

الأول سيد شباب أهل الجنة ، ويتضمن خمسة فصول : فى ذكر مولده ، ومبلغ عمره ومدة خلافته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره عليه السلام .

ولد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : سنة اثنتين وكنيته أبو محمد ، وجاءت به أمه فاطمة سيدة النساء الى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده فى خرقة من حرير الجنة ، نزل بها جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسماه حسناً ، وعق عنه كبشاً ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وله سبع سنين وأشهر وقيل : ثمانى سنين .

وقام بالأمر بعد أبيه عليه السلام وله سبع وثلاثون سنة ، وأقام فى خلافته ستة أشهر وثلاثة أيام ، وصالح معاوية سنة إحدى وأربعين ، وإنما هادنه خوفاً على نفسه لأن جماعة من رؤساء أصحابه كاتبوا معاوية وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام اليه عند دنو عسكره من عسكره ، ولم يكن منهم من يأمن غائلته إلا جماعة من شيعته لا يقومون بأهل الشام .

وكتب اليه معاوية فى الهدنة والصلح ، وبعث بكتب أصحابه اليه فأجابه إلى ذلك بعد أن شرط عليه شروطاً كثيرة (منها) أن يترك سب أمير المؤمنين عليه السلام ، والقنوت عليه فى الصلوات ، وان يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، فأجابه معاوية إلى ذلك كله ، وعاهده على الوفاء به ، فلما استتمت الهدنة قال فى خطبته : إنى منيت الحسن وأعطيته أشياء جعلتها تحت قدمى لا أفى بشيء منها له .

وخرج الحسن عليه السلام الى المدينة وأقام بها عشر سنين ، ومضى الى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة وأشهر مسموماً سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس وكان معاوية قد دس اليها من حملها على ذلك وضمن لها أن يزوجها من يزيد ابنه وأعطاها مائة

الف درهم فسقته السم، وبقي عليه السلام مريضاً أربعين يوماً، وتولى أخوه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بالبقيع .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده : (باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام وتاريخ مولده، ودلائل إمامته ، ومدة خلافته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره ، وعدد أولاده وطرف من أخباره) .

والإمام بعد أمير المؤمنين صلوات عليه ابنه الحسن بن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين ، وكنيته أبو محمد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وساق ما أورده الطبرسي إلى قوله : وعق عنه كبشاً قال : وروى ذلك جماعة عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام .

وكان الحسن عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وهدياً وسؤدداً وعن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام .

وروى ان فاطمة عليها السلام أتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه التي توفي فيها فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً ، فقال : أما الحسن فان له هديي وسؤددي ، وأما الحسين فان له جودي وشجاعتي ، ورواه الجنابذي : أما الحسن فله هيبتي وسؤددي ، وأما الحسين فله جرأتي وجودي .

فهذا ذكر الاختلاف في مولده عليه السلام وذكرت فيه ما أورده السنة والشيعة ليتلخص لك معرفة ذلك وبالله التوفيق .

الثاني في نسبه عليه السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة : حصل للحسن ولأخيه الحسين عليهما السلام ما لم يحصل لغيرهما ، فانهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتاه وسيدا شباب أهل الجنة ، فجدهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأبوهما علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم عليه السلام ، وأمهما الطهر البتول فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة النساء .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

أقول : ان نسبه عليه السلام هو النسب الذى تتضاءل عنده الانساب وشرفه الشرف الذى أسجل بصحته الأثر والكتاب ، فهو وأخوه دوحتا النبوة التى طابت فرعاً وأصلا ، وشعبتا الفتوة التى سمت رفعة ونبلا ، وانسانا عينى السيادة والفخار وسليلا الشرف الذى أظهر الخيلاء فى مضر ونزار قد اكتنفهما العز والشرف ، ولازمهما السؤدد فماله عنهما منصرف ، وأحاط بهما المجد من طرفيهما وتصورا من الجلالة فكادت أن تقطر من عطفيهما ، وتكوّنا من الأريحية فهى تلوح على شمائلهما وتبدو كما يبدو النهار على مخايلهما ، بذا الأضراب والأمثال وأين الضريب والمماثل ؟ وترفعا فى أوج الفتوة عن العديل والمساجل ، وأين العديل والمساجل وفاقا فى طيب الأعراق وطهارة الأخلاق رتبة الأواخر والأوائل ، فعلت سماء فضلهما من اللمس ، حتى قيل أين الثريا من يد المتناول ؟ نسبهما يتصل بمحمد صلى الله عليه وآله من قبل أمهما بغير فصل ، ومن قبل أبيهما يجتمع فى عبدالمطلب فأعجب لطيب فرع وزكاء أصل .

أنتم ذووا النسب القصير وطولكم باد على الكبراء والاشراف
والخمران قيل ابنة العنب اكتفت باب من الالقاب والأوصاف

الثالث فى تسميته عليه السلام

قال ابن طلحة : اعلم ان هذا الاسم الحسن سماه به جده رسول الله صلى الله عليه وآله فانه لما ولد عليه السلام قال : ما سميتموه ؟ قالوا : حرباً ، قال صلى الله عليه وآله : بل سموه حسناً ثم أنه صلى الله عليه وآله وسلم عق عنه كبشاً ، وبذلك احتج الشافعى فى كون العقيقة سنة عن المولود .

وتولى ذلك النبي صلى الله عليه وآله ومنع أن تفعله فاطمة عليها السلام ، وقال لها : احلق رأسه وتصدقى بوزن الشعر فضة ، ففعلت ذلك ، وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وشيئاً ، فتصدقت به ، فصارت العقيقة والصدقة بزنة الشعر سنة مستمرة بما شرعه النبي صلى الله عليه وآله فى حق الحسن عليه السلام ، وكذا اعتمد فى حق الحسين عليه السلام عند ولادته وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى .

وروى الجنابذى ان علياً عليه السلام سمى الحسن حمزة ، والحسين جعفراً ، فدعا رسول الله علياً وقال له : انى قد أمرت أن أغير اسم ابنى هذين ، قال فما شاء الله ورسوله ؟ ، قال : فهما الحسن والحسين .

ويظهر من كلامه أنه بقى الحسن عليه السلام مسمى حمزة الى حين ولد الحسين وغيرت أسماؤهما عليهما السلام وقتئذ ، وفى هذا نظر لمتأمله ، أو يكون قد سمى الحسن وغيره ، ولما ولد الحسين وسمى جعفراً غيره فتكون التسمية فى زمانين والتغيير كذلك .

الرابع فى كنيته عليه السلام والقابه

قال ابن طلحة : كنيته أبو محمد لا غيره ، وأما القابه فكثيرة ، التقى ، والطيب ، والزكى ، والسيد ، والسبط ، والولى ، كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه ، واكثر هذه الألقاب شهرة : التقى ، لكن أعلاها رتبة وأولاها به

ما لقبه به رسول الله ﷺ حيث وصفه به وخصه بان جعله نعتاً له ، فانه صح النقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما أورده الأئمة الإثبات والرواة الثقات ، أنه قال : ابني هذا سيد .

وسيأتي هذا الحديث بتمامه في الفصل الآتي ردف هذا ان شاء الله تعالى فيكون القابه : السيد وقال ابن الخشاب : كنيته أبو محمد ، وألقابه : الوزير ، والتقي ، والقائم ، والطيب ، والحجة ، والسيد ، والسبط ، والولي .

الخامس فيما ورد في حقه

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما رواه عليه السلام وامامته

قال ابن طلحة : هذا فصل أصله مقصود ، وفضله معقود ، ونقله مشهور وظله ممدود ، وورود مورود ، وسدره مخضود ، وطلحه منضود وهو من أسنى السجايا والمدايح معدود فانه جمع من أشتات الاشارات النبوية ، والأفعال والأقوال الطاهرة الزكية ما أشرقت به أنوار المناقب ، وسمقت بالحسن الى أشرف شرف المراتب وأحدقت مزايا المآثر به من جميع الجوانب فان من امتطى مطا رسول الله ﷺ رقى قدم شرفه على مناكب الكواكب ، فبخ بخ لمن خصه الله تعالى من رسوله المصطفى بهذه المواهب .

فمنها ما اتفقت الصحاح على إيراده ، وتطابقت على صحة اسناده وروى مرفوعاً الى أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول : ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين رواه الجنابذي .

وروى من صحيحي مسلم والبخاري مرفوعاً الى البراء بن العازب قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن علي على عاتقه يقول : أللهم اني أحبه فأحبه .

وروى عن الترمذى مرفوعاً الى ابن عباس رضى الله عنهما إنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسن بن على على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وآله ونعم الراكب هو . رواه الجنابذى .

وروى عن الحافظ أبى نعيم ما أورده فى حليته عن أبى بكرة قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يصلى بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره : أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً ، فلما صلى قالوا : يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ؟ فقال ان هذا ريحانتي وان ابنى هــــذا سيد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . رواه الجنابذى فى كتابه .

وروى عن الترمذى من صحيحه يرفعه بسنده الى أنس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أى أهل بيتك أحب اليك ؟ قال : الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة صلى الله عليهم : ادعى الىّ ابنى فيشمهما ويضمهما اليه .

وروى عن مسلم والبخارى بسنديهما ، عن أبى هريرة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من النهار لا يكلمنى ولا اكلمه حتى جئنا سوق بنى قينقاع ثم انصرف حتى أتى مخبأً وهو المخدع فقال : أثم لكع أثم لكع يعنى حسناً ، فظننا إنما تحبسه أمه لان تغسله أو تلبسه سخاباً فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أللهم إنى أحبه وأحب من يحبه . وفى رواية أخرى أللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه .

قال أبو هريرة : فما كان أحد أحب الىّ من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال فيه .

وروى عن الترمذى فى صحيحه مرفوعاً الى اسامة بن زيد قال طرقت النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة فى بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء فما أدرى ما هو ، فلما فرغت من حاجتى قلت ما هذا الذى أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى ، أللهم انى أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما .

وروى عن الترمذى بسنده عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وعن ابن عمر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : هما ريحانتاى من الدنيا .

وروى عن النسائى بسنده عن عبدالله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فى احدى صلاتى العشاء وهو حامل حسناً فتقدم النبي صلى الله عليه وآله فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهرانى سجدة فاطالها قال : انى رفعت رأسى فاذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد ، فرجعت الى سجودى ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة قال الناس : يا رسول الله انك سجدت بين ظهرانى صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك ؟ قال : كل ذلك لم يكن، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته .

وروى عن الترمذى والنسائى فى صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه الى بريدة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، فنظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر

حتى قطعت حديثى ورفعتها .

ورواه الجنابذى بألفاظ قريبة من هذا وأخصر .

وروى عن الترمذى بسنده فى صحيحه يرفعه إلى أبى جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن على يشبهه .

وعن أنس قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن على

وعن على عليه السلام قال : كان الحسن بن على أشبه برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك .

وروى عن البخارى فى صحيحه يرفعه إلى عقبة بن الحرث قال : صلى أبو بكر العصر ، ثم خرج يمشى ومعه على عليه السلام ، فرأى الحسن يلعب بين الصبيان فحمله أبو بكر على عاتقه ، وقال :

بأبى شبيه بالنبى　　ليس شبيهاً بعلى

وعلى عليه السلام يضحك .

وروى الجنابذى هذا الحديث فقال : بأبى شبه النبى لا شبيهاً بعلى ، قال وعلى يتبسم .

وروى عن اسماعيل بن أبى خالد قال : قلت لأبى جحيفة : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم والحسن بن على يشبهه .

وروى عن أبى هريرة قال : ما رأيت الحسن بن على إلا فاضت عيناى دموعاً ، وذلك ان رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدنى فى المسجد ، فأخذ بيدى فاتكأ علىّ ثم انطلقت حتى جئنا إلى سوق بنى قينقاع ، فما كلمنى فطاف فنظر ثم رجع ورجعت معه ، فجلس فى المسجد فاحتبى ثم قال : ادع لى لكع فأتى حسن يشتد حتى وقع فى حجره فجعل يدخل يده فى لحية رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ يفتح فمه ويدخل فمه فى فمه ويقول : اللهم إنى أحبه

وأحب من يحبه ثلاثاً .

وروى بسنده عن عبد الرحمان بن عوف قال رسول الله ﷺ : يا عبد الرحمان ألا أعلمك عوذة كان يعوذ بها ابراهيم ابنيه اسماعيل وإسحاق وأنا أعوذ بها ابني الحسن والحسين ، قل كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى .

وروى عن الدولابي مرفوعاً إلى جبير بن هبير عن أبيه قال : قدمت المدينة فقال الحسن بن علي عليهما السلام : كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ، ويحاربون من حاربت ، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين

وروى أن رسول الله ﷺ أبصر الحسن بن علي مقبلا فقال : اللهم سلمه وسلم منه .

وروى مرفوعاً الى أم الفضل قالت : قلت : يا رسول الله رأيت كأن عضواً من أعضائك في بيتي ؟ قال : خيراً رأيت ، تلد ابنتي فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم .

وروى مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال : كنا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا علي بن أبي طالب فقال أمير المؤمنين هارون : تزعم العوام اني أبغض علياً وولده حسناً وحسيناً ، ولا والله ما ذلك كما يظنون ، ولكن ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى قتلنا قتلته ، ثم أفضى الينا هذا الأمر فخالطناهم فحسدونا ، وخرجوا علينا فحلوا قطيعتهم ، والله لقد حدثني (أبي) أمير المؤمنين المهدي ، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عن محمد بن علي بن عبدالله ، عن عبدالله بن عباس ، قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي ، فقال لها النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ قالت : يا رسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله

ما أدرى أين سلكا ؟ فقال النبي ﷺ : لا تبكين فداك أبوك ، فان الله جل وعز خلقهما وهو أرحم بهما ، اللهم ان كانا أخذا في بر فاحفظهما ، وان كانا أخذا في بحر فسلمهما ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا ، فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما ، وهما في حظيرة بني النجار نائمين ، وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما .

قال ابن عباس : فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه ، فحمل النبي ﷺ الحسن وأخذ الحسين الملك ، والناس يرون أنه حاملهما ، فقال له أبو بكر الصديق ، وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهما : يا رسول الله ألا نخفف عنك بحمل أحد الصبيين ؟ فقال : دعاهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما .

ثم قال : والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال : أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، جدهما رسول الله (ص) وجدتهما خديجة بنت خويلد ، ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت محمد (ص) ، ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عماً وعمة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، عمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب ، ألا أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله (ص) ، وخالتهما زينب بنت رسول الله (ص) ، ألا أن أباهما في الجنة ، وأمهما في الجنة ، وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة ، وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ،

وعمتهما فى الجنة ، وهما فى الجنة ، ومن أحبهما فى الجنة ، ومن أحب من أحبهما فى الجنة .

وروى مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغيرى قال : كان الحسن ابن على عليهما السلام أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كث اللحية ، ذا وفرة ، وكأن عنقه ابريق فضة ، عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد ، وكان جعد الشعر حسن البدن .

وروى مرفوعاً إلى على عليه السلام قال : لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله (ص) لأسماء بنت عميس وأم سلمة : أحضراها فاذا وقع ولدها واستهل فأذنا فى أذنه اليمنى ، وأقيما فى أذنه اليسرى ، فانه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ، ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما ، فلما ولدت فعلتا ذلك ، فأتاه النبى (ص) فسره ولباه بريقه ، وقال : اللهم إنى أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم .

ومن كتاب الفردوس عن النبى (ص) أمرت أن أسمى ابنى هذين حسناً وحسيناً . ومنه عن عائشة عن النبى (ص) سألت الفردوس من ربها ؟ فقالت أى رب زينى فان أصحابى وأهلى أتقياء أبرار ، فأوحى الله عز وجل اليها : ألم أزينك بالحسن والحسين .

ومنه عن سلمان عن النبى (ص) سمى هارون ابنيه شبراً وشبيراً ، وانى سميت ابنى الحسن والحسين بما سمى هارون ابنيه .

وروى أبو عمرو الزاهد فى كتاب اليواقيت قال زيد بن أرقم : كنت عند رسول الله (ص) فى مسجده جالساً ، فمرت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها إلى حجرة رسول الله (ص) ، ومعها الحسن والحسين عليهما السلام

ثم تبعها علي عليه السلام ، فرفع رسول الله (ص) رأسه إلي فقال : من أحب هؤلاء فقد أحبني ، ومن أبغض هؤلاء فقد أبغضني .

ومما جمعه صديقنا العز المحدث مرفوعاً إلى ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، عليّ حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، على باغضيهم لعنة الله .

وباسناده قال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حظيرة القدس ، في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمان عز وجل .

وباسناده عنه أن رسول الله (ص) قال : ابناي هذين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما .

ومن كتاب الآل لابن خالويه اللغوي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة ، من أحبهما أحبني ومن أبغضهما أبغضني .

وعن جابر قال : قال رسول الله (ص) : إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله ، وأمرني بحبهم : علي بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين والمهدي عليه السلام ، الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام .

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلى عقبة بن عامر قال : قال رسول الله (ص) قالت الجنة : يا رب أليس قد وعدتني أن تسكني ركناً من أركانك ؟ قال : فأوحى الله اليها أما ترضين اني زينتك بالحسن والحسين ، فأقبلت تميس كما تميس العروس .

ومن كتاب الأربعين للفتواني عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال :

دخلت على النبي (ص) وهو يمشي على أربع والحسن والحسين على ظهره ويقول نِعْم الجملُ جملكما ونِعْم الجمَّالان أنتما.

وروى اللفتوانى أن النبي (ص) دعا الحسن فأقبل وفى عنقه سخاب (١) فظننت أن أمه حبسته لتلبسه ، فقال النبي (ص) هكذا ، وقال الحسن عليه السلام هكذا بيده فالتزمه فقال النبي (ص) : اللهم انى أحبه فأحبه ، وأحب من أحبه ثلاثاً ، قال : وهو متفق على صحته من حديث عبدالله بن أبي يزيد ، ورواه البخارى فى السير عن على عن سفيان .

وروى الحافظ أبو بكر محمد اللفتوانى عن أبي هريرة أن الحسن بن على عليهما السلام قال : السلام عليكم فرد أبو هريرة ، فقال : بأبى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصلى ، فسجد فجاء الحسن عليه السلام فركب ظهره وهو ساجد ، ثم جاء الحسين عليه السلام فركب ظهره مع أخيه وهو ساجد ، فثقلا على ظهره فجئت فأخذتهما عن ظهره - وذكر كلاماً سقط على أبي يعلى - ومسح على رؤوسهما وقال : من أحبنى فليحبهما ثلاثاً .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى ، ومن أبغضهما فقد أبغضنى .

وروى أن العباس رضى الله عنه جاء يعود النبي (ص) فى مرضه ، فرفعه وأجلسه فى مجلسه على سريره ، فقال له رسول الله (ص) : رفعك الله يا عم ، فقال العباس : هذا على يستأذن ، فقال : يدخل ، فدخل ومعه الحسن والحسين عليهما السلام ، فقال العباس رضى الله عنه : هؤلاء ولدك يا رسول الله صلى الله عليك ، قال : هم ولدك ياعم أتحبهما ؟ قال : نعم ، قال : أحبك الله كما أحببتهما .

وعن أبي هريرة أن النبي (ص) أتى بتمر من تمر الصدقة ، فجعل يقسمه

(١) قال الهروي : السخاب خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان والجوارى وجمعه سخب .

فلما فرغ حمل الصبي وقام ، فاذا الحسن في فيه تمرة يلوكها فسال لعابه عليه ، فرفع رأسه ينظر اليه فضرب شدقه وقال : كخ أي بني أما شعرت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة .

قلت : وقد أورده أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده بألفاظ غير هذه قال الحسن : فأدخل اصبعه في فمي وقال : كخ كخ ، وكأني أنظر لعابي على اصبعه

وروى عن أبي عميرة رشيد بن مالك هذا الحديث بألفاظ أخرى ، وذكر أن رجلا أتاه بطبق من تمر فقال : أهذا هدية أم صدقة ؟ قال الرجل : صدقة فقدمها إلى القوم قال : وحسن بين يديه صغير قال : فأخذ الصبي تمرة فجعلها في فيه قال : ففطن له رسول الله (ص) فأدخل اصبعه في فم الصبي ، فانتزع التمرة ثم قذف بها ، وقال : إنا آل محمد لا نأكل الصدقة .

قال اللفتواني : لم يخرج الطبراني لأبي عميرة السعدي في معجمه سوى هذا الحديث الواحد .

وفي حديث آخر إنا آل محمد لا نأكل الصدقة ، قال معرّف فحدثني أنه (جعل) يدخل اصبعه ليخرجها فيقول : هكذا كأنه يلتوي عليه ويكره أن يؤذيه .

وروى مرفوعاً إلى أسامة بن زيد أن النبي (ص) كان يقعده على فخذه ويقعد الحسين على الفخذ الآخرى ويقول : اللهم ارحمهما فاني أرحمهما . رواه البخاري في الأدب .

وروى مرفوعاً إلى أبي بكر رضي الله عنه قال : سمعت النبي (ص) على المنبر والحسن إلى جانبه ينظر إلى الناس مرة واليه مرة أخرى : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به ما بين فئتين من المسلمين .

وروى عن زيد بن أرقم أن النبي (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن

والحسين : أنا سلم لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم .

وقد روى أحمد بن حنبل رحمة الله عليه أن النبي (ص) قال ـ وقد نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام ـ : من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

وهذه الأحاديث قدتقدم أمثالها وهي بأنفسها وإنما أذكرها مكررة لأن في اختلاف طرقها وكثرة رواتها دلالة على صحتها ، وبرهانها على القطع بورودها عنه (ص) على الحقيقة .

وروى الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة وهذا الكتاب أرويه بالإجازة عن السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسوي الحائري عن الشيخ عبد العزيز الأخضر المحدث اجازة في المحرم سنة عشرة وستمائة .

وعن الشيخ برهان الدين أبي الحسين أحمد بن علي المعروف بالغزنوي اجازة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وستمائة ، كلاهما عن الشيخ الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي باسناده وأجاز لي السيد قديماً ، وفي سنة ست وسبعين وستمائة .

روى عن أبي بكرة قال : بينما رسول الله (ص) يخطب إذ صعد اليه الحسن ، فضمه اليه وقال : إن ابني هذا سيد ، وان الله عله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

قلت : وإلى هذا أشار الحسن عليه السلام ، وقد رواه الدولابي وغيره مرفوعاً إلى يزيد بن خمير عن جبير بن نفير عن أبيه قال : قدمت المدينة فقال الحسن ابن علي عليهما السلام كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ، ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله عز وجل ، وحقن دماء المسلمين .

وروى عن محمد بن عبد الرحمان بن لبيبة مولى بني هاشم أن رسول الله

صلى الله عليه وآله أبصر الحسن بن علي مقبلا فقال : اللهم سلم به وسلم منه .

وروى أن أم الفضل قالت : رأيت عضواً من أعضائك في بيتي ، قال : خيراً رأيته ، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم فولد الحسن عليه السلام فأرضعته بلبن قثم .

وروى ان الحسن عليه السلام روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لي : إن من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم .

وروى ان الحسن قال رواية عن أبيه عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من رجلين اصطرما فوق ثلاث إلا طويت عنهما صحيفة الزيادات ، قلت : يا رسول الله وما صحيفة الزيادات ؟ قال : الصلاة النافلة ، وما كان من التطوع ما لم يشاكل الفرض .

وباسناده عن أبيه صلى الله عليهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حيث ما كنتم فصلوا علىّ ، فان صلاتكم تبلغني ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيراً

وباسناده عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أظلم الظالمين من ظلم الظالم ، دعوا الظالم حتى يلقى الله عز وجل بوزره يوم القيامة كاملاً .

ذكر إمامته وبيعته عليه السلام

الكلام في الحسن بن علي عليهما السلام في باب الإمامة لا يخالفنا فيه أحد من المسلمين ، فأما غيره من الأئمة عليهم السلام فالمخالفة فيهم ، ونحن نقرر في هذا قاعدة تطرد في الجميع ، فان القائلين بامامة الجماعة بعد النبي صلى الله عليه وآله قائلون بامامة الحسن عليه السلام بما رووه أن الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تعود ملكا ، وبأن علياً عليه السلام أوصى بها اليه ، وأفاض رداءها عليه ، فهو عليه السلام مسألة إجماع

وقد سلم مدعي إمامته عن النزاع .

وأما أصحابنا فانهم يقولون بوجوب الإمامة في كل وقت ، وقد ثبت ذلك من طريق العقل في كتب الأصول ، وان الإمام لابد أن يكون معصوماً منصوصاً عليه ، وان الحق لا يخرج عن أمة محمد صلى الله عليه وآله .

فاذا ثبت ذلك فالناس بعد علي عليه السلام إما قائل بأن لا حاجة الى إمام وقوله باطل ، بما ثبت من وجوب وجود الإمام في كل وقت ، وإما قائل بامام ولايشترط العصمة وقوله باطل أيضاً بما ثبت من وجوب العصمة ، وإما قائل بوجوب إمامة الحسن بن علي عليهما السلام لوجود الشروط المأخوذة في حد الإمام فيه ، فيجب الرجوع إلى قوله والعمل به ، وإلا خرج الحق عن أقوال الأمة .

وفي تواتر الشيعة ونقلهم خلفاً عن سلف ان أمير المؤمنين عليه السلام نص على ابنه الحسن وحضر شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول ، وليس لأحد أن يدعي كذبهم فيما تواتر عندهم ، لأن ذلك يقدح في كل ما ادعى أنه علم بالتواتر ، وفي هذا الموضع بحوث طويلة مذكورة في كتب الكلام ليس ذكرها في هذا الكتاب من شرطه ، وقد اشتهر عند الناس قاطبة وصية علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وتخصيصه بذلك من بين ولده ، ورواه المخالف والمؤالف والوصية من الإمام الحق توجب استخلافه لمن أوصى اليه ، وكذا وقعت الحال وهي مشهورة وقد أجمع عليها آل محمد عليه وعليهم السلام .

ومن الأخبار الواردة في ذلك مما رواه محمد بن يعقوب الكليني وهو من أجل رواة الشيعة وثقاتها ، عن علي بن ابراهيم عن أبيه ، عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن ، وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع

ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع اليه الكتاب والسلاح ، وقال له : يابني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي اليك ، وأدفع اليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين ، ثم أقبل على الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها الى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها الى ابنك محمد فاقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام .

وعنه عن عدة من أصحابه يرفعه الى أبي الجارود عن أبي جعفر قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن : أدن مني حتى أسر اليك ما أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأئتمنك على ما ائتمنني عليه ففعل .

وباسناده يرفعه الى شهر بن حوشب ان علياً عليه السلام لما سار الى الكوفة استودع أم سلمة رضي الله عنها كتبه والوصية ، فلما رجع الحسن عليه السلام دفعتها اليه

وقد ثبت عند فرق الإسلام كافة ان علياً عليه السلام لما مات دعا الحسن عليه السلام إلى الأمر بعد أبيه فبايعه الناس على أنه الخليفة والإمام .

وقد روى جماعة انه خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ، ولم يدركه الآخرون ، لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون عليهما السلام وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله .

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير النذير وأنا ابن الداعي الى الله بأذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله طاعتهم في كتابه فقال : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا أهل البيت .

ثم جلس فقام عبدالله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصى إمامكم فبايعوه ، فتبادر الناس الى بيعته .

فهذه أدلة قاطعة بحقية إمامته .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : ابناى إمامان قاما أو قعدا .

وقوله صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وعصمتهما معلومة ثابتة من قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

أقول : بعض هذه الخطبة قد رواها أحمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده عن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، لاينصرف حتى يفتح له

وقد رواها الدولابي فى كتاب العترة بألفاظ تقارب ما رواه الجماعة ، ومن حديث آخر فى المسند بمعناه ، وفى آخره : وماترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله وهذا قد رواه الحافظ أبو نعيم فى حليته .

وهذه الخطبة قد رواها جماعة من الجمهور أيضاً ، وقد شهد القرآن بطهارته فى قوله تعالى : (إنما يريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

تطهيراً) فلابد أن يكون عليه السلام محقاً في دعوته ، صادقاً في إمامته .

وقد نقل أن حبابة الوالبية أتت علياً عليه السلام في رحبة المسجد ، فقالت : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟ فقال : ائتني بتلك الحصاة - وأشار بيده الى حصاة - فأتته بها فطبع لي فيها بخاتمه ، وقال : يا حبابة ان ادعى مدع الإمامة وقدر أن يفعل كما فعلت فاعلمي أنه محق مفترض الطاعة ، فالإمام لا يعزب عنه شيء يريده قالت : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام ، فأتت الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي : حبابة الوالبية ؟ فقلت : نعم يا مولاي ، قال : هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام ، قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ، فقرب ورحب وقال : أتريدين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم ياسيدي ، فقال : هات مامعك ، فناولته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام ، قالت : ثم رأيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر وأنا أعد مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدلالة ، فأومى إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي ، قالت : فقلت : يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ فقال : أما ما مضى فنعم ، وأما ما بقي فلا ، ثم قال : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها ، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا عبدالله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام .

وروى الكليني قال : حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد عليهم السلام ، أن علي بن الحسين دعا

لحبابة الوالبية فرد الله عليها شبابها وأشار اليها باصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة ، والشيخ المفيد رحمه الله ذكر قريباً مما ذكره الطبرسي ومنه نقل الطبرسي رحمهم الله أجمعين .

وروى الامام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فى مسنده عن الحسن بن على عليهما السلام قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله كلمات أقولهن فى قنوت الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فانك تقضى ولا يقضى عليك ، انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت .

ومن المسند عن أبى الحوراء قال : قلت للحسن بن على عليهما السلام : ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أذكر أنى أخذت من تمر الصدقة تمرة ، فألقيتها فى فمى ، فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وآله بلعابها فألقاها فى التمر ، فقال له رجل : ما عليك لو أكل هذه التمرة ، فقال : إنا لا نأكل الصدقة ، قال : وكان يقول : دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدقة طمأنينة ، والكذب ريبة وفى حديث آخر إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ، وفى حديث آخر وعقلت عنه الصلوات الخمس .

وقال الحسن عليه السلام : لما حضرت أبى الوفاة أقبل يوصى فقال : هـــذا ما أوصى به على بن أبى طالب عليه السلام أخو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وصاحبه ، أول وصيتى : انى أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه ، وارتضاه بخيرته ، وان الله باعث من فى القبور ، وسائل الناس عن أعمالهم ، عالم بما فى الصدور .

ثم انى أوصيك يا حسن وكفى بك وصياً بما وصانى به رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا كان ذلك يابنى فالزم بيتك وابك على خطيئتك ، ولا تكن الدنيا أكبر همك

وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها ، والزكاة في أهلها عند محلها ، والصمت عند الشبهة ، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب ، وحسن الجوار وإكرام الضيف ، ورحمة المجهود ، وأصحاب البلاء ، وصلة الرحم ، وحب المساكين ومجالستهم ، والتواضع فانه من أفضل العبادة ، وقصر الأمل وذكر الموت ، والزهد في الدنيا ، فانك رهن موت وعرض بلاء وطريح سقم .

وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ، واذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأن حتى تصيب رشدك فيه .

وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغر جليسه ، وكن لله يا بني عاملا ، وعن الخنا زجوراً ، وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، وآخ الاخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه ؛ ودار الفاسق عن دينك ، وابغضه بقلبك ، وزايله بأعمالك ، لئلا تكون مثله .

وإياك والجلوس في الطرقات ، ودع المهارات ومجاراة من لا عقل له ولا علم ، واقتصد يابني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه ، وألزم الصمت تسلم ؛ وقدم لنفسك تغنم ؛ وتعلم الخير تعلم وكن ذاكراً لله على كل حال ، وارحم من أهلك الصغير ، ووقر منهم الكبير ولا تأكلن طعاماً حتى تتصدق منه قبل أكله ؛ وعليك بالصوم ، فانه زكاة البدن ، وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليسك ، واجتنب عدوك ؛ وعليك بمجالس الذكر ؛ واكثر من الدعاء فاني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك .

وأوصيك بأخيك محمد خيراً فانه شقيقك وابن أبيك ، وقد تعلم حبي له وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أزيدك الوصاية بذلك والله الخليفة

عليكم ، وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم ، والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وقد أورد السيد الرضى الموسوى رحمه الله تعالى وألحقه بسلفه الطاهر فى نهج البلاغة وصية لأمير المؤمنين عليه السلام كتبها الى ابنه الحسن عليه السلام وهى طويلة جامعة لأدب الدين والدنيا ، كثيرة الفائدة والجدوى ، نافعة فى الآخرة والأولى ، قد أخذت بمجامع الفضائل ، وأعجزت بمقاصدها الأواخر والأوائل وكيف لا يكون كذلك وهو الذى اذا قال بذّ كل قائل وعاد سحبان عنده مثل باقل ، فان أنكرت فسائل ، وليس هذا الكتاب موضعاً لاثباتها ، وقد دللتك عليها ، فان أردتها فأتها تجد البيان والبلاغة ، وتشاهد آداب الدنيا والآخرة ، ببدائع ألفاظ تريك ، ورد البيان صافياً ، وبرد الفصاحة ضافياً ، وحظ السمع والقلب وافياً ، وليكن هذا القدر فى صفتها وان لم يكن كافياً كافياً .

قال الشيخ المفيد فى إرشاده : لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن بن على عليهما السلام ، وذكر حقه فبايعه أصحاب أبيه عليه السلام على حرب من حارب وسلم من سالم .

وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال : حدثنى أشعث بن سوار ، عن أبى اسحاق السبيعى وغيره قالوا : خطب الحسن بن على عليهما السلام صبيحة الليلة التى قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوجهه برايته ، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ؛ ولقد توفى عليه السلام فى الليلة التى عرج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام ؛ وفيها قبض يوشع بن نون ؛

وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم ، فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله .

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي الى الله باذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله مودتهم في كتابه ، فقال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا أهل البيت ثم جلس .

فقام عبدالله بن العباس رحمة الله عليهما ما بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه ، فاستجاب له الناس ، وقالوا : ما أحبه الينا وأوجب حقه علينا ، وتبادروا الى البيعة له بالخلافة .

وذلك في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان ، سنة أربعين من الهجرة ، فرتب العمال وأمّر الأمراء ، وأنفذ عبدالله بن العباس الى البصرة ونظر في الأمور ، ولما بلغ معاوية موت أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام وبيعة الحسن عليه السلام أنفذ رجلا من حمير الى الكوفة وآخر من بني القين الى البصرة ليطالعاه بالأخبار ، ويفسدا على الحسن عليه السلام الأمور ، وقلوب الناس فعرف بهما وحصلهما وأمر بقتلهما وكتب الى معاوية : أما بعد فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال ، وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء ، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله .

وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذووا الحجى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول :

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
فإنا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

وكان بينه وبين الحسن عليه السلام مكاتبات ، واحتج عليه الحسن عليه السلام فى استحقاقه الأمر وتوثب من تقدم على أبيه عليه السلام وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصار معاوية نحو العراق ، وتحرك الحسن عليه السلام ، وبعث حجر بن عدي واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ، ثم خفوا ومعه أخلاط من الناس ، بعضهم من شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة ، وبعضهم أصحاب طمع فى الغنائم ، وبعضهم شكاك ، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم ، لا يرجعون الى دين ، ثم صار حتى نزل ساباط دون القنطرة وبات هناك .

فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم فى طاعته ، ليميز أولياءه من أعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية ، فأمر أن ينادى فى الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا ، فصعد المنبر فخطبهم فقال :

الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق وأئتمنه على الوحى صلى الله عليه وآله وسلم ، أما بعد فوالله انى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمدالله ومنه ، وأنا أنصح خلق الله لخلقه ، وما أصبحت محتملا على امرئ مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، وان ماتكرهون فى الجماعة خير لكم مماتحبون فى الفرقة ، وانى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمرى ولا تردوا علىّ رأيى ، غفر الله لى ولكم ، وأرشدنى وإياكم لما فيه المحبة والرضا .

قال : فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا : ما ترونه يريد بما قال ؟ قالوا : نظن أنه يريد أن يصالح معاوية ، ويسلم الأمر اليه ، فقالوا : كفر والله الرجل وشدوا على فسطاطه ، فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه رجل يقال له عبد الرحمان بن عبدالله بن جمال الأزدى فنزع مطرفه عن

عاتقه فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء ، ثم دعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ، ومنعوا منه من أراده ودعا ربيعة وهمدان فأطافوا به ومنعوه فسار ومعه شوب من غيرهم .

فلما مر في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني أسد اسمه الجراح بن سنان وأخذ بلجام فرسه وبيده مغول وقال : الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ، وطعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ، فاعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعاً الى الأرض ، فأكب عليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام فقتله بمغوله وقتل معه شخص آخر كان معه وحمل الحسن عليه السلام على سرير الى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي ، وكان عامل علي عليه السلام بها ، فأقره الحسن عليه السلام على ذلك واشتغل بمعالجة جرحه .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل الى معاوية بالطاعة سراً واستحثوه على سرعة المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام اليه عند دنوهم من عسكره ، أو الفتك به ، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك .

وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه ، وكان قد أنفذه مع عبيدالله بن العباس في مسيره من الكوفة ليلقى معاوية فيرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة ، وقال : إن أصيب فالأمير قيس بن سعد ، يخبره أنهم نازلوا معاوية بازاء مسكن وان معاوية أرسل الى عبيدالله بن العباس يرغبه في المسير اليه ، وضمن له الف الف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة فانسل عبيدالله ليلا الى معسكر معاوية ومعه خاصته وأصبح الناس بغير أمير ، فصلى بهم قيس رضي الله عنه ونظر في أمورهم فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلانهم له وفساد نيات المحكمة فيه وما أظهروه له من سبه وتكفيره واستحلال دمه ونهب أمواله ، ولم يبق معه من يأمن

غوائله إلا خاصة من شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام .

فكتب الى معاوية فى الهدنة والصلح فأنفذ اليه كتب أصحابه التى ضمنوا فيها الفتك به وتسليمه اليه واشترط فى إجابته الى الصلح شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان فى الوفاء بها مصالح شاملة ، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله واغتياله غير أنه لم يجد بداً من إجابته الى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان من ضعف بصائر أصحابه فى حقه والفساد عليه ومخالفته واستحلال كثير منهم دمه وتسليمه الى خصمه ، وخذلان ابن عمه له ومصيره الى عدوه وميلهم جميعاً الى الدنيا وعاجلها .

فتوثق لنفسه عليه السلام من معاوية تأكيداً للحجة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى ، وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام ، والعدول عن القنوت عليه فى الصلاة ، وأن يؤمن شيعته رضى الله عنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل الى كل ذى حق حقه ، فأجابه معاوية الى ذلك جميعه وعاهده عليه وحلف له بالوفاء .

فلما استتمت الهدنة سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان يوم جمعة ، فصلى بالناس ضحى النهار وخطبهم فقال فى خطبته : إنى والله ما أقاتلكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، انكم لتفعلون ذلك ، ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطانى الله ذلك ، وأنتم كارهون ، ألا وانى كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمى لا أفى له بشىء منها .

ثم سار ونزل الكوفة فأقام بها أياماً فلما استتمت بيعته صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام فنال منهما ، وكان الحسين عليه السلام حاضراً ، فأراد أن يقوم ويجيبه فأخذ الحسن بيده وأجلسه

وقام وقال : أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبى على ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمى فاطمة وأمك هند ، وجدى رسول الله وجدك حرب ، وجدتى خديجة وجدتك فتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً ، وشرنا قدماً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً ، فقال طوائف من أهل المسجد : آمين آمين .

وخرج الحسن الى المدينة كاظماً غيظه ، منتظراً أمر ربه ، لازماً منزله الى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته ، وأراد أخذ البيعة لابنه دس الى زوجة الحسن عليه السلام جعدة بنت الأشعث بن قيس من حملها على سمه ، وأرسل اليها مائة الف درهم ، وضمن تزويجها بابنه يزيد ، فسقته السم ، فبقى أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله فى صفر من سنة خمسين من الهجرة ، وعمره يومئذ ثمان وأربعون سنة .

وكانت خلافته عشر سنين ، وتولى أخوه ووصيه الحسين عليهما السلام غسله وتكفينه ، ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليهما السلام .

السادس فى علمه ﷺ

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة : كان الله عز وعلا قد رزقه الله الفطرة الثاقبة فى ايضاح مراشد مايعانيه ، ومنحه الفطنة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه ؛ وخصه بالجبلة التى ردت لها أخلاف مادتها بسور العلم ومعانيه ، ومرت له أطباء الاهتداء من نجدى جده وأبيه ؛ فجنى بفكرة منجبة نجاح مقاصد ما يقتفيه ؛ وقريحة مصحبة فى كل مقام يقف فيه ؛ وكان يجلس فى مسجد رسول الله ﷺ ويجتمع الناس حوله ؛ فيتكلم بما يشفى غليل السائلين ويقطع حجج القائلين .

وروى الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي رحمه الله في تفسيره الوسيط ما يرفعه بسنده ان رجلا قال : دخلت مسجد المدينة فاذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ والناس حوله فقلت له : اخبرني (عن شاهد ومشهود) فقال : نعم ، أما الشاهد فيوم الجمعة ، وأما المشهود فيوم عرفة ، فجزته إلى آخر يحدث فقلت له : اخبرني عن (شاهد ومشهود) فقال : نعم أما الشاهد فيوم الجمعة . وأما المشهود فيوم النحر ، فجزتهما الى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله ﷺ فقلت : اخبرني عن (شاهد ومشهود) ؟ فقال :نعم ، أما الشاهد فمحمد ﷺ ، وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً) وقال تعالى : (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) .

فسألت عن الأول ؟ فقالوا : ابن عباس وسألت عن الثاني ؟ فقالوا : ابن عمر ، وسألت عن الثالث ؟ فقالوا : الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وكان قول الحسن أحسن .

ونقل أنه ﷺ اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة ، وبزة طاهرة ومحاسن سافرة ، وقسمات ظاهرة ، ونفحات ناشرة ، ووجهه يشرق حسناً ، وشكله قد كمل صورة ومعنى ، والاقبال يلوح من أعطافه ، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه ، وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبدمناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف وعده وآبائه وجده في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هم في هدم قد أنهكته العلة ، وارتكبته الذلة ، وأهلكته القلة ، وجلده يستر عظامه ، وضعفه يقيد أقدامه ، وضره قد ملك زمامه ، وسوء حاله قد حبب اليه حمامه

وشمس الظهيرة تشوي شواه ، وأخمصه تصافح ثرى ممشاه ، وعذاب عرّعريه قد عراه وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوءاً ماءاً على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الحسن عليه السلام وقال : يابن رسول الله أنصفني ، فقال عليه السلام : في أي شيء ؟ فقال : جدك يقول : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم بها وتستلذ فيها ؟ وما أراها إلا سجناً لي قد أهلكني ضرها وأتلفني فقرها ؟ .

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد ، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه ، وأوضح لليهودي خطأ ظنه ، وخطل زعمه ، وقال : يا شيخ لو نظرت الى ما أعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ، ولو نظرت الى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ، ونكال عذاب المقيم ، لرأيت انك قبل مصيرك اليه الآن في جنة واسعة ، ونعمة جامعة .

فانظر الى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف قد تفجرت بمستعذبه عيون علمه ، وأينعت بمستغربه فنون فهمه ، فياله جواباً ما أمتنه ، وصواباً ما أبينه ، وخطاباً ما أحسنه ، صدر عن علم مقتبس من مشكاة نور النبوة ، وتأييد موروث من آثار معالم الرسالة (هذا آخر كلام ابن طلحة) .

نقلت من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي رحمة الله عليه عن عقبة ابن الحرث قال : مر النبي صلى الله عليه وآله مع أبي بكر رضي الله عنه إذ رأى الحسن ابن علي عليه السلام وهو يلعب ، فأخذه فحمله على عاتقه فقال : بأبي شبه النبي لا شبيهاً بعلي ، قال وعلي عليه السلام يتبسم .

وعن ابن مالك قال : كان الحسن بن علي عليهما السلام أشبههم برسول الله ﷺ .

وعن اسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لأبي جحيفة : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم وكان الحسن بن علي عليه السلام يشبهه ﷺ .

وعن أبي هريرة قال : ما رأيت الحسن بن علي عليهما السلام إلا فاضت عيناي دموعاً ، وذلك ان رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فاتكأ عليّ ثم انطلقت حتى جئنا إلى سوق بني قينقاع ، فما كلمني فطاف فنظر ثم رجع ورجعت معه ، فجلس في المسجد فاحتبى ثم قال : ادع لي لكع فأتى حسن يشتد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول : اللهم إني أحبه وأحب من يحبه ثلاثاً .

وعن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران ، يعثران ويقومان ، فلما رآهما نزل وأخذهما ثم صعد فوضعهما في حجره ، ثم قال : صدق الله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) رأيت هذين فلم أصبر حتى أخذتهما .

وعن عبدالرحمان بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : يا عبدالرحمان ألا أعلمك عوذة كان يعوذ بها ابراهيم ابنيه اسماعيل وإسحاق وأنا أعوذ بها ابني الحسن والحسين ؟ قل كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ، ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى .

وعن محمد بن عمر قال : لما ولد الحسن بن علي عق عنه رسول الله ﷺ بكبش ، وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة .

وعن أنس بن مالك قال : كان أشبههم برسول الله ﷺ - يعني من

أهل البيت - حسن بن علي .

وعن علي عليه السلام قال : أشبه الحسن رسول الله ﷺ - ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان من أسفل من ذلك .

وعن أبي بكرة قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ صعد اليه الحسن فضمه اليه وقال : إن ابني هذا سيد ، وان الله عله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

وعن جبير بن نفير عن أبيه قال : قدمت المدينة فقال الحسن بن علي عليهما السلام كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ، ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين .

وعن النبي ﷺ رأى الحسن مقبلا فقال : اللهم سلمه وسلم منه .

وقالت أم الفضل : يا رسول الله رأيت كأن عضواً من أعضائك في بيتي قال : خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم ، فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم .

قال : وخطب الحسن بن علي عليهما السلام الناس حين قتل علي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رايته ويقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، فما يرجع حتى يفتح الله عليه ، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ، ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ، وأنا ابن الوصي ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي الى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، ومن أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل فيه ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فاقتراف الحسنة محبتنا أهل البيت .

وعن عبدالله بن عباس ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكى ، فقال لها النبى صلى الله عليه وآله : مايبكيك ؟ قالت : يارسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدرى أين سلكا ؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله : لا تبكين فداك أبوك ، فان الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما ، اللهم ان كانا قد أخذا فى بر فاحفظهما ، وان كانا قد أخذا فى بحر فسلمهما ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان فى الدنيا ، فاضلان فى الآخرة ، وأبوهما خير منهما ، وهما فى حظيرة بنى النجار نائمين ، وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما .

قال ابن عباس : فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بنى النجار فاذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه ، فحمل النبى صلى الله عليه وآله الحسن وأخذ الحسين الملك ، والناس يرون أنه حاملهما ، فقال له أبو بكر الصديق ، وأبو أيوب الأنصارى رضى الله عنهما : يا رسول الله ألا نخفف عنك بحمل أحد الصبيين ؟ فقال : دعاهما فانهما فاضلان فى الدنيا فاضلان فى الآخرة ، وأبوهما خير منهما .

ثم قال : والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال : أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، جدهما رسول الله (ص) وجدتهما خديجة بنت خويلد ، ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، أبوهما على بن أبى طالب ، وأمهما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ، ألا أخبركم

أيها الناس بخير الناس عماً وعمة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، عمهما جعفر بن أبى طالب وعمتهما أم هانى بنت أبى طالب ، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن محمد رسول الله (ص) ، وخالتهما زينب بنت رسول الله (ص) ، ألا إن أباهما فى الجنة ، وأمهما فى الجنة ، وجدهما فى الجنة وجدتهما فى الجنة ، وخالهما فى الجنة ، وخالتهما فى الجنة ، وعمهما فى الجنة ، وعمتهما فى الجنة ، وهما فى الجنة ، ومن أحبهما فى الجنة ، ومن أحب من أحبهما فى الجنة .

وقال أحمد بن محمد بن أيوب المغيرى : كان الحسن بن على عليهما السلام أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كث اللحية ، ذا وفرة ، وكأن عنقه ابريق فضة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد ، وكان جعد الشعر ، حسن البدن ، توفى وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وولىّ غسله الحسين ، ومحمد والعباس أخواه من على بن أبى طالب عليهم السلام وصلى عليه سعيد بن العاص فى سنة تسع وأربعين .

وعن ابن عباس قال : كان النبى ﷺ حاملا للحسن بن علي على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت ياغلام ، فقال النبي ﷺ : ونعم الراكب هو

وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ انها أتت رسول الله ﷺ ومعها الحسن والحسين فى مرضه الذى توفى فيه ، قالت : يا رسول الله إن هذين لم تورثهما شيئاً ؟ قال : أما الحسن فله هيبتى وسؤددى ، وأما الحسين فله جرأتى وجودى .

وعن عائشة أن النبي ﷺ كان يقبل نحر فاطمة ويشمه .

وعن أم عثمان أم ولد على بن أبى طالب عليه السلام قالت : كانت لآل رسول الله ﷺ قطيفة يجلس عليها جبرئيل ، لا يجلس عليها غيره وإذا خرج طويت وكان إذا عرج انتفض فيسقط من زغب ريشه فيقوم فيتبعه ويجعله فى تمائم الحسن والحسين

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث مرات فى حجة الوداع : إنى تارك فيكم الثقلين ، وأحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله عز وجل وعترتى أهل بيتى لا يفترقان حتى يردا على الحوض ، ألا إن كتاب الله حبل ممدود أصله فى الأرض وطرفه فى العرش مثله كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومثلهم كباب حطة من دخله غفرت له الذنوب .

وعن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إنى مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وأهل بيتى .

وعن زيد بن أرقم قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول إنى تارك فيكم كتاب الله حبل ممدود من السماء ، من استمسك به كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة ، وأهل بيتى أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى ، أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى ، أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى ، قال : فقلت لزيد : من أهل بيته ؟ فقال : الذين لا تحل لهم الصدقة ، آل على وآل عباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل .

وعن ذكوان مولى معاوية قال : قال معاوية : لا أعلمن أحداً سمى هذين الغلامين ابنى رسول الله ﷺ ولكن قولوا ابنى على ﷺ ، قال ذكوان : فلما كان بعد ذلك أمرنى أن أكتب بنيه فى الشرف ، قال : فكتبت بنيه وبنى بنيه ، وتركت بنى بناته ، ثم أتيته بالكتاب فنظر فيه فقال : ويحك لقد أغفلت كبر بنىّ فقلت : من ؟ فقال : أما بنو فلانة لابنته بنى ، أما بنو فلانة لابنته

بني ـ؟ قال : قلت : الله أيكون بنو بناتك بنيك ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله ﷺ ؟ قال : ما لك قاتلك الله ، لا يسمعن هذا أحد منك .

وعن عوف بن الأزرق بن قيس وذكر حديث المباهلة .

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي عليهما السلام على عاتقه ، وهو يقول : اللهم إني أحبه فأحبه وفي رواية وأحب من يحبه .

وعن أبي هريرة قال : نظر النبي ﷺ الى علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم .

وعن عقبة بن الحرث قال : خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ بليال ، وعلي ﷺ يمشي الى جنبه ، فمر بالحسن بن علي يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول :

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

قال : وعلي ﷺ يضحك .

وعن عبيدالله بن عبيد بن عمير قال : حج الحسن بن علي عليهما السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وان الجنايب لتقاد معه .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وعن علي ﷺ قال : لما حضرت ولادة فاطمة عليهاالسلام قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس ولأم سلمة : أحضراها فاذا وقع ولدها واستهل فأذنا في أذنه اليمنى ، وأقيما في أذنه اليسرى ، فانه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ، ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما ، فلما ولدت فعلتا ذلك ، فأتاه النبي ﷺ فسره ولباه بريقه ، وقال : اللهم إني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم .

وعن سويد بن غفلة قال : كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي عليهما السلام فلما أصيب علي عليه السلام وبويع الحسن عليه السلام بالخلافة قالت : لتهنئك الخلافة يا أمير المؤمنين قال : يقتل علي عليه السلام فتظهرين الشماتة ؟ اذهبي فأنت طالق ثلاثاً ، فتلفعت بساجها ومضت ، فلما انقضت عدتها بعث اليها ببقية بقيت من صداقها عشرة آلاف درهم فقالت : (متاع قليل من حبيب مفارق) فلما بلغه قولها بكى ، وقال : لولا أنني سمعت جدي أو حدثني أبي أنه سمع جدي صلى الله عليه وآله يقول : أيما رجل طلق امرأته ثلاثاً قبل الإقراء ، أو ثلاثة مبهمة فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

كذا في الأصل فأما أن يكون حذف الجواب للعلم به أو يكون الناسخ قد أخل به .

وعن علي بن عقبة عن أبيه قال : دخل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على معاوية وعنده شباب من قريش يتفاخرون ، والحسن ساكت ، فقال له : يا حسن والله ما أنت بكليل اللسان ولا بمأشوب الحسب فلمَ لا تذكر فخركم وقديمكم ؟ فأنشأ الحسن يقول :

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً	سبق الجواد من المدى المتباعد
نحن الذين إذا القروم تخاطروا	طبنا على رغم العدو الحاسد

وعن يونس بن عبيد قال : لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع فأكب عليه ابنه عبدالله ، فقال : يا أبة هل رأيت شيئاً ؟ فقد غممتنا ، فقال عليه السلام : أي بني هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها .

وباسناده قال : لما حضرت الحسن بن علي الوفاة كأنه جزع عند الموت فقال له الحسين عليه السلام ـ كأنه يعزيه ـ : يا أخي ما هذا الجزع انك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلى علي عليه السلام وهما أبواك ، وعلى خديجة وفاطمة

وهما أماك ، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك ، وعلى حمزة وجعفر وهما عماك ، فقال له الحسن : أى أخى انى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فيه

من روى من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام
عنه عن النبي ﷺ (زيد بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب عليهم السلام)

عن زيد بن الحسن بن على عن أبيه قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين الصحابة آخى بين أبى بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين حمزة بن عبد المطلب و بين زيد بن حارثة ، وبين عبدالله بن مسعود ، و بين المقداد بن عمرو رضى الله عنهم أجمعين ، فقال على ﷺ آخيت بين أصحابك وأخرتنى قال : ما أخرتك إلا لنفسى .

الحسن بن الحسن عن أبيه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم .

عبدالله بن الحسن عن أبيه الحسن بن على عليهم السلام عن أبيه على ابن أبى طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : الرحم شجنة من الرحمان عز وجل من وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله تعالى .

وعن عبدالله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن فاطمة عليهم السلام ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله والحمد لله وصلى الله على رسو ل الله ، اللهم اغفر لى ذنوبي وسهل لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال مثل ذلك إلا أنه يقول : اللهم اغفر لى ذنوبى ، وسهل لي أبواب

(رحمتك) وفضلك .

وعن عبدالله بن حسن عن أبيه عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله ﷺ : ما التقى جندان ظالمان إلا تخلى الله عنهما ، ولم يبال أيهما غلب وما التقى جندان ظالمان إلا كانت الدبرة على أعتاهما .

وعن عبدالله بن الحسن عن أبيه الحسن بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : للنساء عشر عورات ، فاذا تزوجت المرأة ستر الزوج عورة ، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات .

وعن محمد بن حرب قال : قال عبدالله بن الحسن بن الحسن لابنه محمد : استعن على السلامة بطول الصمت ، في المواطن التي تدعوك نفسك الى الكلام فيها ، فان الصمت حسن على كل حال .

وعن زياد بن المنذر قال : قال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه : إياك ومعاداة الرجال فانك لا تأمن مكر حليم ومبادرة لئيم .

حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يلومن إلا نفسه من بات وفي يده غمر (قلت الغمر : السهك) .

وعن المنذر بن زياد حدثنا عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم ، فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة .

وقال في عقبه عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال : من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم ، غفر الله له تعالى ذنوبه .

وعن محمد بن حرب قال : أوصى محمد بن علي بن الحسين ابنه جعفر بن محمد عليهم السلام فقال : يا بني اصبر للنوايب ولا تعرض للحتوف ولا تعط

نفسك ما ضره عليك اكثر من نفعه لغيرك ، يا بنى ان الله تعالى رضينى لك فحذرنى فتنتك ولم يرضك لى فأوصاك بى .

وقال أبو حمزة الثمالى : أخبرنا محمد بن على بن الحسين عليهم السلام قال : كان يقول لولده يا بنى إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقة فليتوضأ الرجل ، فيحسن وضوءه وليصل أربع ركعات أو ركعتين ، فاذا انصرف من صلاته فليقل : « يا موضع كل شكوى ، يا سامع كل نجوى ، يا شافى كل بلاء ، ويا عالم كل خفية ، ويا كاشف ما يشاء من بلية ، يا منجي موسى ، يا مصطفي محمد ، يا خليل ابراهيم ، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته ، وضعفت قوته ، وقلت حيلته ، دعاء الغريب الغريق الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » .

قال على بن الحسين لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلا فرج الله تعالى عنه.

آخر ما أورده الحافظ عبدالعزيز رحمه الله تعالى ، وما أورده عن الامام زين العابدين عليه وعلى آبائه السلام كان ينبغى أن يورده عند ذكر أخباره ﷺ ، وإنما تبعته أنا ولم أنقله إلى بابه لانى خفت أن يشذ عنى ، أو أسهو عنه عند شروعي في ذكره ، فكتبته هنا لان كل ما ذكرته في مناقبهم لو قصرته على أحدهم لكانوا فيه شركاء على السوية ، وما أعطى أحدهم منزلة شرف إلا وكلهم مخصوصون بمثل تلك العطية ، فهم صلى الله عليهم خلاصة الوجود ، ومعادن الكرم والجود ، وشجن الولى وشجى الحسود والعدة والعتاد فى اليوم الموعود والسلام .

السابع في عباده عليه السلام

قال الشيخ : كمال الدين بن طلحة رحمه الله تعالى : أعلم وصلك الله بحبل تأييده وأوصلك بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده ، ان العبادة تنقسم الى ثلاثة أنواع : بدنية ، ومالية ، ومركبة منهما ، فالبدنية كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن الكريم ، وأنواع الذكر ، والمالية كالصدقات والصلات والمبرات والمركب منهما كالحج والجهاد والاعتمار ، وقد كان الحسن عليه السلام ضارباً في كل واحد من هذه الأنواع بالقدح الفائز والقدح الحائز .

أما الصلاة والاذكار وما في معناهما فقيامه بها مشهور ، واسمه في أربابها مذكور .

وأما الصدقات فقد صح النقل في ما رواه الامام الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته أنه عليه السلام خرج من ماله مرتين ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات ، وتصدق به حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ، وسيأتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر كرمه وصلاته ان شاء الله تعالى .

واما العبادة المركبة نقل الحافظ المذكور في حليته بسنده انه عليه السلام قال : اني لاستحيي من ربي أن ألقاه ولم امش الى بيته ، فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجليه .

وروى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان قال : حج الحسن عليه السلام خمس عشرة حجة ماشياً ، وان الجنايب لتقاد معه ، فاي زهد أعظم من هذا « آخر كلامه » .

قال أفقر عباد الله تعالى علي بن عيسى : فضائل الحسن عليه السلام وفواضله ومكارمه ونوافله وعبادته وزهادته وسيرته التي جرت بها عادته وسريرته ،

التي عرفت بها قاعدته ، من الامور التي اشتهرت وظهرت ، وكم رام الأعداء سترها فما استترت ، وهل يخفى النهار لذي عينين ومن الذي يبلغ شأو الحسن والحسين وكيف لا وقد خصا بالولدين والسيدين والريحانتين ، فمنا قبهما صلى الله عليهما تملى ، وقلم القدر يكتب بالتصديق ، ويسجل لمواليهما بحسن الاهتداء ومعاونة التوفيق .

ومن كلامه الدال على عبادته ونزاهته ، الشاهد بقوة تمكنه وعلو مكانته ، قوله في بعض مواعظه : يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عدلا ، انه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك ، فان المؤمن يتزود ، والكافر يتمتع .

وكان يتلو بعد هذه الموعظة : وتزودوا فان خير الزاد التقوى .

فتدبر معاني هذا الكلام بفكرك واعطه نصيباً وافراً من فهمك تجد مشرع (العبادة) والفصاحة نميراً ويتحقق قوله تعالى : (ذرية بعضها من بعض) ان وجدت قلباً عقولا وطرفاً بصيراً .

وروى الكليني رحمه الله تعالى مرفوعاً عن أبي أسامة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج الحسن بن علي عليه السلام الى مكة سنة ماشياً فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ؟ فقال : كلا إذا أتينا هذا المنزل فانه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه ، فقال له مولاه : بأبي أنت وامي ما قدمنا منزلا فيه أحد يبيع

هذا الدواء ، قال : بلى انه أمامك دون المنزل ، فساروا أميالا فاذا هم بالأسود فقال الحسن بن علي عليهما السلام لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن فقال له الأسود : يا غلام لمن أردت هذا الدهن ؟ فقال : للحسن بن علي عليهما السلام ، فقال : انطلق بي اليه ، فانطلق به فأدخله اليه ، فقال : بابى أنت وامى لم أعلم انك تحتاج الى هذا ، ولست آخذ له ثمناً ، إنما أنا مولاك ، ولكن ادع الله لى أن يرزقنى ولداً ذكراً سوياً محبكم أهل البيت ، فانى خلفت أهلى تمخض فقال : انطلق الى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا .

ومما رواه عن أبى عبدالله عليه السلام قال : خرج الحسن بن علي عليهما السلام فى بعض عُمَره ومعه رجل من ولد الزبير يقول بامامته ، فنزلوا منهلا تحت نخل يابس ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة ، وللزبيرى تحت أخرى فقال الزبيرى : لو كان فى هذا النخل رطب لاكلنا منه ، فقال له الحسن : وانك لتشتهى الرطب ؟ فقال الزبيرى : نعم ، فرفع يده الى السماء فدعا بكلام لم أفهمه فاخضرت النخلة ، ثم صارت الى حالها ، وأورقت وحملت رطباً ، فقال الجمال الذى اكتروا منه : سحر والله فقال له الحسن : ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي الله مستجابة فصعدوا وصرموا ما كان فى النخلة فكفاهم .

الثامن في كرمه وجوده وصلاته

قال ابن طلحة رحمه الله تعالى : الجود والكرم غريزة مغروسة فيه ، وصرفه لصنوف زخارف الدنيا عنه نهج ما زال يقتفيه ، وإيصال صلاته الى المعتفين يعتده من مناقب معانيه ، وابقاء الأموال عنده يعتقده من مثالب من يعانيه ، ويرى اخراج الدنيا عنه خير ما يحتقبه من عمله ويجتبيه ؛ وحجته فى

ذلك واضحة فانه حرام على الولد مجامعة مطلقة أبيه ، وقد نقل عنه من تتابع ارفاده بموجوده ووقايع استنفاده فيه جل مجهوده ، ما يشهد له بكرمه وجوده وينضده فى سلك سجاياه مع ركوعه وسجوده .

فمنها ما نقل عنه عليه السلام رواه سعيد بن عبدالعزيز قال : انالحسن عليه السلام سمع رجلا يسأل ربه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن عليه السلام الى منزله فبعث بها اليه .

ومنها : أن رجلا جاء اليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له : يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتى بما يجب لك يكبر لدي ، ويدى تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير فى ذات الله عز وجل قليل ، وما فى ملكى وفاء لشكرك ، فان قبلت الميسور ، ورفعت عنى مؤونة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه من واجبك فعلت ؟ فقال : يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية ، وأعذر على المنع ، فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ، فقال : هات الفاضل من الثلاث مائة الف درهم ، فأحضر خمسين ألفا قال : فما فعل الخمسمائة دينار ؟ قال : هى عندي قال : أحضرها فاحضرها ، فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل فقال : هات من يحملها لك ، فأتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام اليه رداءه لكرى الحمالين ؛ فقال مواليه : والله ما بقى عندنا درهم ! فقال : لكنى أرجو أن يكون لى عند الله أجر عظيم .

ومنها : ما رواه أبو الحسن المدائنى قال : خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر عليهم السلام حجاجا ، ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فى خباء لها فقالوا : هل من شراب ؟ فقالت : نعم فأناخوا بها ، وليس لها إلا شويهة فى كسر الخيمة فقالت : أحلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا

لها : هل من طعام ؟ قالت : لا إلا هذه الشاة فليذبحنها أحدكم حتى أهيء لكم شيئاً تأكلون فقام اليها أحدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاماً فاكلوا ثم أقاموا حتى أبردوا ، فلما ارتحلوا قالوا لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيراً .

ثم ارتحلوا وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال : ويحك أتذبحين شاتي لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألجأتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشانه ويعيشان منه ، فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة ، فبعث غلامه فردها فقال لها : يا امة الله أتعرفيني ؟ قالت : لا ، قال : أنا ضيفك يوم كذا وكذا ، فقالت العجوز : بابي أنت وامي (لست أعرفك فقال فان لم تعرفيني فانا أعرفك) فامر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاء الصدقة الف شاة ، وأمر لها بألف دينار ، وبعث بها مع غلامه الى أخيه الحسين عليه السلام فقال : بكم وصلك أخي الحسن ؟ فقالت : بألف شاة والف دينار ، فامر لها بمثل ذلك ، ثم بعث بها مع غلام الى عبدالله بن جعفر عليه السلام فقال : بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقالت : بألفي دينار وألفي شاة ، فامر لها عبدالله بألفي دينار وألفي شاة ، وقال : لو بدأت بي لاتعبتهما . فرجعت العجوز الى زوجها بذلك .

قلت : هذه القصة مشهورة وفي دواوين جودهم مسطورة ، وعنهم عليهم السلام مأثورة ، وكنت نقلتها على غير هذه الرواية ، وانه كان معهم رجل آخر من أهل المدينة وأنها أتت عبدالله بن جعفر فقال : ابدئي بسيدي الحسن والحسين ، فأتت الحسن فامر لها بمائة بعير ، وأعطاها الحسين ألف

شاة ، فعادت الى عبدالله بن جعفر فسألها فاخبرته فقال : كفاني سيداي أمر الابل والشاة ، وأمر لها بمائة ألف درهم ، وقصدت المدنى الذى كان معهم ، فقال لها : أنا لا اجارى اولئك الأجواد في مدى ، ولا أبلغ عشر عشيرهم في الندى ، ولكن أعطيتك شيئاً من دقيق وزبيب ، فأخذت وانصرفت .

رجع الكلام الى ابن طلحة رحمه الله .

قال : وروى عن ابن سيرين قال : تزوج الحسن امرأة فارسل اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم .

قال : « اشارة عزيزة وعبارة وجيزة » كل من علم أن الدنيا غرور والتمتع بها غرور وامساكها محذور ومن اغتر بها يجور فانه يجود ببذلها ولا ترغب نفسه في وصلها وقدكان الحسن عليه السلام عارفاً بختلها عازفاً عن الركون الى أهلها ، وكان كثيراً ما يتمثل ويقول :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغتراراً بظل زائل حمق

وروى ابن عايشة قال : دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلا راكباً بغلة حسنة ، قال : لم أر أحسن منه ، فمال قلبي اليه فسألت عنه ؟ فقيل لي : انه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فامتلأ قلبي غيظاً وحنقاً وحسداً أن يكون لعلي عليه السلام ولد مثله فقمت اليه فقلت أنت ابن علي ابن أبي طالب ؟ فقال : أنا ابنه ، فقلت أنت ابن من ومن ومن ؟ وجعلت اشتمه وأنال منه ومن أبيه ، وهو ساكت حتى استحييت منه فلما انقضى كلامي ضحك وقال أحسبك غريباً شامياً ؟ فقلت أجل ، فقال فمل معي ان احتجت الى منزل أنزلناك ، والى مال أرفدناك والى حاجة عاوناك ، فاستحييت منه وعجبت من كرم أخلاقه فانصرفت وقد صرت أحبه ما لا أحب أحداً غيره .

تنبيه من غفلة وايقاظ من غفوة

منار مبرات الأجواد ، وآثار مقامات الأمجاد يتفاوت مقدارها بين العباد بحسب أقطار أقدارها فى الاعتقاد ، وقد جاد الحسن عليه السلام بما لم تجد بمثله نفس جواد ، وتكرم بما يبخل به كل ذى كرم وارفاد ، فانه لا رتبة أعظم من الخلافة ، ولا أعلى من مقامها ، ولا حكم لملك فى الملة الإسلامية إلا وهو مستفاد من أحكامها ، ولا ذو إيالة ولا ولاية إلا وهو منقاد ببرة زمامها واقف فى قضايا تصرفاتها بين نقضها وابرامها ، فهى المنصب الأعلى والمنتصب لها صاحب الدنيا ، فالأمر والنهى متصل بأسبابه والجاه والمال محصل من أبوابه ؛ والنباهة والشهرة يستفاد من اقترابه ، والتقدم والتأخر يرتاد من ارضائه واغضابه ، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فى امته لاقامة احكامه وآدابه .

وكان الحسن عليه السلام قد تقلد بعقد انعقادها ، واستبد بعقد ايجادها وارتدى بمفوف أبرادها وبايعته الوف لا تفر يوم جلادها ، وتابعته سيوف لا تقر فى أغمادها ، وشايعته من قبايل القبايل نفوس أسادها واشتملت جريدة جيشه على أربعين الفاً كل يعد قتله بين يدى الحسن عليه السلام شهادة ويعتقد قيامه بطاعته عبادة ، ويرى كونه من أنصاره وشيعته اقبالا وسعادة .

فبينما هو فى اقبال أيامها يأمر وينهى ، وقد أحاط بحال مقامها حقيقة وكنها كشف له التأييد الربانى حالة لم يدركها سواه ولم يستبنها ، فجاد بالخلافة على معاوية فسلمها اليه وخرج عنها ، وتكرم بها وحرمها نفسه الشريفة فانسلخ منها .

فلا جرم باعتبار هذه الحال ، وما أسداه عليه السلام من الجود والنوال ، وما أبداه من التكرم والإفضال ، اعترف له معاوية على رؤوس الاشهاد في غضون المقال فقال له : يا أبا محمد لقد جدت بشيء لا تجود به أنفس الرجال ، ولقد صدق معاوية فيما ذكره عقلا ونقلا ، وعظم ما أسداه اليه الحسن عليه السلام جوداً وبذلا ، فان النفوس تتنافس في زينة الدنيا ومتاعها قولا وفعلا ، وتحرص على إحرازها واقتطاعها حرماً وحلا ، فيركب الى اكتساب محاب حطامها حزناً وسهلا ، ويستعذب في إدراك منها أسراً وقتلا .

وفي الجملة :

فهي معشوقة على الغدر لا   تحفظ عهداً ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها   وبفك اليدين عنها تخلا

فمن أخرجها على حبها عنه جدير أن يعد جواد الأمجاد ، وأن يسجل له باحراز الفلج إذا تفاخرت أمجاد الأجواد .

أقول : إن الشيخ كمال الدين رحمه الله وقف على أنجد هذا الأمر ولم يقف على أغواره وخاض في ضحاضحه ولم يلجج في أغمر غماره وعد تسليم الحسن عليه السلام الخلافة الى معاوية من كرمه وجوده وإيثاره ، ولو أنعم النظر علم أنه لم يسلمها الى معاوية باختياره ، وانه لو وجد أعواناً وأنصاراً لقاتله بأعوانه وأنصاره ، ولكنه آنس من أصحابه فشلا وتخاذلا جروا منه في ميدان الخلاف ومضماره ، وشحوا بأنفسهم عن مساعدته فرغبوا عن قربه ، وسخت أنفسهم بمفارقة جواره ، وأحبوا بعد داره في الدنيا فبعدت في الآخرى دارهم من داره ، وفر عنه من فر فتوجه عليه العقاب لفراره ، وحليت الدنيا في أعينهم فلم يردعهم بالغ مواعظه وإنذاره ، ومالوا إلى معاوية رغبة في زخرف دنياه وطمعاً في درهمه وديناره ، فسلم اليه الأمر حذراً على نفسه وشيعته ،

فما رد القدر بحذاره وطلب حقن الدماء وإسكان الدهماء فأقره فى قراره .

وكيف يجود الحسن عليه السلام على معاوية بشيء يصطلى الإسلام وأهله بناره أم كيف يرضى تأهيله لأمر قلبه معتقد لإنكاره ، أم كيف يظن أنه قارب بعض المقاربة وهو يسمع سب أبيه فى ليله ونهاره ، أم كيف ينسب معاوية الى الصدق وهو مستمر على غلواته مقيم على إصراره ، أم كيف يتوهم فيه الإيمان وهو وأبوه من المؤلفة قلوبهم فانظر فى أخباره ، وهذه جمل تستند الى تفصيل وقضايا واضحة الدليل ، وأحوال تفتقر الى نظر وفكر طويل ، والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل .

عاد الكلام الى تمام ما أورده كمال الدين رحمه الله قال :

زيادة فائدة

لعل من وقف على هذا التنبيه والإيقاظ يود أن يحيط علماً بما حمل الحسن عليه السلام على خلع لباس الخلافة عنه وإلباسه معاوية ، فرأيت أن أشير إلى ما ينيل نفسه مناها ، ويزيل عن فكرته ما عراها ، وأذكر ما أورده الإمام محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله عن الحسن البصرى رضى الله عنه وأسنده وأقصه حسب ما تلاه فى صحيحه وسرده ، وفيه ما يكشف حجاب الارتياب ويسعف بمطلوب هذا الباب .

فقال : قال الحسن البصرى : استقبل والله الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية : وكان والله خير الرجلين أى عمرو أرأيت أن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور المسلمين ، من لى بنسائهم ، من لى بضيعتهم ، فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمان

ابن سمرة ، وعبدالله بن عامر ، وقال : اذهبا الى هذا الرجل وقولا له واطلبا اليه فأتياه ، ودخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه ، فقال لهم الحسن ﷺ : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وان هذه الأمة قد عاثت فى دمائها قالا . فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك ، قال : فمن لى بهذا ؟ قالا : نحن لك به ، فما سألهما شيئاً إلا أجاباه وقالا : نحن لك به فصالحه

قال : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن الى جانبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وقد تقدم هذا الحديث عنه ﷺ .

فكان انقياد الحسن ﷺ إلى الصلح لمعاوية وتسليم الأمر اليه والجنوح إلى الصلح من آثار الأخبار النبوية ، ومعدود من معجزاته ﷺ ، انتهى كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى .

قلت : يجب أن تكتفى أيدك الله بما عرفتك به من أن الحسن ﷺ إنما صالح معاوية لما علمه من تواكل أصحابه وتخاذلهم ، وميلهم الى معاوية ومواصلتهم إياه بكتبهم ورسائلهم ، ورغبتهم عن حقه ، وصغوهم الى أهل الشام وباطلهم ، فخذلوه كما خذلوا أباه من قبله ، فقبحاً لخاذلهم وفعلهم بأخيه من بعده دال على فساد عقائدهم وقبح فعائلهم ، فمتى أمعنت النظر وجدت أواخرهم قد انتهجوا سبيل أوائلهم ، وهمجهم قد نسجوا على منوال أماثلهم .

بأسياف ذاك البغي أول سلها　　أصيب عليٌّ لا بسيف ابن ملجم

ولهم جميعاً يوم يظهر فيه ما كانوا يكتمون ، ويجازون (فيه) بما كانوا يعملون ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

وقال ﷺ : التبرع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد

وسئل عن البخل فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً ، لو أراد عليه السلام الصناعة لقال سرفاً وشرفاً لكنهم عليهم السلام بريئون من التكلف منزهون عن التصنع ، تقطر الفصاحة من أعطافهم ، وتؤخذ البلاغة من ألفاظهم ، فهم فرسان الجلاد والجدال وليوث الحروب وغيوث النزال .

أذكر هنا ما نقله من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم (ره) قال : فأما السيد المحبب والحليم المقرب الحسن بن علي عليهما السلام فله في معاني المتصوفة الكلام المشرق المرتب ، والمقام الموثق المهذب ، وقد قيل : إن التصوف تنوير البيان وتطهير الأكنان .

وعن أبي بكرة قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد صبي صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً فلما صلى صلاته قالوا : يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ؟ فقال : هذا ريحانتي ، وان ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن على عاتقه وقال : من أحبني فليحبه .

وعن نعيم قال : قال أبو هريرة : ما رأيت الحسن عليه السلام قط إلا فاضت عيناي دموعاً ، وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ، ويقول : اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه يقولها ثلاث مرات .

وعن الحارث قال : سأل عليّ ابنه الحسن عليهما السلام عن أشياء من أمر المروة (ويجيء فيما أورده كمال الدين رحمه الله في الفصل التاسع في كلامه) وفي آخرها : قال علي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا فقر أشد من الجهل

ولا مال أعود من العقل .

وعن عبد الرحمان بن جبير بن نفير عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي عليهما السلام : إن الناس يقولون : إنك تريد الخلافة ؟ فقال : قد كانت جماجم العرب في يدي ، يحاربون من حاربت ، ويسالمون من سالمت ، فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد ﷺ .

وعن الشعبي قال : شهدت الحسن بن علي عليهما السلام حين صالح معاوية بالنخيلة ، فقال له معاوية : قم فأخبر الناس انك تركت هذا الأمر وسلمته إلي فقام الحسن ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فان أكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور ، وان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ، إما أن يكون حق امرئ فهو أحق به مني ، وإما أن يكون حقاً لي فقد تركته إرادة إصلاح الأمة وحقن دمائها وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين .

قلت : لا تظن الحسن ﷺ تردد شاكاً في نفسه ومخالفاً لاعتقاده ومذهبه لا والله ولكنه جرى على لغة القرآن المجيد في قوله تعالى : (وأنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) وعلى ما قال جده ﷺ لأحد أصحابه : أحدنا فرعون هذه الأمة .

وعن أبان بن الطفيل قال : سمعت علياً ﷺ يقول للحسن : كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك .

وعن محمد بن علي قال : قال الحسن : إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه .

وعن أبي نجيح أن الحسن بن علي عليهما السلام حج ماشياً وقسم ماله نصفين .

وعن شهاب بن أبي عامر أن الحسن بن علي عليهما السلام قاسم الله ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله .

وعن علي بن زيد بن جذعان قال : خرج الحسن بن علي عن ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى أنه كان يعطي من ماله نعلا ويمسك نعلا ، ويعطي ويمسك خفاً .

وعن قرة بن خالد قال : أكلت في بيت محمد بن سيرين طعاماً فلما أن شبعت أخذت المنديل ورفعت يدي ، فقال محمد : إن الحسن بن علي عليهما السلام قال : إن الطعام أهون من أن يقسم فيه .

وعن ابن سيرين قال : تزوج الحسن بن علي امرأة فأرسل اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم .

وعن الحسن بن سعيد عن أبيه قال : متع الحسن بن علي عليهما السلام امرأتين بعشرين الفاً ، وزقاق من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفية : (متاع قليل من محب مفارق) .

وعن عمر بن اسحاق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليهما السلام نعوده ، فقال : يا فلان سلني ، قال : لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم أسألك ، قال : ثم دخل الخلاء ثم خرج الينا فقال : سلني قبل أن لا تسألني قال : بل يعافيك الله ثم أسألك ، قال : قد ألقيت طائفة من كبدي ، واني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة ، ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال : يا أخي من تتهم ؟ قال : لم تسأله اتقتله ؟ قال : نعم ، قال : إن يكن الذي أظن فانه أشد بأساً وأشد تنكيلا وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء ، ثم قضى عليه السلام .

وعن رقبة بن مصقلة قال : لما حُضر الحسن بن علي عليهما السلام قال :

أخرجوني إلى الصحراء لعلي أنظر في ملكوت السماء - يعني الآيات - فلما أخرج به قال : اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس عليّ ، وكان مما صنع الله له أنه احتسب نفسه (آخر كلام الحافظ أبو نعيم) .

التاسع في كلامه عليه السلام ومواعظه وما يجري معها

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام سأل ابنه الحسن عليه السلام عن أشياء من أمر المروة ، فقال : يابني ما السداد ؟ فقال : يا أبتي السداد دفع المنكر بالمعروف ، قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال : فما المروة ؟ قال : العفاف وإصلاح المال ، قال : فما الرقة قال : النظر في اليسير ومنع الحقير ، قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه وبذله عرسه قال : فما السماح ؟ قال : البذل في العسر واليسر ، قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً ، قال : فما الإخاء ؟ قال : المواساة في الشدة ، قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو ، قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس ، قال : فما الغنى؟ قال : رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل ، وإنما الغنى غنى النفس ، قال : فما الفقر ؟ قال : شره النفس في كل شيء ، قال : فما المنعة ؟ قال : شدة البأس ومنازعة أعز الناس ، قال : فما الذل ؟ قال : الفزع عند المصدوقة قال : فما العي ؟ قال : العبث باللحية وكثرة البزق عند المخاطبة قال : فما الجرأة ؟ قال : موافقة الأقران ، قال : فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعنيك ، قال : فما المجد قال : ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم ، قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب كلما استودعته ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك إمامك ورفعك عليه

كلامك ، قال : فما السناء ؟ قال : إتيان الجميل وترك القبيح ، قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة ، قال : فما السفه ؟ قال : اتباع الدناة ومصاحبة الغواة ، قال : فما الغفلة ؟ قال : تركك المسجد وطاعتك المفسد ، قال : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك وقد عرض عليك ، قال : فمن السيد ؟ قال : الأحمق في ماله ، المتهاون في عرضه فيشتم فلا يجيب ، المهتم بأمر عشيرته هو السيد .

فهذه الأجوبة الصادرة عنه على البديهة من غير روية شاهدة له عليه السلام ببصيرة باصرة ، وبديهة حاضرة ، ومادة فضل وافرة ، وفكرة على استخراج الغوامض قادرة .

ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين وقد بايعه الناس وهو : بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر : أما بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فأظهر به الحق ورفع به الباطل ، وأذل به أهل الشرك ، وأعز به العرب عامة ، وشرف به من شاء منهم خاصة فقال تعالى : (وانه لذكر لك ولقومك) فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير وقالت قريش : نحن أولياؤه وعشيرته فلا تنازعوا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الآن أولياؤه وذووا القربى منه ولا غرو أن منازعتك إيانا بغير حق في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود والموعد الله تعالى بيننا وبينك ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لايؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة ، وبعد فان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما نزل به الموت ولاني هذا الأمر من بعده ، فاتق الله يامعاوية وانظر لأمة محمد صلى الله عليه وآله ما تحقن به دماءهم وتصلح به أمورهم والسلام .

ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة وهو: بسم الله الرحمان الرحيم هـذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم اليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وعلى أن أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يبغي للحسن ابن علي ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق، شهد عليه بذلك وكفى بالله شهيداً فلان وفلان والسلام.

ولما تم الصلح وانبرم الأمر التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر اليه، فأجابه الى ذلك فخطب ـ وقد حشد الناس ـ خطبة حمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فيها، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام وقال: أيها الناس ان أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، وانكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلا جـده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد فانقذكم به من الضلالة، ورفعكم به من الجهالة، وأعزكم به بعد الذلة، وكثركم به بعد القلة، ان معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت،

وتحاربوا من حاربت فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ، ورأيت حقن الدماء خير من سفكها ، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم ، وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

وعنه عليه السلام أنه قال : لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مروة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك الداران جميعاً ، ومن حرم من العقل حرمهما جميعاً .

وقال عليه السلام : علّم الناس وتعلم علم غيرك ، فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم .

وسئل عليه السلام عن الصمت ؟ فقال : هو ستر الغى وزين العرض ، وفاعله فى راحة وجليسه آمن .

وقال عليه السلام : هلاك الناس فى ثلاث : الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة ، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل .

وقال عليه السلام : لا تأت رجلا إلا أن ترجو نواله وتخاف يده ، أو تستفيد من علمه ، أو ترجو بركة دعائه ، أو تصل رحماً بينك وبينه .

وقال عليه السلام : دخلت على أمير المؤمنين وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك ، فقال لى : أتجزع ؟ فقلت : وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه ؟ فقال : ألا أعلمك خصالا أربع ان أنت حفظتهن نلت بهن النجاة ، وان أنت ضيعتهن فاتك الداران ؟ يا بنى لا غنى أكبر من العقل ، ولا فقر مثل الجهل ، ولا وحشة أشد من العجب ، ولا عيش ألذ من حسن الخلق .

فهذه سمعت عن الحسن يرويها عن أبيه عليهما السلام فاروها ان شئت

في مناقبه أو مناقب أبيه صلى الله عليهما .

وقال عليه السلام : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد . وقال : اجعل ماطلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة مالم يخطر ببالك ، واعلم أن مروة القناعة والرضا أكثر من مروة الإعطاء ، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها . وسئل عن العقوق ؟ فقال : أن تحرمهما وتهجرهما .

وروى أن أباه علياً عليه السلام قال له : قم فاخطب لأسمع كلامك ، فقام فقال : الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ، ومن سكت علم ما في نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فاليه معاده ، أما بعد فان القبور محلتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا ان علياً باب من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً ، فقام اليه على عليه السلام فالتزمه فقال : بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

ومن كلامه عليه السلام : ياابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا ، انه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً ، ياابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

ومن كلامه عليه السلام : إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور ، فليجل جال بضوئه ، وليلجم الصفة قلبه ، فان التفكير حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور .

واعتل على بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة وصلى الغداة بالناس

وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، وقال : إن الله لم يبعث نبياً إلا اختاره نفساً ورهطاً وبيتاً ، والذى بعث محمداً بالحق لاينقص أحد من حقنا إلا انقصه الله من عمله ، ولا تكون علينا دولة إلا كانت لنا عاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين

ولما خرج حوثرة الأسدى على معاوية وجه معاوية إلى الحسن يسأله أن يكون هو المتولى لقتاله فقال : والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى أن أقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بقتالى منهم .

ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من على عليه السلام ، فقام الحسن عليه السلام فحمدالله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له عدواً من المجرمين قال الله : (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين) فأنا ابن على وأنت ابن صخر ، وأمك هند وأمى فاطمة ، وجدتك فتيلة وجدتى خديجة فلعن الله ألأمنا حسباً وأخملنا ذكراً وأعظمنا كفراً وأشدنا نفاقاً ، فصاح أهل المسجد : آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله .

وهذا الكلام ذكرته آنفاً وإنما أعدته هنا لأن اختلاف الرواة يؤنس بما يتفقون على روايته .

ودخل عليه السلام على معاوية وهو مضطجع فقعد عند رجليه فقال : ألا أطرفك ؟ بلغنى أن أم المؤمنين عائشة تقول : إن معاوية لا يصلح للخلافة ، فقال الحسن عليه السلام : وأعجب من ذلك قعودى عند رجليك ! فقام واعتذر اليه.

قلت : والحسن عليه السلام لم يعجب من قول عائشة رضى الله عنها ان معاوية لا يصلح للخلافة ، فان ذلك عنده ضرورى ، لكنه قال : وأعجب من توليك الخلافة قعودى .

وقيل له عليه السلام : فيك عظمة ، قال : لا بل فىّ عزة قال الله تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

وقال لأبيه عليه السلام : إن للعرب جولة ولقد رجعت اليها عوازب أحلامها ولقد ضربوا اليك أكباد الإبل حتى يستخرجوك ولوكنت فى مثل وجار الضبع

وخطب مرة فقال : ما بين جابلق وجابرس رجل جده نبي غيره .

وقال معاوية : إذا لم يكن الهاشمى جواداً لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن الزبيرى شجاعاً لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن الأموى حليما لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن المخزومى تياهاً لم يشبه قومه فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال : ما أحسن ما نظر لقومه ، أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقر ، وتزهى بنو مخزوم فتبغض وتشنأ ، وتحارب بنو الزبير فيتفانوا وتحلم بنو أمية فتحب .

وقال لحبيب بن مسلمة : رب مسير لك فى غير طاعة الله ، قال : أما مسيرى إلى أبيك فلا ، قال : بلى ، ولـكنك أطعت معاوية على دنيا دنية قليلة ولعمرى لئن قام بك فى دنياك لقد قعد فى دينك ، ولو أنك إذ فعلت شراً قلت خيراً كما قال الله عز وجل : (خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً) ولـكنك فعلت شراً وقلت شراً فانت كما قال الله : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) .

قال الشعبي : كان معاوية كالجمل الطب قال يوماً والحسن عليه السلام عنده : أنا ابن بحرها جوداً ، وأكرمها جدوداً ، وأنضرها عوداً ، فقال الحسن عليه السلام : أفعليّ تفتخر ؟ أنا ابن عروق الثرى ، أنا ابن سيد أهل الدنيا ، أنا ابن من رضاه رضا الرحمان ، وسخطه سخط الرحمان . هل لك يا معاوية من قديم تباهى به ؟ أو أب تفاخرنى به ؟ قل لا أو نعم . أى ذلك شئت ، فان قلت نعم أبيت ، وان قلت لا عرفت ، فقال معاوية : أقول لا ، تصديقاً لك .

فقال الحسن عليه السلام :

الحق أبلج ما تخيل سبيله   والحق يعرفه ذووا الألباب

وأتاه رجل فقال : إن فلاناً يقع فيك ، فقال : ألقيتنى فى تعب أريد الآن أن أستغفر الله لى وله .

وقال عليه السلام : من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه .

وقال عليه السلام : حسن السؤال نصف العلم .

وسئل عليه السلام عن البخل ، فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً .

وكلامه عليه السلام ينزع إلى كلام أبيه وجده ، ومحله من البلاغة لا ينبغى لأحد من بعده ، ومن رام حصره وعده كان كمن شرع فى حصر قطع السحاب وعده فالأولى أن أقتصر منه على هذا القدر ، إذ كانت جملته غير داخلة فى الحصر ، والعاقل يرى فى الهلال صورة البدر .

العاشر في ذكر أولاده عليه السلام

قال كمال الدين : كان له من الأولاد عدداً لم يكن لكلهم عقب ، بل كان العقب لاثنين منهم ، فقيل : كانوا خمسة عشر ، وهذه أسماؤهم : الحسن ، وزيد وعمرو ، والحسين ، وعبدالله ، وعبد الرحمان ، وعبدالله ، واسماعيل ، ومحمد ويعقوب ، وجعفر ، وطلحة ، وحمزة ، وأبو بكر ، والقاسم ، وكان العقب منهم للحسن ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب .

وقيل : كان له أولاد أقل من ذلك ، وقيل : كانت له بنت تسمى أم الحسن والله أعلم بحقيقة الحال فيه (انتهى كلامه) .

قال ابن الخشاب : ولد له أحد عشر ولداً وبنت ، أسماء بنيه : عبدالله والقاسم ، والحسن ، وزيد ، وعمرو ، وعبدالله ، وعبد الرحمان ، وأحمد ، واسماعيل ، والحسين ، وعقيل ، وأم الحسن ، فاطمة وهى أم محمد بن على الباقر

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى فى إرشاده (باب ذكر ولد الحسن بن على عليهما السلام وعددهم وأسماءهم وطرف من أخبارهم) : أولاد الحسن بن على خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى : زيد بن الحسن ، وأختاه : أم الحسن وأم الحسين ، أمهم أم بشير بنت أبى مسعود ، وعقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن بن الحسن ، أمه خولة بنت منظور الفزارية ، وعمرو ، وأخواه القاسم وعبدالله ابنا الحسن أمهم أم ولد ؛ وعبد الرحمان بن الحسن أمه أم ولد والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم ، وأخوه طلحة بن الحسن ، وأختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم اسحاق بنت طلحة بن عبدالله التيمى ، وأم عبدالله وفاطمة وأم سلمة ، ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات أولاد شتى .

فصل : فأما زيد بن الحسن فكان يلى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسن وكان جليل القدر ، كريم الطبع ظلف النفس كثير البر ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله وذكر أصحاب السيرة أنه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة : أما بعد إذا قرأت كتابى هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعها إلى فلان رجل من قومه وأعنه على ما استعانك عليه والسلام ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه كتب إلى عامله : أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بنى هاشم وذو سنهم ، فاذا قرأت كتابى هذا فاردد اليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأعنه على ما استعانك عليه والسلام .

وفى زيد بن الحسن يقول محمد بن البشير الخارجى يمدحه :

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة   نفى جدبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس فى كل شتوة   إذا أخلفت أبراقها ورعودها
حمول لاشناق الديات كأنه   سراج الدجى قد قارنتها سعودها

ومات زيد بن الحسن عليهما السلام وله تسعون سنة ، فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا فضله ، فمن رثاه قدامة بن موسى بن عمرو الجمحي فقال :

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه ... فقد بان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى ... به وهو محمود الفعال فقيد
سريع إلى المعتر يعلم أنه ... سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله ... لملتمس المعروف أين تريد
إذا قصر الوغد الدنى نما به ... إلى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى ... وفي الروع عند النائبات أسود
إذا انتحل العز الطريف فإنه ... لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيد قام سيد ... كريم سيبني بعدهم ويشيد

في أمثال هذا ، ومات زيد ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم ، وذلك لأن الشيعة رجلان ، إمامي ، وزيدي ، والإمامي يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق ، ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب ، والزيدي يراعي الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد ، وزيد بن الحسن رحمه الله كان مسالماً لبني أمية ومتقلداً من قبلهم الأعمال وكان رأيه التقية لأعدائه ، والتألف لهم والمدارات ، وهذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناه فأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بني أمية ولا ترى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامة على حال ، والمعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولوهم العقد له بالشورى والاختيار ، وزيد على ما قدمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال ، والخوارج لا ترى إمامة من تولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

عليه السلام وزيد كان متواليا أباه وجده بلا خلاف .

فصل : فأما الحسن بن الحسن فكان رجلا جليلا رئيسا فاضلا ورعا وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته وله مع الحجاج خبر رواه زبير ابن بكار قال : كان الحسن بن الحسن واليا صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فساير الحجاج يوما وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج : ادخل عمر بن علي معك في صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك ، فقال له الحسن : لا أغير شرط عليّ ولا أدخل فيها من لم يدخل ، فقال له الحجاج : إذا أدخله أنا معك فنكص الحسن بن الحسن عنه حتى غفل الحجاج ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الإذن ، فمر به يحيى بن أم الحكم فلما رآه يحيى مال اليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره ، ثم قال : إني سأنفعك عند أمير المؤمنين - يعني عبد الملك - فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته ، وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك : لقد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى : وما يمنعه يا أمير المؤمنين شيبه أماني أهل العراق يفد عليه الركب يمنونه الخلافة ، فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال : بئس والله الرفد رفدت ليس كما قلت ، ولكنا أهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع ، فأقبل عليه عبد الملك وقال : هلم ما قدمت له ، فأخبره بقول الحجاج فقال : ليس له ذلك أكتب اليه كتابا لا يتجاوزه فكتب اليه ووصل الحسن بن الحسن فأحسن صلته ، فلما خرج من عنده لحقه يحيى بن أم الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له : ما هذا الذي وعدتني به ؟! فقال له يحيى : إيهاً عنك فوالله لا يزال يهابك ، ولولا هيبتك لما قضى لك حاجة ووالله ما ألوتك رفداً .

وكان الحسن بن الحسن قد حضر مع الحسين بن علي عليهما السلام الطف

فلما قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى ، وقال : والله لا يوصل الى ابن خولة أبداً ، فقال عمر بن سعد : دعوا لأبي حسان ابن أخته ويقال : إنه أسر وكان به جراح قد أشفى منها .

وروى ان الحسن بن الحسن خطب الى عمه الحسين عليه السلام إحدى بنتيه فقال له الحسين عليه السلام : اختر يا بنى أحبهما اليك فاستحى الحسن ولم يحر جواباً فقال له الحسين عليه السلام : فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي اكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقبض الحسن بن الحسن (ره) وله خمس وثلاثون سنة ، وأخوه زيد ابن الحسن رحمة الله عليه حي ، ووصى إلى أخيه من أمه ابراهيم بن محمد بن طلحة رحمه الله .

ولما مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام على قبره فسطاطاً ، وكانت تقوم الليل وتصوم بالنهار ، وكانت تشبه بالحور العين لجمالها ، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها : إذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل سمعت قائلا يقول : « هل وجدوا من فقدوا ؟ » فأجابه آخر « بل يئسوا فانقلبوا » .

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمة الله عليهما .

وأما عمرو والقاسم وعبدالله بنو الحسن بن علي عليهما السلام فانهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي عليهما السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم ، وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاهم .

وعبد الرحمان بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين بن علي صلوات الله عليهما إلى الحج ، فتوفي بالأبواء وهو محرم .

والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر فى ذلك وطلحة بن الحسن كان جواداً « انتهى كلام الشيخ المفيد » .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى : ولد الحسن المذكور : حسن ، وزيد ، ومحمد ، وعمرو ، وعبدالله ، والقاسم ، وأبو بكر ، وعبدالرحمان وحسين ، ومحمد ، وعبدالله ، وطلحة « ومن النساء » تماضر ، وأم الحسن ، وأم الخير ، وأم عبدالله ، وأم سلمة ، والذى أراه أن فى هذه الأسماء تكريراً وأظنه من الناسخ وأهل مكة أخبر بشعابها ، فما ذكره الشيخ المفيد (ره) هو الذى يعتمد عليه فى هذا الباب ، لأنه أشد حرصاً وأكثر تنقيباً وكشفاً وطلباً لهذه الأمور .

قال الحافظ بن الأخضر : روى من أولاد الحسن بن علي ، زيد بن الحسن عن أبيه واعتمدت حذف الأسانيد كما اشترطته فى أول الكتاب .

روى زيد بن الحسن بن علي بن أبى طالب عليهم السلام عن أبيه قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه آخى بين أبى بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين حمزة بن عبد المطلب ، وبين زيد بن حارثة ، وبين عبدالله بن مسعود ، وبين المقداد بن عمرو ، فقال علي ﷺ : آخيت بين أصحابك وأخرتنى فقال : ما أخرتك إلا لنفسى .

الحسن بن الحسن عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إن من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم .

عبدالله بن الحسن عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : الرحم شجنة من الرحمان عز وجل من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله تعالى .

عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي ﷺ لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة

وعنه عن أمه بنت الحسين عن فاطمة الكبرى عليها السلام قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله والحمد لله وصلى الله على رسول الله وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وسهل لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال مثل ذلك إلا أنه يقول : اللهم اغفر لى ذنوبى وسهل لى أبواب فضلك .

وعن عبدالله عن أمه عن فاطمة الكبرى عليها السلام قالت : قال رسول الله ﷺ : ما التقى جندان ظالمان إلا تخلى الله عنهما ، ولم يبال أيهما غلب ، وما التقى جندان ظالمان إلا كانت الدبرة على أعتاهما .

وعنه عن أبيه الحسن عن أبيه على بن أبى طالب عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ : للنساء عشر عورات ، فاذا تزوجت المرأة ستر الزوج عورة ، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات .

وقال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه محمد : استعن على السلامة بطول الصمت فى المواطن التى تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ، فان الصمت حسن على كل حال ، وإياك ومعاداة الرجال ، فانك لا تأمن مكر حليم ومبادرة لئيم .

حسين بن حسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يلومن إلا نفسه من بات وفى يده غمر .

وعنه عن أبيه عن جده على بن أبى طالب عن النبى ﷺ قال : من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرج الله تعالى عنه كرب الدنيا والآخرة .

وبالإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه .

وقيل : أوصى محمد بن على بن حسين ابنه جعفر بن محمد ، فقال : يا بنى اصبر للنوائب ولا تعرّض للحتوف ، ولا تعط نفسك ما ضره عليك أكثر من نفعه لغيرك ، يا بنى إن الله رضينى لك فحذرنى فتنتك ، ولم يرضك لى فأوصاك بى .

وقيل : إنه كان يقول لأولاده : يا بني إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقة فليتوضأ الرجل ، فيحسن وضوءه ، وليصل أربع ركعات أو ركعتين فاذا انصرف من صلاته فليقل : يا موضع كل شكوى ، يا سامع كل نجوى ، يا شافي كل بلاء ، يا عالم كل خفية ، يا كاشف ما يشاء من بلية ، ويا نجي موسى ، ويا مصطفي محمد ويا خليل ابراهيم أدعوك دعاء من اشتدت فاقته ، وضعفت قوته وقلت حيلته ، دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ، قال علي بن الحسين : لا يدعو بها أحد أصابه بلاء إلا فرج الله تعالى عنه .

الحادي عشر في عمره عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله قد تقدم ذكر ولادته وماقيل فيها ، وانها كانت في سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت وفاته عليه السلام على ما سيأتي في الفصل المختص بها المذكور إن شاء الله تعالى عقيب هذا الفصل في سنة تسع وأربعين للهجرة ، فتكون مدة عمره سبعاً وأربعين سنة ، منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ، ومع أبيه عليهما السلام بعد وفاة جده صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة وبعد وفاة والده عليهما السلام إلى وقت وفاته عشر سنين .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : توفي الحسن عليه السلام في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة ، وكانت خلافته عشر سنين .

قال الحافظ الجنابذي : ولد الحسن بن علي عليهما السلام في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، ومات سنة تسع وأربعين ، وكان قد سقي السم مراراً وكان مرضه أربعين يوماً .

وقال الدولابي صاحب كتاب الذرية الطاهرة : تزوج عليّ فاطمة عليها السلام فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين ، وكان بين وقعة أحد ومقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سنتان وستة أشهر ونصف ، فولدته لأربع سنين وستة أشهر ونصف من التاريخ .

وروى أيضاً أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث ، وتوفي وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وولي غسله الحسين والعباس ومحمد اخوته ، وصلى عليه سعيد ابن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين .

وقال الكليني رحمة الله عليه : ولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة .

وروى أنه ولد سنة ثلاث ، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين ، وهو ابن سبع وأربعين وأشهر .

وقال ابن الخشاب رحمه الله ، رواية عن الصادق والباقر عليهما السلام قالا : مضى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة وكان بينه وبين أخيه الحسين عليهما السلام مدة الحمل ، وكان حمل أبي عبدالله ستة أشهر ، ولم يولد مولود لستة أشهر فعاش غير الحسين وعيسى بن مريم عليهما السلام ، فأقام أبو محمد مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ، وأقام مع أبيه بعد وفاة جده ثلاثين سنة ، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة ، فهذا اختلافهم في عمره .

الثاني عشر في وفاته عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله : مرض الحسن عليه السلام أربعين يوماً فقال في بعض الأيام اخرجوا فراشي الى صحن الدار فأخرج فقال : اللهم إني أحتسب نفسي

عندك فاني لم أصب بمثلها .

وروى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن عمير بن اسحاق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن على عليهما السلام نعوده ، فقال : يا فلان سلنى ، قال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك قال : ثم دخل ثم خرج الينا فقال : سلنى قبل أن لا تسألنى قال : بل يعافيك الله ثم نسألك ، قال : قد ألقيت طائفة من كبدى واني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة ، ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين ﷺ عند رأسه ، فقال : يا أخى لمن تتهم ؟ قال : لِمَ لتقتله ؟ قال : نعم ، قال : إن يكن الذى أظن فالله أشد بأساً وأشد تنكيلا ، وإلا يكن فلا أحب أن يقتل بى برئ ثم قضى ﷺ لخمس خلون من ربيع الأول سنة تسع وأربعين من الهجرة ، وقيل خمسين ، وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ والياً على المدينة ، ودفن بالبقيع ، وكانت تحته إذ ذاك جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى ، فذكر أنها سمته والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان بانقضاء الشهور التى ولي فيها ﷺ انقضاء خلافة النبوة ، فان بها كان استكمال ثلاثين سنة ، وهى التى ذكرها رسول الله ﷺ فيما نقل عنه : الخلافة بعدى ثلاثون ثم تصير ملكا أو كما قال صلوات الله عليه وآله وسلامه « انتهى كلامه » .

قال المفيد رحمه الله : لما أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد دس الى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن بن على عليهما السلام من حملها على سمه ، وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد ، فأرسل اليها مائة الف درهم فسقته جعدة السم وبقى ﷺ أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله فى صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة ، وتولى أخوه ووصيه الحسين

عليهما السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليهما السلام بالبقيع .

قال : (فصل) فمن الأخبار التي جاءت بوفاته عليه السلام ما ذكرناه من دس معاوية إلى جعدة فسمته ، فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد ، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم فقالوا : يا بني مسمة الأزواج .

وروى مرفوعاً إلى ابن اسحاق قال : كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار ، فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثم خرج فقال : لقد سقيت السم مراراً فما سقيته مثل هذه المرة ، ولقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود كان معي فقال له الحسين عليه السلام : من سقاك ؟ فقال : وما تريد منه ؟ ان يكن هو فالله أشد نقمة ، وان لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء .

وروى عبدالله بن ابراهيم عن زياد المخارقي قال : لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين بن علي عليهما السلام فقال له : يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي عز وجل ، وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست ، واني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت ، وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل ، فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء فاذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهداً ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة رحمة الله عليها فادفني هناك ، وستعلم يا ابن أم ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في منعكم من ذلك ، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دم ثم وصى اليه عليهما السلام بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصيّ به اليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله لمقامه ، ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده

فلما مضى عليه السلام لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره فلم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فتجمعوا له ولبسوا السلاح ؛ فلما توجه الحسين به الى قبر جده صلى الله عليه وآله ليجدد به عهداً أقبلوا اليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب ؟ وجعل مروان يقول : « يا رب هيجا هي خير من دعة » أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي ؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمـــل السيف ؛ وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني أمية .

فبادر ابن عباس الى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنا نريد أن نجدد به عهداً وبزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة رحمة الله عليها فندفنه بوصيته عندها ؛ ولو كان وصى بدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت انك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ؛ ولكنه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخـــل بيته بغير إذنه ؛ ثم أقبل على عائشة وقال : واسوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل ؛ تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ؛ ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين ؛ والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين عليه السلام : والله لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا اهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخـــذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ؛ وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا ؛ ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم رضي الله عنها .

قلت : في هذا الفصل موضعان يجب أن تحقق فانه قد تقدم ان سعيد

ابن العاص صلى على الحسن لأنه كان والياً يومئذ على المدينة وفى هذا الموضوع ذكر أن مروان خرج ليمنع من دفنه ، فلعله لم يكن أميراً ليكون جمعاً بين الأمرين .

والموضع الثانى : إنى نقلت أن عبدالله بن عباس رضى الله عنه كان بدمشق وأخبره معاوية بموت الحسن عليه السلام وجرى بينهما كلام أغلظ له فيه ابن عباس وقال له : أصبحت سيد قومك قال : أما والحسين بن على حى فلا ، وقد أورد ههنا أنه حدث مروان وعائشة وقال لها ما ذكرناه فيجب أن تحقق ولا يجوز أن يكون القائل غير عبدالله فان ابن عباس إذ أورد هكذا لم يرد به إلا عبدالله .

وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى رحمه الله قال : لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع فأكب عليه ابنه عبدالله فقال : يا أبة هل رأيت شيئاً فقد غممتنا ، فقال : أى بنى هى والله نفسى التى لم أصب بمثلها .

وقال : إنه لما نزل بالحسن بن على عليه السلام الموت فقال : اخرجوا فراشى إلى صحن الدار فأخرج فقال : اللهم إنى أحتسب نفسى عندك فانى لم أصب بمثلها

وروى أنه قال : لما حضرت الحسن بن على عليهما السلام الوفاة كأنه جزع عند الموت فقال له الحسين عليه السلام كأنه يعزيه : يا أخى ما هذا الجزع ؟! انك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام وهما أبواك ، وعلى خديجة وفاطمة وهما أماك وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك ، وعلى حمزة وجعفر وهما عماك فقال له الحسن عليه السلام : أى أخى انى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فى مثله وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط ، قال : فبكى الحسين عليه السلام .

قلت : مناقب الحسن عليه السلام ومزاياه وصفات شرفه وسجاياه ، وما اجتمع فيه من الفضائل ، وخص به من المآثر التى فاق بها على الأواخر والأوائل ،

لا يقوم باثباتها البنان ، ولا ينهض بذكرها اللسان ، لأنه أرفع مكانة ومحلا ، وأوفى شرفاً ونبلا ، وأزكى فرعاً وأعلى أصلا من أن يقوم مثلى مع قصور ذرعه وجمود طبعه ، بما يجب من عد مفاخره ، وتخليد مآثره ، ولكنه ﷺ من أهل بيت الكرم والجود وناشرى رمم السماح فى الوجود ، ولذلك يقبل اليسير ويجازى بالكثير ، وقد قلت فى مدحه معتذراً من التقصير :

أيا ابن الأكرمين أقل عثارى ... فتقصيرى على الحالات باد

وكيف أطيق أن أحصي مزايا ... خصصت بهن من بين العباد

لك الشرف الذي فاق البرايا ... وجل علاً على السبع الشداد

سبقت إلى المفاخر والسجايا الـ ... ـكريمة والندى سبق الجواد

وجود يديك يقصر عن مداه ... إذا عد الندى صوب الغواد

وبيتك فى العلى سام رحيب ... بعيد الذكر مرتفع العماد

أبوك شأى الورى شرفاً ومجداً ... فأمسى فى العلى واري الزناد

وجدك أكرم الثقلين طراً ... أقر بفضله حتى الأعادى

إلى الحسن بن فاطمة أثيرت ... بحق أينق المدح الجياد

تؤم أبا محمد المرجى ... حماد لها ومن أمت حماد

أقر الحاسدون له بفضل ... عوارفه قلائد فى الهواد

بكم نال الهداية ذو ضلال ... وأنتم ناهجوا سبل الرشاد

وأنتم عصمة الراجى وغوث ... يفوق الغيث فى السنة الجماد

محضتكم المودة غير وان ... وأرجو الأجر فى صدق الوداد

وكم عاندت فيكم من عدو ... وفيكم لا أخاف من العناد

ومن يك ذا مراد فى أمور ... فإن ولاءكم أقصى مرادى

أرجيكم لآخرتى وأبغي ... بكم نيل المطالب في معادي

وما قدمت من زاد سواكم ... ونعم الزاد يوم البعث زادى

ذكر الامام الثالث

أبي عبدالله الحسين الزكي عليه السلام

قال الشيخ كمال الدين رحمه الله : الباب الثالث في أبي عبدالله الحسين الزكي عليه السلام وفيه إثنى عشر فصلا :

١ - فى ولادته . ٢ - فى نسبه . ٣ - فى تسميته . ٤ - فى كنيته ولقبه . ٥ - فيما ورد فى حقه من النبي صلى الله عليه وآله وإمامته . ٦ - فى شجاعته وشرف نفسه . ٧ - فى كرمه . ٨ - فى كلامه . ٩ - فى أولاده . ١٠ - فى عمره . ١١ - فى خروجه من المدينة إلى مكة إلى العراق . ١٢ - فى مصرعه ومقتله .

الاول في ولادته عليه السلام

ولد بالمدينة بخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وكانت والدته الطهر البتول فاطمة عليها السلام ، علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه و بين أخيه عليهما السلام سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل ، ولما ولد وأعلم النبي صلى الله عليه وآله به أخذه وأذن فى أذنه .

قيل : أذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : ولد بالمدينة فى التاريخ المذكور قال : وجاءت به أمه فاطمة عليها السلام إلى جده رسول الله ﷺ فاستبشر به وسماه حسيناً ، وعق عنه كبشاً ، وكذلك قال الحافظ عبد العزيز الجنابذى رحمه الله تعالى .

الثاني في نسبه عليه السلام

نسبه نسب أخيه الحسن عليه السلام ، وقد تقدم ذكره وهو النسب الذى افترع هام الكواكب شرفاً وعلا ، وفاق النيرات سناً وسناءاً فلا حاجة إلى إعادة ذكره .

الثالث فى تسميته عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله : هذا الاسم سماه به رسول الله ﷺ ، فانه لما أعلم به أخذه وأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى ، وقال : سموه حسيناً ، فكانت تسمية أخيه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة عن النبي ﷺ ثم إنه ﷺ عق عنه وذبح عنه كبشاً ، وحلقت والدته عليها السلام رأسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما أمرها رسول الله ﷺ ، وقد تقدم ذلك فى أخبار الحسن عليه السلام .

الرابع في كنيته ولقبه

قال كمال الدين رحمه الله : كنيته أبوعبدالله لاغير ، وأما ألقابه فكثيرة الرشيد ، والطيب ، والوفى ، والسيد ، والزكى ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله والسبط ، فكل هذه كانت تقال له وتطلق عليه ؛ وأشهرها الزكى لكن أعلاها

رتبة ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله عنه وعن أخيه : إنهما سيدا شباب أهل الجنة ؛ فيكون السيد أشرفها ؛ وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : حسين سبط من الأسباط ؛ وسيأتى هذا الحديث فى الفصل الخامس تلو هذا إن شاء الله تعالى .

قال ابن الخشاب رحمه الله : يكنى بأبى عبدالله . لقبه : الرشيد ، والطيب والوفى ، والسيد ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله ، والدليل على ذات الله عز وجل ، والسبط .

الخامس في امامته

وما ورد في حقه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولا وفعلا

أما إمامته عليه السلام فدليلها النص من أبيه وجده عليهما السلام ، ووصية أخيه الحسن عليه السلام اليه فكانت إمامته بعد وفاة أخيه بما قدمناه ثابتة وطاعته لجميع الخلق لازمة ، وإن لم يدع إلى نفسه عليه السلام للتقية التى كان عليها ، والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية ، والتزم الوفاء بها ، وجرى فى ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين وثبوت إمامته بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع الصموت ، وإمامة أخيه الحسن عليه السلام بعد الهدنة مع الكف والسكوت ، وكانوا فى ذلك على سيرة نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الشعب محصور ، وعند خروجه مهاجراً من مكة ، فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التى كانت تمنع الحسين بن على عليهما السلام من الدعوة إلى نفسه أظهر أمره بحسب الإمكان ، وأبان عن حقه للجاهلين به حالا بحال ، إلى أن اجتمع له فى الظاهر الأنصار فدعا عليه السلام إلى الجهاد وشمّر للقتال ، وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم نحو العراق

الاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء .

وقدّم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل رضى الله عنه وأرضاه للدعوة إلى الله والبيعة له ، فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه ، وضمنوا له النصرة والنصيحة ، ووثقوا له فى ذلك وعاقدوه ، ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه ، وقتل بينهم ولم يمنعوه ، وخرجوا إلى الحسين عليه السلام فحصروه ومنعوه المسير فى بلاد الله . واضطروه إلى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم ، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه وقتلوه ، فمضى عليه السلام ظمآناً مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً ، قد نكثت بيعته ، وانتهكت حرمته ، ولم يوف له بعهد ، ولا رعيت فيه ذمة عقد ، شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما السلام والصلاة والرحمة .

أقول : مناقب الحسين عليه السلام واضحة الظهور ، وسنا شرفه ومجده مشرق النور ، فله الرتبة العالية ، والمكانة السامية فى كل الأمور فما اختلف فى نبله وفضله واعتلاء محله أحد من الشيعة ولا الجمهور .

عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهـــال بالتقليد

وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفه الشرف من جميع أكنافه ، وظهرت مخايل السؤدد على شمائله وأعطافه ، وكاد الجلال يقطر من نواحيه وأطرافه وهذا قول لا أخاف أن يقول مسلم بخلافه ، الجد محمد المصطفى ، والأب على المرتضى ، والجدة خديجة الكبرى ، والأم فاطمة الزهراء ، والأخ الحسن ذو الشرف والفخار ، والعم جعفر الطيار ، والبيت من هاشم الصفوة الأخيار فهو وأخوه عليهما السلام صفوة الصفوة ونور الأنوار ، وهو فى نفسه السيد الشريف والطود المنيف ، والشجاع الغطريف ، والأسد الهصور ، والفارس المذكور والعلم المشهور .

أتاه المجد من هنا وهنا　　وكان له بمجتمع السيول

وقد تقدم في أخبار أبيه وأخيه ما هو قسيمهما فيه فما افترعا غارب مجد إلا افترعه ، ولا جمعا شمل سؤدد إلا جمعه ، ولا نالا رتبة علاء إلا نالها ، ولا طالا هضبة عز إلا طالها وأنا أذكر في هذا الفصل شيئاً مما ورد في وصف فضائله وما ورد فيه التذاذاً بتكرير مناقبه ومفاخره ، وطرباً بعد مزاياه ومآثره ، وإن كان في تضاعيف هذا الكتاب من نعوته وصفاته ، ما فيه غنية كافية لأولي الألباب والله الموفق للصواب .

قال يعلى بن مرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط .

وروى عن أبي عوانة يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : إن الحسن والحسين شنفا العرش ، وان الجنة قالت : يا رب أسكنتني الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لها : أما ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين ، قال : فماست كما تميس العروس فرحاً .

وروى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال : اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : إيهاً حسن خذ حسيناً ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله ﷺ : هذا جبرئيل يقول للحسين : إيهاً حسين خذ الحسن .

وروى عن أم الفضل بنت الحارث انها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله رأيت البارحة حلماً منكراً ، قال : وما هو ؟ قالت : إنه شديد ، قال : ما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت خيراً ، تلد فاطمة عليها السلام الحسين ، قالت : وكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ فدخلت يوماً على

النبي ﷺ فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله ﷺ تهرقان بالدموع فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك ؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، وأتاني بتربة من تربته حمراء .

وروى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس والحسن والحسين عليهما السلام في حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت : يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك ؟ فقال : جاءني جبرئيل ﷺ فعزاني بابني الحسين ، وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله لا أنالهم الله شفاعتي

وروى باسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ من عندنا ذات ليلة ، فغاب عنا طويلا وعاد وهو أشعث أغبر ويده مضمومة ، فقلت : يا رسول الله ما لي أراك أشعث مغبراً ؟ فقال : أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلا ، فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم ، فها هي في يدي وبسطها لي فقال لي : خذيها فاحتفظي بها ، فأخذتها فاذا هي شبه تراب أحمر فوضعته في قارورة وسددت رأسها واحتفظت بها .

فلما خرج الحسين ﷺ من مكة متوجهاً إلى العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم فأشمها وأنظر اليها وأبكي لمصابه ، فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه ﷺ أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ، ثم عدت اليها في آخر النهار فاذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة الوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه ، فحقق ما رأيت .

وروى أن النبي ﷺ كان ذات يوم جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال لهم : كيف أنتم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى ؟

فقال له الحسين عليه السلام : أتموت موتاً أو نقتل قتلا ؟ فقال : بل تقتل يا بنى ظلماً ويقتل أخوك ظلماً ، وتشرد ذراريكم فى الأرض ، فقال الحسين عليه السلام : ومن يقتلنا يا رسول الله ؟ قال : شرار الناس ، قال : فهل يزورنا بعد قتلنا أحد ؟ قال : نعم يا بنى طائفة من أمتى يريدون بزيارتكم برى وصلتى ، فاذا كان يوم القيامة جئتها إلى الموقف حتى آخذ بأعضادها فأخلصها من أهواله وشدائده .

قلت : هذا الخبر بهذه السياقة نقلته من إرشاد الشيخ المفيد رحمه الله تعالى ، وعندى فيه نظر فان الحسين عليه السلام كان أصغر الجماعة الذين ذكرهم عليهم السلام فكيف خصه بالسؤال والجواب دونهم ؟ وكيف صدع قلبه على صغره وحداثته بذكر القتل ، وأزعج قلب الأم عليها السلام بما لقى به ولديها عليهما وعليهما السلام ، وكيف تفرغ الحسين عليه السلام مع سماع هذا جميعه إلى أن يسأل عن الزوار والله سبحانه أعلم .

وروى عبدالله بن شريك العامرى قال : كنت أسمع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين بن على عليهما السلام ، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل .

وروى سالم بن أبى حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين : يا أباعبدالله ان قبلنا ناساً سفهاء يزعمون انى أقتلك ، فقال الحسين عليه السلام : إنهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء ، أما أنه يقر بعينى أنك لا تأكل بر العراق بعدى إلا قليلا .

وروى يوسف بن عبيدة قال : سمعت محمد بن سيرين يقول : لم نر هذه الحمرة فى السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام .

وروى سعد الإسكاف قال : قال أبوجعفر محمد بن على عليهما السلام : كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا ، وكان قاتل الحسين بن على عليهما السلام ولد زنا ، ولم تحمر السماء إلا لهما .

وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزلنا منزلا ولا ارتحلنا منه إلا وذكر يحيي بن زكريا عليه السلام ، وقال يوماً من الايام : من هوان الدنيا على الله عز وجل إن رأس يحيي بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل ، وتظاهرت الأخبار بأنه لم ينج أحد من قاتل الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم من قتل أو بلاء افتضح به قبل موته .

قال الشيخ كمال الدين رحمه الله : (الفصل الخامس فيما ورد في حقه من جهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولا وفعلا) وهو فصل مستحلى الموارد والمصادر ومستعلى المحامد والمآثر ، مسفر عن جمل المناقب السوافر مشعر بأن الحسن والحسين عليهما السلام أحرزا على المعالي وأنفرا المفاخر فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصهما من مزايا العلاء بأتم معنى ومنحهما من سجايا الثناء كل مثنى فأفرد وثنى ، ومدح وأثنى وأنزلها ذروة السناء الأسنى ، فأما ما يخص الحسن عليه السلام فقد تقدم في فضله وأما تمام المشترك وما يخص الحسين فهذا أوان إحراز خصله .

فمنه حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد بن حنبل والترمذي كل منهما في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرف منه في فضل فاطمة عليها السلام وجملة الحديث أن حذيفة قال لأمه : دعيني آتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصلي معه وأسأله أن يستغفر لي ذلك فأتيته وصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل ، فتبعته فسمع صوتي فقال : من هذا حذيفة ؟ قلت : نعم ، قال : ما حاجتك ؟ قلت : تستغفر لي ولأمي ، فقال : غفر الله لك ولأمك ان هذا ملك لم ينزل الأرض قط من قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم عليّ ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

ومنه ما أخرجه الترمذى أيضاً أن النبي ﷺ أبصر حسناً وحسيناً فقال : اللهم إنى أحبهما فأحبهما .

ومنه ما رواه ابن الجوزى رحمه الله بسنده فى صفوة الصفوة عن رسول الله ﷺ انه قال : إن هذان ابناى ، فمن أحبهما فقد أحبنى - يعنى الحسن والحسين - .

ومن المشترك جملة تقدمت فى فضل الحسن عليه السلام فلاحاجة إلى إعادتها ههنا

ومنه ما أخرجه أيضاً الترمذى بسنده عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .

ومنه ما نقله الإمام محمد بن اسماعيل البخارى الترمذى رضى الله عنهما بسندهما كل واحد منهما فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنه وسأله رجل عن دم البعوض فقال : ممن أنت ؟ فقال : من أهل العراق ، فقال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ ؛ وسمعت النبي ﷺ يقول: هما ريحانتاي من الدنيا ! .

وروى أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب ؟ فقال : يا أهل العراق تسألونى عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله ﷺ وذكر الحديث وفى آخره وهما سيدا شباب أهل الجنة .

ومنه ما أخرجه الترمذى رحمه الله فى صحيحه بسنده عن سلمى الأنصارية قالت : دخلت على أم سلمة زوج النبي ﷺ وهى تبكى ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت الآن النبى ﷺ فى المنام وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

ومنه ما أخرجه البخارى والترمذى رضى الله عنهما فى صحيحيهما كل منهما

بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : أتي عبيدالله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكته فقال في حسنه شيئاً قال أنس : فقلت : والله أنه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان مخضوباً بالوسمة .

وفي رواية الترمذي فجعل يضرب بقضيب في أنفه ، ولقد وفق الترمذي فانه لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد زاده الله عذاباً نقل مافيه اعتبار واستبصار ، فانه روى في صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير قال : لما قتل عبيدالله ابن زياد وجيء برأسه ورؤوس أصحابه ، ونضدت في المسجد في الرحبة ، فانتهيت اليهم والناس يقولون : قد جاءت قد جاءت ، فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيدالله بن زياد فمكثت هنيئة ، ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا : قد جاءت ففعلت ذلك مراراً .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه بكرمه ، ووفقه لتأدية شكر إحسانه ونعمه ، لاريب أن هذه موعظة لأولي الأبصار ، وعجيبة من عجائب هذه الدار وصغيرة بالنسبة إلى ما أعد الله لهؤلاء الظلمة من عذاب النار ، فانهم ركبوا من قتل الحسين وأهله وسبي حريمه ما لايركب مثله مردة الكفار ، ولا يقدم عليه إلا من خلع ربقة الدين وجاهر الله بالعداوة فحسبه جهنم وبئس القرار .

قلت : وقد ذكره عز الدين بن الأثير الجزري رحمه الله في تاريخه .

وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعاً إلى عائشة قالت : كانت لنا مشربة فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد لقاء جبرئيل عليه السلام لقيه فيها ، فلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله مرة من ذلك فيها ، وأمر عائشة أن لا يصعد اليه أحد ودخل حسين بن علي ولم تعلم حتى غشيها فقال له جبرئيل : من هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ابني ، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله فجعله على فخذه فقال : أما إنه سيقتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ومن يقتله ؟ قال :

أمتك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أمتي تقتله ؟ قال : نعم وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها ، فأشار جبرئيل إلى الطف بالعراق وأخذ تربة حمراء فأراه إياها وقال : هذه من تربة مصرعه .

ومن الكتاب المذكور عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال : أتينا معه موضع قبر الحسين فقال علي عليه السلام : ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ، وههنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد صلى الله عليه وآله يقتلون بهذه العرصة ، تبكي عليهم السماء والأرض .

ومنه يرفعه إلى عبدالله بن مسعود قال : بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل فتية من قريش فتغير لونه ، فقلنا : يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك الشيء نكرهه ؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً .

ومن كتابه مرفوعاً إلى العوام بن حوشب قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى شباب من قريش كأن وجوههم سيوف مصقولة ، ثم رؤي في وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك ، فقالوا : يا رسول الله ما شأنك ؟ قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، واني ذكرت ما يلقى أهل بيتي من بعدي من أمتي من قتل وتطريد وتشريد .

وروى الجنابذي مرفوعاً إلى يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته قال : قال الحسين بن علي عليهما السلام حين أتاه الناس ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس أنسبوني وانظروني من أنا ، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن ابن عمه ، وابن أولى المؤمنين بالله ؟ أوليس حمزة سيدالشهداء عمي ؟ أولم يبلغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله مستفيضاً فيكم لي ولأخي : إنا سيدا

شباب أهل الجنة ؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ قالوا : ما نعرف شيئاً مما تقول ، فقال : إن فيكم من سألتموه لأخبركم أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي أخي الحسن ، سلوا زيد بن ثابت والبراء ابن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي أخي ، فان كنتم تشكون في هذا فتشكون (فيّ) أني ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله ؟ فوالله ما تعمدت كذباً منذ عرفت ، إن الله تعالى يمقت على الكذب أهله ، ويضر به من اختلقه ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ثم أنا ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله خاصة دون غيره ، خبروني هل تطالبوني بقتيل منكم قتلته ، أو بمال استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ فسكتوا .

قال أفقر عباد الله إلى رحمته وشفاعة نبيه وأئمته عليهم السلام علي بن عيسى أغاثه الله تعالى يوم الفزع الأكبر : كان الحسين عليه السلام فارس الحرب الذي لا يصطلى بناره ، ولا تقدم غلب الأسود على شق غباره ، ولم يقل هذا القول ضراعة ولا خواراً ، فانه كان عالماً بما يؤل أمره اليه ، عارفاً بما هو قادم عليه عرف ذلك من أبيه وجده عليهم الصلاة والسلام ، واطلع على حقيقته بما خصه الله به من بين الأنام ، فله الكشف والنظر ، وهو وأخوه قبله وبنوه من بعده خيرة الله من البشر ، ينظرون إلى الغيب من وراء ستر رقيق ، ويشاهدون بمرايا خواطرهم الصقيلة ويشهدون بعداوة العدو وصداقة الصديق وإنما كان ذلك القول منه وتكراره إقامة للحجة عليهم ، ودفعاً في صدر من ربما قال لم أعلم أو كنت مشدوهاً أو اشتبه عليّ الأمر فلم أهتد لوجه الصواب ، فنفى هذه الاحتمالات بانذاره وإعذاره ، وتركهم ولا حاجز بينهم وبين عذاب الله وناره ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .

السادس في علمه وشجاعته وشرف نفسه

أقول والله الموفق للصواب : إن علوم أهل البيت عليهم السلام لاتتوقف على التكرار والدرس ، ولايزيد يومهم فيها على ما كان في الأمس ، ولا يعلمونها بالقياس والفكر والحدس ، لأنهم المخاطبون فى أسرارهم المكلمون بما يسألونه قبل ارتداد النفس ، فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس ، فمن أراد ستر فضائلهم كان كمن أراد ستر وجه الشمس وهذا مما يجب أن يكون ثابتاً مقرراً فى النفس فهم يرون عالم الغيب فى عالم الشهادة ، ويقفون على حقائق المعارف فى خلوات العبادة وتناجيهم أفكارهم فى أوقات اذكارهم بما تسنموا به غارب الشرف والسيادة ويحصلون بصدق توجههم إلى جناب القدس ما بلغوا به منتهى السؤال والإرادة ، فهم كما فى نفوس أوليائهم ومحبيهم وزيادة فما تزيد معارفهم فى زمان الشيخوخة على معارفهم فى زمان الولادة ، فهم خيرة الخير وزبدة الحقب وواسطة القلادة ، وهذه أمور تثبت لهم بالقياس والنظر ومناقب واضحة الحجول بادية الغرور ، ومزايا تشرق إشراق الشمس والقمر ، وسجايا تزين عنوان التواريخ وعيون السير ، فما سألهم مستفيد أوممتحن فوقفوا ولا أنكر منكر أمراً من أمور الدين إلاعلموا وعرفوا ، ولاجروا مع غيرهم فى مضمار شرف إلا سبقوا ، وقصر مجاروهم وتخلفوا سنة جرى عليها الذين تقدموا ، وأحسن اتباعهم الذين خلفوا ، وكم عانوا فى الجلاد والجدال أموراً فتلقوها بالرأى الأصيل والصبر الجميل ، وما استكانوا ولاضعفوا فلهذا وأمثاله سموا على الأمثال وشرفوا .

فأيهم اعتبرت أحواله وتدبرت أقواله وشاهدت جلاده وجداله وجدته

فريداً في مآثره وحيداً في مزاياه ومفاخره مصدقاً قديم أوله بحديث آخره ، فقد أفرغوا في قالب الكمال وتفردوا بجميل الخلال وارتدوا مطارف المجد والجلال وقالوا فأبانوا وبينوا تقصير كل من قال وأتوا بالإعجاز الباهر في الجواب والسؤال ، تقر الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم ، وتصغي الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم ، ويكشف الهواء إذا قيست خلائقهم ، ويقف كل ساع عن شأوهم فلا تدرك غايتهم ، ولا تنال طرائقهم سجايا منحهم بها خالقهم وأخبر بها صادقهم فسر بها أولياؤهم وأصادقهم وحزن لها مباينهم ومفارقهم فانه صلى الله عليه وآله أزال الشبهة والالتباس ، وصرح بفضلهم لئلا يفتقر في إيضاحه الى الدليل والقياس ، ونطق معلناً بشرفهم الداني الثمار الزاكي الغراس فقال لو سمع مقاله : إنا بني عبد المطلب سادات الناس صلى الله عليه وعليهم أجمعين صلاة دائمة باقية الى يوم الدين .

وقد حل الحسين عليه السلام من هذا البيت الشريف في أوجه ويفاعه وعلا محله فيه علواً تطامنت النجوم عن ارتفاعه ، واطلع بصفاء سره على غوامض المعارف فكشفت له الحقائق عند اطلاعه ، وسار صيته بالفواضل والفضائل فاستوى الصديق والعدو في استماعه ، فلما اقتسمت غنائم المجد حصل على صفاياه ومرباعه ، فقد اجتمع فيه وفي أخيه عليهما السلام من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه ، وكيف لايكونا كذلك وهما ابنا علي وفاطمة عليهما السلام بلا فصل ، وسبطا النبي صلى الله عليه وآله فأكرم بالفرع والأصل ، والسيدان الإمامان قاما أو قعدا ، فقد استوليا على الأمد وحازا الخصل ، والحسين عليه السلام هو الذي أرضى غرب السنان وحد النصل ، وغادر جثث الأعداء فرائس الكواسب بالهبر والفصل .

وأما شجاعته عليه السلام فقد قال كمال الدين رحمه الله : اعلم وفقك الله علي

حقائق المعانى ، ووفقك لإدراكها ان الشجاعة من المعانى القائمة بالنفوس ، والصفات المضافة اليها ، فهى تدرك بالبصيرة لا بالبصر ، ولا تمكن معرفتها بالحس مشاهدة لذاتها ، إذ ليست أجساماً كثيفة ، بل طريق معرفتها والعلم بها مشاهدة آثارها فمن أراد أن يعلم أن زيداً موصوف بالشجاعة فطريقه أن ينظر الى مايصدر منه ، فاذا أحدقت الرجال وحدقت الآجال وحقت الأوجال وتضايق المجال وحاق القتال ، فان كان مجزاعاً مهلاعاً مرواعاً مفزاعاً ، فتراه يستركب الهزيمة ويستبقها ، ويستصوب الدنية ويتطوقها ، ويستعذب المفرة ويستفوقها ، ويستصحب الذلة ويتعلقها ، مبادراً الى تدرع عار الفرار من شبا الشفار مشيحاً عن الفخار باقتحام الأخطار ، فى مقر القراع بكل خطار فذلك مهبول الأم مخبول الفهم مفلول الجمع ، معزول عن السمع مضروب بينه وبين الشجاعة بحجاب ، مكتوب بينه وبين الشهامة بابراء فى كتاب ، ولا تعرف نفسه شرفاً ، ولا تجد عن الخساسة والدناءة منصرفاً .

وان كان مجساراً مجزاراً كراراً صباراً يسمع من أصوات وقع الصوارم نغم المزاهر المطربة ، ويسرع الى مصاف التصادم مسارعته الى مواصلة النواظر المعجبة ، خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مطنبة ، يعد مصالحة الصفاح غنيمة باردة ، ومراحة الرماح فائدة عائدة ، ومكافحة الكتائب مكرمة زائدة ، ومناوحة المقانب منقبة شاهدة ، يعتقد أن القتل يلحقه ظلل الحياة الأبدية ، ويسعفه حلل المحامد السرمدية ، ويزلفه فى منازل الفخار العلية المعدة للشهداء الأحدية ، جانحاً الى ابتياع العز بمهجته ، ويراها ثمناً قليلا جامحاً عن ارتكاب الدنايا وان غادره جماحه قتيلا .

يرى الموت أحلى من ركوب دنية　　ولا يغتدي للناقصين عـــديلا
ويستعذب التعذيب فيما يفيـده　　نزاهته عن أن يكون ذليلا

فهذا مالك أزمة الشجاعة وحائزها ، وله من قداحها معلاها وفائزها ، قد تفوق بها لبان الشرف واغتذاه ، وتطوق درة سحابه المستحلي وتحلاه ، وعبق نشر أرجه المنتشر بما آتاه ، ونطق فعله بمدحه وان لم يفض فاه ، وصدق والله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله .

وإذا ظهرت دلائل الآثار على مؤثرها ، وأسفرت عن تحقق مثيرها ومشمرها ، فقد صرح النقلة في صحائف السير بما رأوه ، وجزموا القول بما نقله المتقدم إلى المتأخر فيما رووه ، أن الحسين عليه السلام لما قصد العراق وشارف الكوفة سرب اليه أميرها يومئذ عبيدالله بن زياد الجنود لمقابلته أحزاباً وحزب عليه الجيوش لمقاتلته أسراباً وجهز من العساكر عشرين الف فارس وراجل يتتابعون كتائباً وأطلاباً ، فلما حضروه وأحدقوا به شاكين في العدة والعديد ملتمسين منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد ، فان أبى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد ، ويصعد الأرواح الى المحل الأعلى ، ويصرع الأشباح على الصعيد ، فتبعت نفسه الأبية جدها وأباها ، وعزفت عن التزام الدنية فأباها وناداته النخوة الهاشمية فلباها ، ومنحها بالإجابة إلى مجانبة الذلة وحباها ، فاختار مجالدة الجنود ومضاربة ظباها ، ومصارمة صوارمها وشيم شباها ، ولا يذعن لوصمة تسم بالصغار من شرفه خدوداً وجباهاً .

وقد كان أكثر هؤلاء المخرجين لقتاله قد شايعوه وكاتبوه وطاوعوه وتابعوه ، وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه ، فلما جاءهم كذبوه ما وعدوه ، وأنكروه وجحدوه ، ومالوا الى السحت العاجل فعبدوه ، وخرجوا الى قتاله رغبة في عطاء ابن زياد فقصدوه ، فنصب عليه السلام نفسه وأخوته وأهله وكانوا نيفاً وثمانين لمحاربتهم واختاروا بأجمعهم القتل على متابعتهم ليزيد ومبايعتهم ، فاعتلقتهم الفجرة اللئام ورهقتهم المردة الطغام ورشقتهم النبال والسهام ،

وأوثقتهم من شبا شفارها الكلام .

هذا والحسين عليه السلام ثابت لا تخف حصاة شجاعته ولا تجف عزيمة شهامته وقدمه في المعترك أرسى من الجبال ، وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا لقتل الرجال وقد قتل قومه من جموع ابن زياد جمعاً جماً ؛ وأذاقوهم من الحمية الهاشمية رهقاً وكلماً ولم يقتل من العصابة الهاشمية قتيل حتى أثخن في قاصديه وقتل ؛ وأغمد ظُبته في أبشارهم وجدل ، فحينئذ تكالبت طغام الأجناد على الجلاد ، وتناسبت الأجلاد في المفاضلة بالحداد ، وثبت كثرة الألوف منهم على قلة الآحاد ، وتقاربت من الأنوف الهاشمية الآجال المحتومة على العباد ، فاستبقت الأملاك البررة الى الأرواح ، وباء الفجرة بالآثام في الأجساد ؛ فسقطت أشلاؤهم المتلاشية على الأرض صرعى تصافح منها صعيداً ، ونطقت حالهم بأن لقتلهم يوماً تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، وتحققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقياً وسعيداً ، وضاقت الأرض بما رحبت على حرم الحسين عليه السلام وأطفاله إذ بقي وحيداً .

فلما رأى عليه السلام وحدته ورزء أسرته وفقد نصرته تقدم على فرسه الى القوم حتى واجههم وقال لهم : يا أهل الكوفة قبحاً لكم وتعساً حين استصرختمونا والهين فأتيناكم موجفين فشحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا ، وحششتم علينا ناراً نحن أضرمناها على أعدائكم وأعدائنا ، فأصبحتم ألباً على أوليائكم ويداً لأعدائكم ، من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا ذنب كان منا اليكم ، فلكم الويلات هلا إذ كرهتمونا والسيف ما شيم والجاش ما طاش والرأي لم يستحصف (١) ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الدبا ، وتهافتم اليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفهاً وضلة وطاعة لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب

(١) في الأصل المطبوع (يستحصد) والصواب ما ذكرناه .

ونبذة الكتاب ، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلونا ألا لعنة الله على الظالمين

ثم حرك اليهم فرسه وسيفه مصلت في يده وهو آيس من نفسه ، عازم على الموت وقال هذه الأبيات :

أنا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخر حين أفخر

وجدي رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الخلق تزهر

وفاطمة أمي سلالة أحمـــد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامـــة يخسر

ثم دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل من برز اليه منهم من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة كثيرة ، فتقدم اليه شمر بن ذى الجوشن فى جمعه وسيأتى تفصيل ما جرى بعد ذلك فى فصل مصرعه عليه السلام إن شاء الله .

هذا وهو كالليث المغضب ، لايحمل على أحد منهم إلا نفحه بسيفه فألحقه بالحضيض فيكفى ذلك فى تحقيق شجاعته وشرف نفسه شاهداً صادقاً فلا حاجة معه إلى ازدياد فى الاستشهاد « آخر كلام كمال الدين رحمه الله » .

قلت : شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل ، وصبره فى مأقط الحرب أعجز الأواخر والأول ، وثباته إذا دعيت نزال ثبات الجبل ، وإقدامه إذا ضاق المجال إقدام الأجل ، ومقامه فى مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جده صلى الله عليه وآله وسلم ببدر فاعتدل ، وصبره على كثرة أعدائه وقلة أنصاره صبر أبيه عليه السلام فى صفين والجمل ، ومشرب العداوة واحد ، فبفعل الأول فعل الآخر ما فعل فكم من فارس مدل ببأسه جدله عليه السلام فانجدل ، وكم من بطل طل دمه فبطل ، وكم حكم سيفه فحكم فى الهوادى والقلل ، فما لاقى شجاعاً إلا وكان لأمه الهبل ،

وحشرهم الله وجازى كلا بما قدم من العمل ، وإذا علمت أن شعار الحسين عليه السلام وأصحابه أعل يا حق ، وشعار أعدائه : أعل هبل علمت أن هؤلاء فى نعيم لا يزول وأولئك فى شقاء لم يزل ، وكما قتل أبوه وانتقل الى جوار ربه قتل هو وانتقل ، وكان له عند الله مرتبة لا تنال إلا بالشهادة فتم له ما أراد وكمل ، وباء قاتلوه بنار الله الموصدة فى الآخرة ولا يهدي الله من أضل ، وما سلموا من آفات الدنيا بل عجلت لهم العقوبة فعمت من رضي ومن خذل ومن قتل ، فتبا لآرائهم الفايلة وعقولهم الذاهلة فلقد أعماهم القضاء إذ نزل ، وختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فما منهم إلا من جار عن الصواب وعدل ، فما أنصف ولا عدل وضلوا عن الحق فما لهم فيه قول ولا عمل ، وقبحاً وسحقاً لتلك القلوب التى غطاها الرين فلم تفرق بين ما علا واستفل ، وسوأة لتلك الوجوه التى شوهها الكفر والفسوق والعصيان وسودها الخطأ والخطل ، وسبة لتلك الأحلام الطائشة التى عذلت لإنكارها الحق بعد معرفة فسبق السيف العذل ، وغطى على بصائرها حب الدنيا الدنية فمالت الى العاجل ففاتها الآجل والعاجل ما حصل ، وكيف لا تصدر عنهم هذه الأفعال وكبيرهم المدعو بأمير مؤمنيهم استشهد بشعر ابن الزبعرى فكأنما بده به وارتجل :

ليت أشياخى ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً واستحر القتل فى عبد الأشل (١)
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

والناس على دين ملوكهم كما ورد فى الحديث والمثل .

---

(١) وروي البيتان الأولان في أكثر المقاتل كما يلى :

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فلقد ركبوا مركباً وعراً ، وأتوا أمراً أمراً ، وفعلوا فعلا نكراً وقالوا قولا هجراً ، واستحلوا مزاقاً مراً ، وبلغوا الغاية في العصيان ووصلوا الى النهاية في إرضاء الشيطان ، وأقدموا على أمر عظيم من اسخاط الرحمان ، وكم ذكرهم الحسين عليه السلام أيام الله فما ذكروا ، وزجرهم عن تقحم نار الجحيم فما انزجروا ، وعرفهم ماكانوا يدعون معرفته فما عرفوا ولا فهموا منذ أنكروا وأمرهم بالفكر في هذا الأمر الصعب فما ائتمروا في كل ذلك ليقيم عليهم الحجة ، ويعذر الى الله في تعريفهم المحجة فأصروا واستكبروا استكباراً ومما خطاياهم فادخلوا نار جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً ونادى لسان حال الحسين عليه السلام : رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا إلا فاجراً كفاراً فاستجاب الله دعاءه عليه السلام وخصه بمزيد العناية والإكرام ، ونقله الى جواره مع آبائه الكرام ووقع الفناء بعده في أولئك الطغام ، ودارت عليهم دوائر الانتقام والاصطلام ، فقتلوا في كل أرض بكل حسام وانتقلوا الى جوار مالك في نار جهنم ، وأصحاب الحسين عليه السلام الى جوار رضوان في دار السلام ، فصارت ألوف هؤلاء الاغنام آحاداً وجموعهم أفراداً وألبسوا العار آباءاً وأولاداً ، فأحياؤهم عار على الغابر ، والأولون مسبة للآخر ، واستولى عليهم الذل والصغار ، وخسروا تلك الدار وهذه الدار ، وكان عاقبة أمرهم الى النار وبئس القرار ، وكثر الله ذرية الحسين عليه السلام وأنماها ، وملأ بها الدنيا ورفعها وأعلاها واذا عرفت أن كل حسيني في الدنيا من ولد على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ظهر لك كيف بارك الله في ذريته الطاهرة وزكاها وإذ فكرت في جموع أعدائهم وانقراضهم تبينت أن العناية الإلهية تولت هذه العترة الشريفة وأبادت من عاداها ، وسعدت في الدنيا والآخرة وسعد من والاها وقد تظاهرت الأخبار أن الله تعالى اختارها واصطفاها ، واختار

شيعتها واجتباها .

ولما رأى الحسين عليه السلام إصرارهم على باطلهم وظهور علائم الشقاء على أخلاقهم وفعائلهم ، وان ابليس وجنوده قادوا فى أشطانهم وحبائلهم علم بسعادة من قتلوه وشقاوة قاتلهم ، وتحقق أنه قد طبع الله على قلوبهم فلاينجع فيهم نصح ناصحهم ، ولا عذل عاذلهم ، فجد فى حربهم على بصيرة واجتهد ، وصبر صبر الكرام على تلك العدة وذلك العدد ، وتفصيل ذلك يأتى فى باب مصرعه عليه السلام .

ويعز عليّ أن يجرى بذكره لسانى ، أو يسمح بسطره بنانى ، أو أتمثله فى خاطرى وجنانى ، فانى أجد لذكره ألماً ، وأبكى لمصابه دمعاً ودماً ، وأستشعر لما بلغ منه هماً وندماً ، ولكن لا حيلة فيما جرى به القضاء والقدر ، وان ذممنا الورد فانا نحمد الصدر ، والله يجازى كلا على فعله ولا يبعد الله إلا من كفر .

السابع في كرمه وجوده عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله تعالى : قد تقدم فى الفصل المعقود لذكر كرم أخيه الحسن عليهما السلام قصة المرأة التى ذبحت الشاة وما وصلها به لما جاءته بعد أخيه الحسن عليهما السلام ، وأنه أعطاها الف دينار واشترى لها الف شاة ، وقد اشتهر النقل عنه عليه السلام أنه كان يكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، وينيل الفقير ، ويسعف السائل ، ويكسو العارى ، ويشبع الجائع ، ويعطى الغارم ، ويشد من الضعيف ، ويشفق على اليتيم ، ويعين ذا الحاجة ، وقلّ أن وصله مال إلا فرقه .

وروى ان معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات

وافية ، فرد الجميع عليه ولم يقبل منه ، وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذى السماحة ، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق فأفعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم ، ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم ، وقد كان فى العبادة مقتدياً بمن تقدم حتى نقل عنه ﷺ أنه حج خمساً وعشرين حجة إلى الحرم وجنائبه تقاد معه وهو ماش على القدم « آخر كلامه ره » .

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى عفا الله عنه : اعلم أيدك الله بتوفيقه وهداك إلى سبيله وطريقه إن الكرم كلمة جامعة لأخلاق محمودة تقول كريم الأصل ، كريم النفس ، كريم البيت ، كريم المنصب ، إلى غير ذلك من صفات الشرف ، ويقابله اللؤم فانه جامع لمساوئ الأخلاق ، تقول : لئيم الأصل والنفس والبيت وغيرها .

فاذا عرفت هذا فاعلم أن الكرم الذى الجود من أنواعه ، كامل فى هؤلاء القوم ثابت لهم محقق فيهم متعين لهم ولا يعدوهم ، ولا يفارق أفعالهم وأقوالهم بل هو لهم على الحقيقة وفى غيرهم كالمجاز ، ولهذا لم ينسب الشح إلى أحد من بنى هاشم ، ولا نقل عنهم لأنهم يجارون الغيوث سماحة ، ويبارون الليوث حماسة ويعدلون الجبال حلماً ورجاحة ، فهم البحور الزاخرة والسحب الهامية الهامرة .

فما كان من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطيّ إلا وشيجه وتغرس إلا فى منابتها النخل

ولهذا قال علي ﷺ وقد سئل عن بنى هاشم وبنى أمية ؟ فقال : نحن أمجد وأنجد وأجود ، وهم أغدر وأمكر وأنكر ، ولقد صدق ﷺ فان الذى ظهر من القبيلتين فى طول الوقت دال على ما قاله ﷺ .

ولا ريب أن الأخلاق تظهر على طول الأيام ، وهذه الأخلاق الكريمة

اتخذوها شريعة وجعلوها إلى بلوغ غايات الشرف ذريعة لشرف فروعهم وأصولهم وثبات عقولهم ، لأنهم لا يشينون مجدهم بما يصمه ، ولا يشوهون وجوه سيادتهم بما يخلقها ، ولأنهم مقتدى الأمة ورؤوس هذه الملة وسروات الناس وسادات العرب وخلاصة بني آدم ، وملوك الدنيا والهداة إلى الآخرة وحجة الله على عباده وأمناؤه على بلاده ، فلابد أن تكون علامات الخير فيهم ظاهرة وسمات الجلال بادية باهرة ، وأمثال الكرم العام سايرة ، وان كل متصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى ، وعلى منوالهم نسج ، وبهم اهتدى .

وكيف لايجود بالمال من يجود بنفسه النفيسة في مواطن النزال ؟ وكيف لا يسمح بالعاجل من همه في الآجل ؟ ولاريب عند العقلاء أن من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال أجود ، ومن زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الفاني أزهد ، وقد عرفت زهدهم فاعرف به وفدهم ، فان الزاهد من زهد في حطامها وخاف من آثامها ورغب عن حلالها وحرامها ولعلك سمعت بما أتى في هل أتى من إيثارهم على أنفسهم ، أليسوا الذين أطعموا الطعام على حبه ورغب كل واحد منهم في الطوى لإرضاء ربه وعرضوا تلك الأنفس الكريمة لمرارة الجوع ، وأسهروا تلك العيون الشريفة من الخوى فلم تذق حلاوة الهجوع وجعلوها لما وجدوه من الرقة على المسكين واليتيم والأسير غرقى من الدموع ، وتكرر عليهم ألم فقد الغذاء غدواً وبكوراً ، وأضرم السغب في قلوب أهل الجنة سعيراً ، وآمنوا حين قالوا : « إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً » ، وشكرهم من أنعموا عليه فقالوا : « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً » .

والحسين ﷺ وان كان فرعاً للنبي ﷺ وعلي وفاطمة عليهم السلام ، فهو أصل لولده من بعده ، وكلهم أجواد كرام .

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم وبنوهم من بعدهم كرماء
فالناس ارض فى السماحة والندى وهم إذا عد الكرام سماء
لو أنصفوا كانوا لآدم وحدهم وتفردت بولادهم حواء

وقال النبي ﷺ وقد جاءته أم هانى يوم الفتح تشكو أخاها علياً عليه السلام : لله در أبى طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعاناً ، وكان علي عليه السلام يقول فى بعض حروبه : أملكوا عنى هذين الغلامين فانى أنفس بهما عن القتل لئلا ينقطع نسل رسول الله ﷺ .

وقيل لمحمد بن الحنفية رحمة الله عليه : أبوك يسمح بك فى الحرب ويشح بالحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقال : هما عيناه وأنا يده ، والإنسان يقى عينيه بيده .

وقال مرة أخرى وقد قيل له ذلك : أنا ولده وهما ولدا رسول الله ﷺ والحماسة والسماحة رضيعتا لبان وقد تلازما فى الجود ، فهما توأمان ، فالجواد شجاع والشجاع جواد ، وهذه قاعدة كلية لا تنخرم ، ولو خرج منها بعض الآحاد ، ومن خاف الوصمة فى شرفه جاد بالطريف والتلاد ، وقد قال أبو تمام فى الجمع بينهما فأجاد :

وإذا رأيت أبا يزيد فى ندى ووغى ومبدي غارة ومعيداً
أيقنت أن من السماح شجاعة تدنى وأن من الشجاعة جوداً

وقال أبو الطيب :

قالوا ألم تكفه سماحته حتى بنى بيتـــه على الطرق
فقلت ان الفتى شجاعته تريه فى الشح صورة الفرق
كن لجة أيها السماح فقد آمنه سيفه من الغرق

ولهذا قال القائل :

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقيل : الكريم شجاع القلب ، والبخيل شجاع الوجه ، ولما وصفهم معاوية وصف بنى هاشم بالسخاء ، وآل الزبير بالشجاعة ، وبنى مخزوم بالتيه وبنى أمية بالحلم ، فبلغ ذلك الحسن بن على عليهما السلام فقال : قاتله الله أراد أن يجود بنوهاشم بما فى أيديهم فيحتاجوا اليه ، وأن يشجع آل الزبير فيقتلون وأن يتيه المخزوميون فيمقتوا ، وأن تحلم بنو أمية فيحبهم الناس .

وقد تقدم هذا الكلام آنفاً بألفاظ وهى المروية ، ولعمرى لقد صدق فى بعض مقاله وإن كان الصدق بعيداً من أمثاله ، ولكن الكذوب قد يصدق فان السماحة فى بنى هاشم كما قال ، والشجاعة والحلم فيهم فى كل الأحوال ، والناس فى ذلك تبع لهم فهم عليهم كالعيال ، فقد حازوا قصبات السبق لما جمعوه من شرف الخلال ، فاذا تفرقت فى الناس خصال الخير اجتمعت فيهم تلك الخصال ، وهذا القول هو الحق وما بعد الحق إلا الضلال .

فاذا عرفت حقيقة هذا التقرير فاحكم لهم بالصفات المحمودة على كل تقدير ، فان أضدادها من الصفات المذمومة رجس ، وقد طهرهم الله من الرجس تطهيراً واختارهم من تربته ، واصطفاهم من عباده ، وكان الله سميعاً بصيراً .

الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله تعالى : كانت الفصاحة لديه خاضعة ، والبلاغة لأمره متبعة سامعة طائعة ، وقد تقدم آنفاً من نثره فى الفصل السادس فى ذلك المقام الذى لا تفوه فيه الأفواه من الفرق ، ولا تنطق الألسنة من الوجل والقلق ، ما فيه حجة بالغة على أنه فى ذلك أفصح من نطق ، وأما نظمه فيعد

من الكلام جوهر عقد منظوم ومشهر برد مرقوم .

فمنه قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح وأنه عليه السلام لما أحاط به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه ، ومنعوهم الماء كان له عليه السلام ولد صغير فجاءه سهم منهم فقتله ، فزمله الحسين عليه السلام وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال :

غدر القوم وقدماً رغبوا   عن ثواب الله رب الثقلين

قتلوا قدماً علياً وابنه   حسن الخير كريم الطرفين

حسداً منهم وقالوا اجمعوا   نقتل الآن جميعاً بالحسين

يا لقوم لأناس رذل   جمعوا الجمع لأهل الحرمين

ثم ساروا وتواصوا كلهم   لاجتياحي للرضا بالملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي   لعبيدالله نسل الفاجرين

وابن سعد قد رماني عنوة   بجنود كوكوف الهاطلين

لا لشيء كان مني قبل ذا   غير فخري بضياء الفرقدين

بعلي خير من بعد النبي   والنبي القرشي الوالدين

خيرة الله من الخلق أبي   ثم أمي فأنا ابن الخيرتين

فضة قد صفيت من ذهب   وأنا الفضة وابن الذهبين

من له جد كجدي في الورى   أو كشيخي فأنا ابن القمرين

فاطم الزهراء أمي وأبي   قاصم الكفر ببدر وحنين

وله في يوم أحد وقعة   شفت الغل بفض العسكرين

ثم بالأحزاب والفتح معاً   كان فيها حتف أهل القبلتين

في سبيل الله ماذا صنعت   أمة السوء معاً في العترتين

عترة البر النبي المصطفى   وعلي الورد بين الجحفلين

وقال : وقد التقاه وهو متوجه إلى الكوفة الفرزدق ابن غالب الشاعر

وقال له : يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فترحم على مسلم ، وقال : صار إلى روح الله ورضوانه ، أما أنه قضى ما عليه وبقي ما علينا وأنشده :

وإن تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ والله بالسيف أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

هذا آخر كلام كمال الدين بن طلحة رحمه الله في هذا الفصل .

أقول : إنهم (ع) رجال الفصاحة وفرسانها ، وحماة البلاغة وشجعانها عليهم تهدلت أغصانها ، ومنهم تشعبت أفنانها ، ولهم انقادت معانيها وهم معانها ولرياضتهم أطاع عاصيها وأصحب جرانها إذا قالوا بذوا الفصحاء ، وإذا ارتجلوا سبقوا البلغاء وإذا نطقوا أذعن كل قائل وأقر لهم كل حاف وناعل :

تركت والحسن تأخذه تنتقي منه وتنتخب
فاصطفت منه محاسنه واستزادت فضل ما تهب

بألفاظ تجاري الهواء رقة ، والصخر متانة ، وحلم يوازي السماء ارتفاعاً والجبال رزانة ، أذعنت لهم الحكم ، وأجابت نداءهم الكلم ، وأطاعهم السيف والقلم ، وصابوا وأصابوا فما صوب الديم وورثوا البيان كابراً عن كابر ، وتسنموا قلل الفضائل تسنمهم متون المنابر ، وتساووا في مضمار المعارف فالآخر يأخذ عن الأول والأول يملي على الآخر .

شرف تتابع كابراً عن كابر كالرمح أنبوباً على أنبوب

يفوح أرج النبوة من كلامهم ويعبق نشر الرسالة من نثرهم ونظامهم ، وتعجز الأوائل والأواخر عن مقالهم ، في كل موطن ومقامهم ، فهم ات الناس وقادتهم في جاهليتهم وإسلامهم ، فما ساجلهم في منقبة إلا مغلب وما شابهم

ماجد إلا قيل أطمع من أشعب شنشنة معروفة في السلف والخلف ، وعادة شريفة ينكرها من أنكر ويعرفها من عرف .

ومن كلامه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله صلى الله على رسوله وسلم ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن يشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه ، وينتجز لهم وعده من كان فينا باذلا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل فاني راحل مصبحاً إن شاء الله .

وخطب عليه السلام فقال : يا أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا ، واكسبوا الحمد بالنجح ، ولا تكتسبوا بالمطل ذماً فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فانه أجزل عطاءاً وأعظم أجراً . واعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتحور نقماً .

واعلموا أن المعروف مكسب حمداً ، ومعقب أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسناً جميلا يسر الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب ، وتغض دونه الأبصار .

أيها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجو وان أعفى الناس من عفى عن قدرة ، وان أوصل الناس من وصل من قطعه والأصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيراً وجده

إذا قدم عليه غداً ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها فى وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين .

قلت : هذا الفصل من كلامه عليه السلام وإن كان دالا على فصاحته ومبيناً عن بلاغته فانه دال على كرمه وسماحته وجوده وهبته ، مخبر عن شرف أخلاقه وسيرته وحسن نيته وسريرته ، شاهد بعفوه وحلمه وطريقته ، فان هذا الفصل قد جمع مكارم أخلاق لكل صفة من صفات الخير فيها نصيب واشتمل على مناقب عجيبة وما اجتماعها فى مثله بعجيب .

وخطب عليه السلام فقال : إن الحلم زينة ، والوفاء مروة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسق ريبة .

ولما قتل معاوية حجر بن عدى رحمه الله وأصحابه ، لقى فى ذلك العام الحسين عليه السلام فقال : يا أبا عبدالله هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة أبيك ؟ قال : لا ، قال : إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ، فضحك الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يوم القيامة ، يا معاوية أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ، وقد بلغنى وقوعك بأبى حسن وقيامك به واعتراضك بنى هاشم بالعيوب ، وأيم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك ، وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ، ولقد أطعت امرأً ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه ، وما نظر لك فانظر لنفسك أودع يريد عمرو بن العاص .

قال أنس : كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة

ريحان فقال لها : أنت حرة لوجه الله ، فقلت : تحييك بطاقة ريحان لاخطر لها فتعتقها ؟ قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وكان أحسن منها عتقها .

وقال يوماً لأخيه الحسن عليهما السلام : يا حسن وددت ان لسانك لى وقلبى لك ، وكتب اليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء ، فكتب اليه أنت أعلم منى بأن خير المال ما وقى العرض .

فانظر أيدك الله إلى حسن أدبه فى قوله : أنت أعلم منى فان له حظاً من اللطف تاماً ونصيباً من الإحسان وافراً والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

ومن دعائه عليه السلام . اللهم لا تستدرجنى بالإحسان ولا تؤدبنى بالبلاء .

وهذا دعاء شريف المقاصد عذب الموارد قد جمع بين المعنى الجليل واللفظ الجزل القليل وهم مالكو الفصاحة حقاً وغيرهم عابر سبيل .

ودعاه عبدالله بن الزبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين عليه السلام ، فقيل له : ألا تأكل ؟ قال : إنى صائم ولكن تحفة الصائم ، قيل : وما هى ؟ قال : الدهن والمجمر .

وجنى له غلام جناية توجب العقاب عليه ، فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاى (والكاظمين الغيظ) قال : خلوا عنه ، فقال : يا مولاى (والعافين عن الناس) قال : قد عفوت عنك ، قال : يا مولاى (والله يحب المحسنين) قال : أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك .

وقال الفرزدق : لقينى الحسين عليه السلام فى منصرفى من الكوفة فقال : ما وراك يا أبا فراس ؟ قلت : أصدقك ؟ قال عليه السلام : الصدق أريد ، قلت : أما القلوب فمعك ، وأما السيوف فمع بنى أمية ، والنصر من عند الله ، قال : ما أراك إلا صدقت ، الناس عبيد المال والدين لعق على ألسنتهم ، يحوطونه

ما درت به معائشهم ، فاذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون .

وقال عليه السلام : من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة وقضية عادلة وأخاً مستفاداً ، ومجالسة العلماء .

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل عليه السلام ويقول :

الموت خير من ركوب العار		والعار خير من دخول النار

والله من هذا وهذا جارى

وقال عليه السلام : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده وكان يقول : حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقماً وقد ذكرناه آنفاً .

ولما نزل به عمر بن سعد لعنه الله وأيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيباً وأثنى عليه وقال : إنه قد نزل بنا من الأمر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء حتى لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الأناء وخسيس عيش كالكلاء الوبيل ، ألا ترون أن الحق لايعمل به والباطل لايتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء ربه فانى لا أرى الموت إلاسعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً .

(هذا الكلام ذكره الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الأولياء) .

وقيل : كان بينه وبين الحسن عليهما السلام كلام فقيل للحسين عليه السلام : أدخل على أخيك فهو أكبر منك ، فقال : إنى سمعت جدى صلى الله عليه وآله يقول : أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضى الآخر كان سابقه إلى الجنة ، وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر ، فبلغ قوله الحسن عليه السلام فأتاه عاجلا .

وأنت أيدك الله متى أردت أن تعرف مناقب هؤلاء القوم ومزاياهم ، وخلالهم الشريفة وسجاياهم ، وتقف على حقيقة فضلهم الجزيل وتطلع من

أحوالهم على الجملة والتفصيل ، وتعلم ما لهم من المكانة بالبرهان والدليل ، فتدبر كلامهم في مواعظهم وخطبهم ، وأنحائهم ومقاصدهم وكتبهم ، تجده مشتملا على المفاخر التي جمعوها ، وغوارب الشرف التي افترعوها ، وغرائب المحاسن التي سنوها وشرعوها فان أفعالهم تناسب أقوالهم ، وكلها تشبه أحوالهم فالاناء ينضح بما فيه ، والولد بضعة من أبيه ، وليس من يضله الله كمن يهديه ، ولا من أذهب عنه الرجس وطهره كمن حار في ليل الباطل فهو أبداً فيه ، والكريم يحذو حذو الكريم والشرف الحادث دليل على الشرف القديم ، والأصول لاتخيب ، والنجيب ابن النجيب ، وما أشد الفرق بين البعيد والقريب والأجنبي والنسيب .

فالواحد منهم عليهم السلام يجمع خلال الجميع ، ويدل على أهل بيته دلالة الزهر على الربيع ، ولو اقتصرت على ذكر مناقب أحدهم عليهم السلام لم أك في حق الباقين مقصراً ، ولناداني لسان الحال : اكتف بما ذكرت ، فدليل على الذي لا تراه الذي ترى ، نفعني الله بحبهم وقد فعل ، وألحقني بتربة أوليائهم ومحبيهم الاول ، وأوزعني أن أشكر فضله وإن عظم عن الشكر وجل .

فأما شعره ﷺ فقد ذكر الرواة له شعراً ووقع إلي شعره ﷺ بخط الشيخ عبدالله أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي رحمة الله عليه وفيه : قال أبو مخنف لوط بن يحي : أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام إنما هو ما تمثل به ، وقد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظانه وأماكنه ، ورويته عن ثقات الرجال منهم عبدالرحمان ابن نخية الخزاعي وكان عارفاً بأمر أهل البيت عليهم السلام ، ومنهم المسيب ابن رافع المخزومي وغيره رجال كثير ، ولقد أنشدني يوماً رجل من ساكني

سلع هذه الأبيات ، فقلت له : أكتبنيها ، فقال لي : ما أحسن رداءك هذا ؟ وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير ، فطرحته عليه فأكتبنيها وهي :

قال أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي عليه السلام :

ذهب الذين أحبهم　　وبقيت فيمن لا أحبه
فيمن أراه يسبني　　ظهر المغيب ولا أسبه
يبغي فسادي ما استطاع　　وأمره مما أدبه
حنقاً يدب إلى الضراء　　وذاك مما لا أدبه
ويرى ذباب الشر من　　حولي يطن ولا يذبه
وإذا جنا وغر الصدور　　فلا يزال به يشبه
أفلا يعيج بعقله　　أفلا يثوب اليه لبه
أفلا يرى أن فعله　　مما يسور اليه غبه
حسبي بربي كافياً　　ما أختشي والبغي حسبه
ولقل من يبغي عليه　　فما كفاه الله ربه

وقال عليه السلام :

إذا ماعضك الدهر فلا تجنح إلى خلق　　ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطوفت من الغرب إلى الشرق　　لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي

وقال عليه السلام :

الله يعلم أن ما بيدي يزيد لغيره　　وبأنه لم يكتسبه بغيره وبميره
لو أنصف النفس الخؤن لقصرت من سيره　　ولكان ذلك منه أدنى شره من خيره

كذا بخط ابن الخشاب شره بالإضافة ، وأظنه وهماً منه ، لأنه لا معنى له على الإضافة ، والمعنى أنه لو أنصف نفسه أدنى الإنصاف شره على المفعولية

من خيره ، أي صار ذا خير .

وقال عليه السلام :

إذا استنصر المرء امرءاً لا يدا له ... فناصره والخاذلون سواء
أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحق المبين طخاء
أليس رسول الله جدي ووالدي ... أنا البدر إن خلا النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ... صباحاً ومن بعد الصباح مساء
ينازعني والله بيني وبينه ... يزيد وليس الأمر حيث يشاء
فيا نصحاء الله أنتم ولاته ... وأنتم على أديانه أمناء
بأي كتاب أم بأية سنة ... تناولها عن أهلها البعداء

« وهي طويلة » .

قال أبو مخنف : كان مولانا الحسين بن علي صلوات الله عليهما يظهر الكراهية لما كان من أمر أخيه الحسن عليه السلام مع معاوية ويقول : لو حز أنفي بموسى لكان أحب إلي مما فعله أخي ، وقال عليه السلام :

فما ساءني شيء كما ساءني أخي ... ولم أرض لله الذي كان صانعاً
ولكن إذا ما الله أمضى قضاءه ... فلابد يوماً أن ترى الأمر واقعاً
ولو أنني شوورت فيه لما رأوا ... قريبهم إلا عن الأمر شاسعاً
ولم آك أرضى بالذي قد رضوا به ... ولو جمعت كل إلي المجامعا
ولو حز أنفي قبل ذلك حزة ... بموسى لما ألقيت للصلح تابعاً

قلت : إن صح أن هذه الأبيات من شعره عليه السلام فكل منهما يرى المصلحة بحسب حاله ومقتضى زمانه وكلاهما عليهما السلام مصيبان فيما اعتمدا ، وهما إمامان سيدان قاما أو قعدا ، فلا يتطرق عليهما عليهما السلام مقال وهما أعرف بالأحوال في كل حال .

وقال : « وإن تكن الدنيا تعد نفيسة » وقد تقدم ذكرها .

وقال : « الموت خير من ركوب العار » وقد سبقت .

وقال عليه السلام :

أنا الحسين بن علي بن أبي　　طالب البدر بأرض العرب
ألم تروا وتعلموا أن أبي　　قاتل عمرو ومبير مرحب
ولم يزل قبل كشوف الكرب　　مجلياً ذلك عن وجه النبي
أليس من أعجب عجب العجب　　أن يطلب ألا بعد ميراث النبي
والله قد أوصى بحفظ الأقرب

وقال عليه السلام :

ما يحفظ الله يصن　　ما يصنع الله يهن
من يسعد الله يلن　　له الزمان ان خشن
أخي اعتبر لا تغترر　　كيف ترى صرف الزمن
يجزى بما أوتى من　　فعل قبيح أو حسن
أفلح عبد كشف　　الغطاء عنه ففطن
وقرّ عيناً من رأى　　أن البلاء في اللسن
فماز من ألفاظه　　في كل وقت ووزن
وخاف من لسانه　　عزباً حديداً فخزن
ومن يك معتصماً　　بالله ذي العرش فلن
يضره شيء ومن　　يعدى على الله ومن
من يأمن الله يخف　　وخائف الله أمن
وما لما يثمره الـ　　خوف من الله ثمن
يا عالم السر كما　　يعلم حقاً ما علن

صل على جدى أبي — القاسم ذى النور المبن
أكرم من حي ومن — لفف ميتاً فى الكفن
وامنن علينا بالرضا — فأنت أهل المنن
وأعفنا فى ديننا — من كل خسر وغبن
ماخاب من خاب كمن — يوماً الى الدنيا ركن
طوبى لعبد كشفت — عنه غيابات الوسن
والموعد الله وما — يقض به الله يكن

« وهى طويلة » وقال ﷺ :

أبي علي وجدى خاتم الرسل — والمرتضون لدين الله من قبلي
والله يعلم والقرآن ينطقه — ان الذى بيدى من ليس يملك لى
ما يرتجى بامرئ لا قائل عذلا — ولا يزيغ إلى قول ولا عمل
ولا يرى خائفاً فى سره وجلا — ولا يحاذر من هفو ولا زلل
يا ويح نفسى ممن ليس يرحمها — أما له فى كتاب الله من مثل
أما له فى حديث الناس معتبر — من العمالقة العادية الأول
يا أيها الرجل المغبون شيمته — إنى ورثت رسول الله عن رسل
أأنت أولى به من آله فيما — ترى اعتللت ومافى الدين من علل

« وفيها أبيات أخر » .

يا نكبات الدهر دولى دولى — واقصرى إن شئت أو أطيلى

منها :

رميتنى رمية لا مقيل — بكل خطب فادح جليل
وكل عبء أيد ثقيل — أول ما رزئت بالرسول
وبعد بالطاهرة البتول — والوالد البر بنا الوصول

وبالشقيق الحسن الجليل والبيت ذى التأويل والتنزيل

وزورنا المعروف من جبريل فما له فى الرزء من عـــديل

ما لك عنى اليوم من عدول وحسبى الرحمان من منيل

قال : تم شعر مولانا الشهيد أبى عبدالله الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام وهو عزيز الوجود .

قلت : والأبيات النونية التى أولها :

غدر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين

لم يذكرها أبومخنف فى هذا الديوان الذى جمعه وهى مشهورة والله أعلم

التاسع في أولاده عليه وعليهم السلام

قال كمال الدين : كان له من الأولاد ذكور وأناث عشرة ، ستة ذكور وأربع أناث ، فالذكور : على الأكبر ، وعلى الأوسط وهو زين العابدين ، وسيأتى ذكره فى بابه إن شاء الله ، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبدالله ، وجعفر

فأما على الأكبر فانه قاتل بين يدى أبيه حتى قتل شهيداً .

وأما على الأصغر لجاءه سهم وهو طفل فقتله ، وقيل : إن عبدالله قتل أيضاً مع أبيه شهيداً .

وأما البنات : فزينب ، وسكينة ، وفاطمة ، هذا قول مشهور .

وقيل : كان له أربع بنين وبنتان ، والأول أشهر .

وكان الذكر المخلد والثناء المنضد ، مخصوصاً من بين بنيه بعلى الأوسط زين العابدين دون بقية الأولاد آخر كلامه .

قلت : عدد أولاده ﷺ وذكر بعضاً وترك بعضاً قال ابن الخشاب :

ولد له ستة بنين وثلاث بنات ، على الأكبر الشهيد مع أبيه ، وعلى الإمام سيد العابدين ، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبدالله الشهيد مع أبيه ، وجعفر ، وزينب ، وسكينة ، وفاطمة .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي : ولد الحسين بن على ابن أبي طالب عليهما السلام ستة ، أربعة ذكور ، وابنتان على الأكبر قتل مع أبيه ، وعلى الأصغر ، وجعفر ، وعبدالله ، وسكينة ، وفاطمة ، قال : ونسل الحسين من على الأصغر ، وأمه أم ولد وكان أفضل أهل زمانه وقال الزهرى : ما رأيت هاشمياً أفضل منه .

قلت : قد أخل الحافظ بذكر على زين العابدين ، حيث قال : على الأكبر وعلى الأصغر ، وأثبته حيث قال : ونسل الحسين من على الأصغر ، فسقط في هذه الرواية على الاصغر ، والصحيح أن العليين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال الدين ، وزين العابدين عليه السلام هو الأوسط ، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدين والحافظ أربعة .

قال الشيخ المفيد « باب ذكر ولد الحسين عليه السلام » : كان للحسين عليه السلام ستة أولاد على بن الحسين الاصغر وكنيته أبو محمد ، وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار ملك الفرس ، وعلى بن الحسين الاكبر قتل مع أبيه بالطف ، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين لا بقية له وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين عليه السلام ، وعبدالله ابن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه ، وسكينة بنت الحسين وأمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدى كلبية ، وهى أم عبدالله ابن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين ، وأمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبدالله تيمية

قلت : المفيد رحمه الله قد وافق الحافظ عبد العزيز على العدة والتفصيل

وعلى قولها فالعليان اثنان ، والمشهور ثلاثة والله أعلم ، وعقبه كله من الإمام زين العابدين وسيأتي ذكره إن شاء الله .

العاشر في عمره عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله : قد تقدم القول في ولادته عليه السلام أنها كانت في سنة أربع من الهجرة ، وكان انتقاله إلى الدار الآخرة على ما سيأتي تفصيله وبيانه في سنة إحدى وستين من الهجرة ، فتكون مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهراً كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ست سنين وشهوراً ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عليهم السلام عشر سنين وبقي بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام الى وقت مقتله عشر سنين .

قال ابن الخشاب : حدثنا حرب باسناده عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : مضى أبو عبدالله الحسين بن علي ، أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء ، كان مقامه مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين إلا ما كان بينه وبين أبي محمد وهو سبعة أشهر وعشرة أيام وأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة وأقام مع أبي محمد عشر سنين ، وأقام بعد مضي أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل ، وقبض في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين من الهجرة ، ويقال في يوم عاشوراء في يوم الاثنين وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن عليهما السلام أحد عشر سنة .

وقال الحافظ عبد العزيز : الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل بالطف يوم عاشورا سنة إحدى وستين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر .

قلت : قد اتفقوا في التاريخ واختلفوا في الحساب ، والحق منهما يظهر لمن اعتبره .

قال الشيخ المفيد في إرشاده : ومضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلا مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً ، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة ، أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة ، ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين ، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشر سنة وكان عليه السلام يخضب بالحناء والكتم ، وقتل عليه السلام وقد نصل الخضاب من عارضيه.

وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها . فروى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : زيارة الحسين بن علي عليهما السلام واجبة على كل من يقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عز وجل . وقال عليه السلام : زيارة الحسين تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنة ، والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك المزار « انتهى كلامه »

قلت : من أعجب ما يحكى أنهم اتفقوا أنه ولد عليه السلام في سنة أربع من الهجرة ، وقتل في عاشر المحرم من سنة إحدى وستين واختلفوا بعد في مدة حياته ما هذا إلا عجيب ، وأنت إذا عرفت مولده وموته عرفت مدة عمره من طريق قريب .

الحادي عشر في مخرجه الى العراق

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله : هذا فصل للقلم في أرجائه مجال واسع ومقال جامع ، وسمع كل مؤمن وقلبه اليه وله مصيخ وسامع ، لكن الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه ، والرهبة من الإكثار تصدف عن تطويله وإفراطه وحين وقف على أصله وزائده خص الأصل بإثباته والزائد باسقاطه

وذلك أن معاوية لما استخلف ولده يزيد ثم مات كتب يزيد كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو يومئذ والى المدينة ، يحثه فيه على أخذ البيعة من الحسين عليه السلام فرأى الحسين أموراً اقتضت أنه خرج من المدينة قاصداً إلى مكة وأقام بها ، ووصل الخبر إلى الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه ، فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتاباً الى الحسين يدعونه اليهم ، ويبذلون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم وأموالهم ، وبالغوا في ذلك وتتابعت اليه الكتب نحواً من مائة وخمسين كتاباً من كل طائفة وجماعة كتاب يحثونه فيها على القدوم وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من ثقاتهم وصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه علي أمير المؤمنين ، سلام الله عليك ، أما بعد فان الناس منتظروك ولا رأي لهم غيرك ، فالعجَل العجَل ، يا ابن رسول الله ، والسلام عليك ورحمة الله

فكتب عليه السلام جوابهم وسير اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فوصل اليهم وجرت له قضايا ووقائع لاحاجة الى ذكرها ، وآل الأمر إلى أن الحسين توجه بنفسه وأهله وأولاده إلى الكوفة ليقضي الله أمراً كان مفعولا وكان عند وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة واجتماع الشيعة اليه وأخذه البيعة للحسين بن علي

عليهما السلام كتب والى الكوفة وهو النعمان بن بشير إلى يزيد بذلك ، فجهز عبيدالله بن زياد إلى الكوفة فلما قرب منها تنكر ودخلها ليلا وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية في زى أهل الحجاز ، فصار يجتاز بجماعة جماعة فيسلم عليهم ولا يشكون في أنه هو الحسين ﷺ ، فيمشون بين يديه ويقولون : مرحباً يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم ، فرأى عبيدالله من تباشرهم بالحسين ما ساءه وكشف أحوالهم وهو ساكت لعنه الله .

فلما دخل قصر الإمارة وأصبح جمع الناس وقال وأرعد وأبرق وقتل وفتك وسفك وانتهك ، وعمله وما اعتمده مشهور في تحيله حتى ظفر بمسلم ابن عقيل وقتله .

وبلغ الحسين ﷺ قتل مسلم وما اعتمده عبيدالله بن زياد وهو متجهز للخروج إلى الكوفة ، فاجتمع به ذووا النصح له والتجربة للأمور وأهل الديانة والمعرفة كعبدالله بن عباس وعمر بن عبد الرحمان بن الحرث المخزومى وغيرهما ووردت عليه كتب أهل المدينة من عبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرين كلهم يشيرون عليه أن لا يتوجه إلى العراق ، وأن يقيم بمكة ، هذا كله والقضاء غالب على أمره ، والقدر آخذ بزمامه ، فلم يكترث بما قيل له ولا بما كتب اليه ، وتجهز وخرج من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة ، ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهله وشيعته ومواليه ، فسار فلما وصل الى الشقوق وإذا هو بالفرزدق الشاعر وقد وافاه هنالك فسلم عليه ثم دنا منه وقبل يده ، فقال له الحسين ﷺ : من أين أقبلت يا أبا فراس ؟ فقال : من الكوفة ، فقال له : كيف تركت أهل الكوفة ؟ فقال : خلفت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية عليك ، وقد قل الديانون والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء . وجرى بينهما كلام قد تقدم ذكره في آخر الفصل الثامن .

ثم ودعه الفرزدق فى نفر من أصحابه ومضى يريد مكة ، فقال له ابن عم له من بنى مجاشع : يا أبا فراس هذا الحسين بن على ؟ قال له الفرزدق : نعم هذا الحسين بن على وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى ﷺ وعليهم هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على وجه الأرض الآن ، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرض لمعروفه ، بل أردت بذلك وجه الله والدار الآخرة ، فلا عليك أن تسمعها ؟ فقال ابن عمه : إن رأيت أن تسمعنيها أبا فراس ، فقال : قلت فيه وفى أمه وأبيه وجده عليهم السلام :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هـذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدى الأمم
هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها ... فى جنـة الخلد مجرياً به القلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
بكفه خيزران ريحـه عبق ... بكف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياءاً ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الدجى عن نور غرته ... كالشمس تنشق عن إشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت أرومته والخيم والشيم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع الضر والبلوى بحبهم ... ويستقيم به الإحسان والنعم
إن عد أهل الندى كانوا أئمتهم ... أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع مجار بعـد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
بيوتهم فى قريش يستضاء بها ... فى النائبات وعند الحكم ان حكموا

بجده من قريش في أرومتها محمد وعلي بعده علم
بدر له شاهد والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت أقدارها ونمت آثارها لم تنلها العرب والعجم

آخر كلامه .

قلت : وأظنه نقل هذا الكلام والقصيدة من كتاب الفتوح لابن أعثم فاني طالعته في زمان الحداثة ، ونسب هذه القصيدة إلى الفرزدق في الحسين عليه السلام والذي عليه الرواة مع اختلاف كثير في شيء من أبياتها وانها للحر بن الليثي ، قالها في قثم بن العباس رضي الله عنه ، وأن الفرزدق أنشدها لعلي بن الحسين ولها قصة تأتي في أخباره إن شاء الله تعالى ، ولو كان هذا وأمثاله من موضوع هذا الكتاب لذكرت القصيدة ونسبت كل بيت منها الى قائله ، ولكنه وضع لغير هذا .

وفي مسير الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة ومنها الى العراق أحوال وأمور اختصرها الشيخ كمال الدين ، وهي مشهورة معلومة منقولة ، لا يكاد يخلو مصنف في هذا الشأن منها ، والله تعالى يعلم أني لا أحب الخوض في ذكر مصرعه عليه السلام وما جرى عليه وعلى أهل بيته وتبعه ، فان ذلك يفتت الأكباد ويفت في الأعضاد ، ويضرم في القلب ناراً وارية الزناد ، فانا لله وإنا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونحن نتبع الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى في اختصاره واقتفاء آثاره قال :

الثاني عشر في مصرعه ومقتله عليه السلام

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله : وهو فصل يسكب مضمونه المدامع من الأجفان وتجلب الفجائع لإثارة الأحزان ، ويلهب نيران الموجدة فى أكباد ذوى الإيمان بما أجرته الأقدار للفجرة من اجترائها وفتكها ، واعتدائها على الذرية النبوية لسفح دمائها وسفكها ، واستبائها مصونات نسائها وهتكها ، حتى تركوا لحم رجالها بنجيعها مخضوبة ، وأشلاء جثثها على الثرى مسلوبة ، ومخدرات حرايرِ سبايا منهوبة ، فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها وكم من نفس معصومة أرهقوها واخترموها ، وكم من دماء محرمة أراقوها وما احترموها وكم من كبد حرى منعوها ورود الماء وحرموها ، ثم احتزوا رأس سبط رسول الله وحبه الحسين بشبا الحداد ، ورفعوه كما ترفع رؤوس ذوى الإلحاد على رؤوس الصعاد ، واخترقوا به أرجاء البلاد بين العباد ، واستاقوا حرمه وأطفاله أذلاء من الاضطهاد وأركبوهم على أخشاب الأقتاب بغير وطاء ولا مهاد ، هذا مع علمهم بأنهم الذرية النبوية المسؤل لها المودة بصريح القرآن وصحيح الإسناد ، فلو نطقت السماء والأرض لرثت لها ورثتها ولو اطلعت عليها مردة الكفار لبكتها وندبتها ، ولو حضرت مصرعها ، عتاة الجاهلية لأبنتها ونعتها ، ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لأعانتها ونصرتها فيالها مصيبة أنزلت الرزية بقلوب الموحدين وأورثتها ، وبلية أحلت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً فأحزنتها ، فوا لهفاه لذرية نبوية طل دمها ، وعترة محمدية قل مخذمها ، وعصبة علوية خذلت فقتل مقدمها ، وزمرة هاشمية إستبيح حرمها واستحل محرمها وأنا الآن أفصل هذا الإجمال وأوضحه وأبين تفصيله وأشرحه

وهو أن الحسين عليه السلام سار حتى صار على مرحلتين من الكوفة ، فوافاه انسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من أصحاب ابن زياد شاكين في السلاح ، فقال للحسين عليه السلام : إن الأمير عبيدالله بن زياد قد أمرني أن لا أفارقك أو أقدم بك عليه ، وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك ، غير أني قد أخذت بيعة القوم ، فقال الحسين عليه السلام : إني لم أقدم هذا البلد حتى أتتني كتب أهله ، وقدمت عليّ رسلهم يطلبونني ، وأنتم من أهل الكوفة ، فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفت من حيث أتيت ، فقال له الحر : والله ما أعلم هذه الكتب ولا الرسل ، وأنا فما يمكنني الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا ، فخذ طريقاً غير هذه وارجع فيه حيث شئت ، لأكتب الى ابن زياد أن الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه ، وأنشدك الله في نفسك .

فسلك الحسين طريقاً آخر غير الجادة راجعاً الى الحجاز ، وسار هو وأصحابه طول ليلتهم ، فلما أصبح الحسين عليه السلام وإذا قد ظهر الحر وجيشه فقال الحسين: ما وراك يا ابن يزيد؟ فقال: وافاني كتاب ابن زياد يؤنبني في أمرك وقد سير من هو معي وهو عين علي ولا سبيل الى مفارقتك أو أقدم بك عليه ، وطال الكلام بينهما ورحل الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه فنزلوا كربلاء يوم الأربعاء أو الخميس على ما قيل الثاني من المحرم .

فقال عليه السلام : هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ، ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ، فنزل القوم وحطوا الأثقال ، ونزل الحر بنفسه وجيشه قبالة الحسين عليه السلام ، ثم كتب إلى عبيدالله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين عليه السلام بأرض كربلاء .

فكتب عبيد الله كتاباً الى الحسين عليه السلام يقول فيه : أما بعد فقد بلغني

يا حسين نزولك بكربلاء وقد كتب إلي يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير ، أو ألحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام .

فلما ورد الكتاب الى الحسين عليه السلام وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول : ما له عندي جواب ، فرجع الرسول الى ابن زياد فاشتد غضبه وجمع الناس وجهز العساكر وسير مقدمها عمر بن سعد ، وكان قد ولاه الري وأعمالها ، وكتب له بها فاستعفى من خروجه إلى قتال الحسين ، فقال له ابن زياد : إما أن تخرج وإما أن تعيد علينا كتابنا بتوليتك الري وأعمالها ، وتقعد في بيتك ، فاختار ولاية الري وطلع إلى قتال الحسين بالعساكر .

فما زال عبيدالله بن زياد يجهز مقدماً ومعه طائفة من الناس الى أن اجتمع عند عمر بن سعد اثنان وعشرون ألفاً ما بين فارس وراجل ، وأول من خرج إلى عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن السكوني في أربعة آلاف فارس ، ثم زحفت خيل عمر بن سعد حتى نزلوا شاطىء الفرات ، وحالوا بين الماء وبين الحسين وأصحابه .

ثم كتب عبيدالله كتاباً الى عمر بن سعد يحثه على مناجزة الحسين عليه السلام ، فعندها ضيق الأمر عليهم فاشتد عليهم الأمر والعطش ، فقال انسان من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان زاهداً : إئذن لي يا ابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأكلمه في أمر الماء فعساه يرتدع ، فقال له : ذلك اليك ، فجاء الهمداني الى عمر بن سعد فدخل عليه فلم يسلم عليه ، قال : يا أخا همدان ما منعك من السلام علي ألست مسلماً أعرف الله ورسوله ؟ فقال له الهمداني : لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت الى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتلهم ، وبعد هذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها

وهذا الحسين بن علي وأخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً ، قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه ، وأنت تزعم أنك تعرف الله ورسوله ، فأطرق عمر بن سعد ثم قال : والله يا أخا همدان اني لأعلم حرمة أذاهم ولكن :

دعاني عبيدالله من دون قومه　　إلى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله لا أدري واني لواقف　　على خطر لا أرتضيه ومين
أأترك ملك الري والري رغبة　　أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها　　حجاب وملك الري قرة عين

يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري ، فرجع يزيد ابن حصين فقال للحسين ﷺ : يابن رسول الله قد رضي أن يقتلك بولاية الري

قلت : التوفيق عزيز المنال ، ومن حقت عليه كلمة العذاب لم ينجع فيه لوم اللوام وعذل العذال ، ومن غلبته نفسه تورط من شهواتها في أعظم من القيود والأغلال ، وكما أن الجنة لها رجال فالنار لها رجال ، وكما أعد الله لقوم الفوز والرضوان أعد للآخرين العقاب والنكال ، وهـــذا النحس ابن سعد أبعده الله عرف سوء فعله فأضله الله على علم وهو أقبح أنواع الضلال ، وطبع الله على قلبه وختم على لبه وجعل على بصره غشاوة فبئست الأحوال ، وزهد في الآجلة وهي إلى بقاء ، ورغب في العاجلة وهي إلى زوال ، وطمع في المال فخسر في المآل ، فأصلى ناراً وقودها الناس والحجارة ، ولم يغن عنه رأيه في الري ولا نفعته الإمارة ، فخرج في طالع نحس وباع آخرته بثمن بخس وأصبح من سوء اختياره في أضيق من حبس ، فانه عصى الله سبحانه طاعة للفجار ، واتخذ ابن زياد رباً فأورده النار وبئس القرار ، وباء في الدنيا بالعار وحشر في الآخرة مع مردة الكفار .

صلي لها حياً وكان وقودها　　ميتاً ويدخلها مع الفجار

وكذلك أهل النار فى دنياهم　　يوم القيامة جل أهل النار

ويصدق هذا المدعى أن النبي ﷺ سمع وجبة أو هدة فقال أصحابه : ما هذا يا رسول الله ؟ فقال : حجر ألق فى النار منذ سبعين خريفاً فالآن حين استقر فى قعرها ، وقد كان مات فى تلك الساعة يهودى عمره سبعون سنة ، فكنى عنه بالحجر ، لعدم انتفاعه بما بلغه من الدعوة ، وكنى عن مدة حياته بهويه فى النار لأن سعيه مدة حياته سعى أهل النار فكأنه فيها هاو ، وكنى عن موته باستقراره فيها ، وكذا حال هذا الشقى كان يسعى دائماً سعى من هـــذا خاتمته وعاقبته ، وإلى العذاب الدائم مصيره والنار غايته ، فتباً له محلا عن موارد الأبرار ، وبعداً له وسحقاً فى هذه الدار وتلك الدار ، فلقد أوغل فى تمرده ، وبالغ فى وخامة كسب يده وترك الحق وراء ظهره ودبر أذنه ، إذ لم ينظر فى يومه لغده ، وعرف الصراط المستقيم فنكب طوعاً عن سننه وجدده وصدع قلب الرسول بما صنعه بولده ، وأبكى الأرض والسماء بجنايته وأحزن الملائكة الكرام والأنبياء عليهم السلام ببشاعة فعلته وقبح ملكته ، وجاء بها شوهاء عقراء جذعاء تشهد بسوء ظفره وتنطق بردئ أثره ولؤم مخبره وفساد اختياره ونظره ، كافلة له بالعذاب الأليم ، ضامنة له الخلود فى نار الجحيم ، مقيماً فيها أبداً إن شاء الله مع الشيطان الرجيم ، طعامه فيها الزقوم والغسلين ، وشرابه الحميم ، مخصوصاً بمقت الله رب العالمين ، قريباً للعتاة المتمردين والطغاة الكافرين ، مصاحباً من شايعه وتابعه ورضى بفعله من الجنة والناس أجمعين .

هذا وهو مع فعله الذى أوبقه ، وشرهه الذى قيده بالخزى وأوثقه ، وصنيعه الذى أراق ماء وجهه وأخلقه ، يدعي أنه من أهل الإسلام ومن تابعى النبي عليه الصلاة والسلام وممن يرجو السلامة فى دار السلام ، مع سفكه الدم الحرام فى الشهر الحرام ، وإسخاطه الله والنبي والإمام ، وإقدامه على

ما يحمد في مثله الاحجام .

دم حرام للأخ المسلم في شهر حرام يا لنعمٍ كيف حل

نعوذ بالله من سوء الخاتمة .

ومن العجب أن السيد والعاقب ومن كان معهم لما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة ، وندبهم إلى المساجلة ، وجاء صلى الله عليه وسلم بعلي وفاطمة والحسن والحسين ضرع النجرانيون إلى الاستسلام ، وخاموا بعد الإقدام ، وأعطوا الجزية عن يد لما شاهدوا أولئك النفر الكرام ، وأذعنوا حين رأوا وجوهاً تجلو جنح الظلام ، وقالوا : لو دعى الله بهذه الوجوه لأزال الجبال ، وقال صلى الله عليه وسلم : لو باهلوني لتأجج الوادي عليهم ناراً .

وكما قال : وهؤلاء المسلمون على ظنهم عرفوا هذا الخبر فبالغوا في طمس ذلك الأثر وما دلهم كما دل السيد والعاقب النظر ، وأقدموا مع العلم إقدام ذوي الغرر فوقعوا في هوة الخطر ، وما أصدق قولهم : إذا نزل القضاء عمي البصر .

قال كمال الدين : فلما تيقن الحسين عليه السلام أن القوم مقاتلوه أمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق ، وجعلوا لها جهة واحدة يكون القتال منها ، وركب عسكر ابن سعد وأحدقوا بالحسين عليه السلام وزحفوا وقتلوا ، ولم يزل يقتل من أهل الحسين وأصحابه واحداً بعد واحد إلى أن قتل من أهله وأصحابه ما ينيف على خمسين رجلا .

فعند ذلك ضرب الحسين بيده على لحيته وصاح أما مغيث يغيثنا لوجه الله ، أما ذاب يذب عن حرم رسول الله ، وإذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره قد أقبل بفرسه اليه وقال : ياابن رسول الله إني كنت أول من خرج عليك وأنا الآن في حزبك ، فمرني أن أكون أول مقتول في نصرتك ، لعلّي أنال شفاعة جدك غداً ثم كر على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى

قتل ، والتحم القتال حتى قتل أصحاب الحسين عليه السلام بأسرهم ، وولده واخوته وبنو عمه وبقي وحده وبارز بنفسه إلى أن أثخنته الجراحات ، والسهام تأخذه من كل جانب ، والشمر لعنه الله في قبيلة عظيمة يقاتله ، ثم حال بينه عليه السلام وبين رحله وحرمه ، فصاح الحسين عليه السلام ويحكم يا شيعة الشيطان إن لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً وارجعوا إلى أنسابكم إن كنتم أعراباً كما تزعمون ، أنا الذي أقاتلكم فكفوا سفهاءكم وجهالكم عن التعرض لحرمي ، فان النساء لم يقاتلنكم فقال الشمر لأصحابه : كفوا عن النساء وحرم الرجل واقصدوه في نفسه .

ثم صاح الشمر لعنه الله بأصحابه ، وقال : ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته الجراح وتوالت عليه السهام والرماح ، فسقط على الأرض فوقف عليه عمر بن سعد وقال لأصحابه : انزلوا فجزوا رأسه ، فنزل اليه نضر بن خرشنة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام ، فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه : ويلك انزل إلى الحسين فأرحه ، فنزل اليه خولى ابن يزيد لعنه الله فاجتز رأسه وسلبوه ، ودخلوا على حرمه واستلبوا بزتهن .

ثم إن عمر بن سعد أرسل بالرأس إلى ابن زياد مع بشر بن مالك ، فلما وضع الرأس بين يدي عبيدالله بن زياد قال :

إملأ ركابي فضة وذهباً أنا قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبى وخيرهم إذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس أماً وأبا

فغضب عبيدالله من قوله ثم قال له : إذا علمت أنه كذلك فلم قتلته ؟ والله لا نلت مني خيراً ولألحقنك به ، ثم قدمه وضرب عنقه .

قلت : صدق الله « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون »

وعلى هذا مضى من شايع على الحسين ﷺ أما بيد أعداء الله أو بيد أوليائه ، فما منهم من فاز بحمد الله بمراد ولا أمل ، ولا انتفع بقول ولا عمل ، بل مزقوا كل ممزق ، وفرقوا كل مفرق ، واستولى عليهم الحمام وعوجلوا بالعقاب والانتقام ، وأبيدوا بالاستئصال والاصطلام ، وباءوا بعاجل عذاب الدنيا وعلى الله التمام .

قال : ثم إن القوم استاقوا الحرم كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون ويبكون وينوحون وكان على بن الحسين زين العابدين قد نهكه المرض فجعل يقول : ألا إن هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا ؟ وكان اليوم الذى قتل فيه ﷺ قيل : الجمعة وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ودفن بالطف من كربلاء من العراق ومشهده ﷺ معروف يزار من الجهات والآفاق .

وهذه الوقائع أوردها صاحب كتاب الفتوح ، فهى مضافة اليه وعهدتها لمن أراد تتبعها عند مطالعتها عليه ، فهذا تلخيص ما نقلته الأذهان والعقول ، مما أهداه اليها المروى والمنقول ، وقد ألبس القلوب ثوب حداد ما لصبغته نصول وعلى الجملة فأقول :

ألا أيها العادون ان أمامكم مقام سؤال والرسول سؤول

وموقف حكم والخصوم محمد وفاطمة الزهراء وهى ثكول

وان علياً فى الخصام مؤيد له الحق فيما يدعى ويقول

فماذا تردون الجواب عليهم وليس إلى ترك الجواب سبيل

وقد سؤتموهم فى بنيهم بقتلهم ووزر الذى أحدثتموه ثقيل

ولا يرتجى فى ذلك اليوم شافع سوى خصمكم والشرح فيه يطول

ومن كان فى الحشر الرسول خصيمه فان له نار الجحيم مقيل

وكان عليكم واجباً فى اعتمامكم رعايتهم أن تحسنوا وتنيلوا
فانهم آل النبي وأهله ونهج هداهم بالنجاة كفيل
مناقبهم بين الورى مستنيرة لها غرر مجلوة وحجول
مناقب جلت أن يحاط بحصرها نمتها فروع قد زكت وأصول
مناقب وحى الله أثبتها لهم بما قام منهم شاهد ودليل
مناقب من خلق النبي وخلقه ظهرن فما يغتالهن أفول

ولما وصل القلم فى ميدان البيان الى هذا المقام أبدت الأيام من إلمام الآلام ما منع من إتمام المرام على أتم الأقسام ولم ير حزم نظام الكلام دون موقف الاختتام فاختصر مضمون الأبواب واقتصر منه على اللباب وقصر من إطناب الاطناب ، وقصر أسباب الاسهاب ، فجاء محصول فصوله ملخصاً فى معانيه ومدلول أصوله مخلصاً من تطويل مبانيه ، اقتصاراً يستغنى بمحصله عن النهاية فيه ، وإرشاداً يكتفى بمختصره عن بسيطه وحاويه » انتهى كلامه رحمه الله ، وقد كنى فى هذا الفصل الأخير عن أسماء كتب وحيل بها .

قلت : فأما تفاصيل ما جرى للحسين عليه السلام وصورة ما جرى بينه وبين أعداء الله ورسوله ومحاربتهم إياه ، وقتلهم من قتلوه من أولاده وأخوته ، وبنى أخيه وبنى عمه وأصحابه ، وصورة موقفه عليه السلام وما ظهر من نجدته وشجاعته وبأسه وبسالته ، وانقياده الى أمر الله وشدته على أعداء الله ، وصبره على ما دفع اليه من فقد الأهل والولد ، وقلة الناصر والعدد ، وإزهاق نفسه الشريفة فلها موضع غير هذا الكتاب فانه موضوع لذكر مآثرهم وعد مفاخرهم وان كان قتله عليه السلام مما اكتسب به فخراً مضافاً الى فخره ، وحوى به قدراً زائداً على شريف قدره ، فانه نال بذلك مرتبة الشهادة ، واختص بما بلغ به غاية الطلب ومنتهي الارادة ، وحصل له بذلك ما لا يحصل بدوام الذكر وطول

العبادة وكان فى الحياة سعيداً وكلت له فى المهات السعادة وأوجب الله له بسابق وعده الحسنى وزيادة ، وأذكر الآن شيئاً مما يتعلق بأخباره ، وأنت أيدك الله لا تسأم من إعادة الشيء وتكراره فانى أكرر مرة لاختلاف الناقل ومرة لاختلاف الرواة وفى كثرة طرق الأخبار مايؤنس بتصديقها ويقطع بتحقيقها لاسيما وقد التزمت بالنقل من كتب الجمهور ، ومرة لأنه يعرض لى سهو وأكتب الشيء وأنا أظن انى لم أكتبه ، وربما عرفت فذكرت أنه مكرر وربما لم أعرف ولأن هذه هى نسخة الأصل وما عاودتها ولا راجعتها ووقتى يضيق عن مناقشتها ، لأنى منيت فى زمان جمع هذا الكتاب بأمور تشيب الوليد وتذيب الحديد وتعجز الجليد ، ونهبت لى كتب كنت قد أعددتها لأنقل منها فى هذا الكتاب ، والوقت يضيق عن الشكوى والرجوع إلى عالم السر والنجوى والحمد لله على ما ساء وسر ، والشكر له سبحانه على مانفع وضر ، فأنعمه تعالى لا تعد ، وعوارفه لا تحصى ولا تحد .

له أياد علىّ سابقة أعد منها ولا أعددها

قال الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتاب معالم العترة الطاهرة : الحسين ابن على بن أبى طالب ، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولد فى ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل بالطف يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر ، وحمل رأسه إلى يزيد بن معاوية وكان قبره بكربلاء من سواد الكوفة ، وقتله سنان بن أنس قال الشاعر :

وأى رزية عدلت حسيناً غداة تبيره كفا سنان

ويقال : قتله شمر بن ذى الجوشن الضبابى ، والذى احتز رأسه ابن جوان اليامى ، وكان أمير الجيش الذى سار إلى الحسين عمر بن سعد ، أمّره عليهم عبيدالله بن زياد .

وقال يرفعه إلى أشياخ قالوا : غزونا أرض الروم فاذا كتاب فى كنيسة من كنائسهم بالعربية :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم المعاد

فقلنا للروم : من كتب هذا ؟ قالوا : لا ندرى .

قال ابن سعد : قال الواقدى : قتل الحسين بن على فى صفر سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وقال محمد بن عمر عن أبى معشر : قتل الحسين بن على لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين ، قال الواقدى : وهذا أثبت .

وعن الأصبغ بن نباتة عن على عليه السلام قال : أتينا معه موضع قبر الحسين فقال على عليه السلام : هاهنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ، هاهنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد صلى الله عليه وآله يقتلون بهذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض .

وعن عبدالله بن مسعود قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل فتية من قريش ، فتغير لونه فقلنا : يا رسول الله لا نزال نرى فى وجهك الشىء نكرهه ؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى تطريداً وتشريداً .

وعن العوام بن حوشب قال : بلغنى أن النبى صلى الله عليه وآله نظر إلى شباب من قريش كأن وجوههم مصقولة ، ثم رؤى فى وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك فقالوا يا رسول الله ما شأنك ؟ قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وانى ذكرت ما يلقى أهل بيتى من بعدى من أمتى من قتل وتطريد وتشريد .

وعن عاصم عن زر قال : أول رأس حمل على رمح فى الإسلام رأس الحسين ابن على عليهما السلام فلم أر باكياً وباكية أكثر من ذلك اليوم .

وعن يحيي بن أبى بكر عن بعض مشيخته قال : قال الحسين بن على

عليهما السلام حين أتاه الناس قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس أنسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها ، فانظروا هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم ﷺ وابن ابن عمه وابن أولى المؤمنين بالله أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي أو لم يبلغكم قول رسول الله ﷺ مستفيضاً فيكم لي ولأخي إنا سيدا شباب أهل الجنة أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ قالوا : مانعرف شيئاً مما تقول فقال : إن فيكم من لو سألتموه لأخبركم أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ فيّ وفي أخي ، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنه سمع هذا القول من رسول الله ﷺ فيّ وفي أخي ، فان كنتم تشكون في ذلك أتشكون في أني ابن بنت نبيكم ﷺ ؟ فوالله ما تعمدت الكذب منذ عرفت أن الله يمقت على الكذب أهله ، ويضر به من اختلقه ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ، ثم إني أنا ابن بنت نبيكم ﷺ خاصة دون غيري ؟ خبروني هل تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو بمال استهلكته أو بقصاص من جراحة فسكتوا .

قلت : قد تقدم ان هذا الكلام منه وتكراره إياه إنما هو لإقامة الحجة عليهم ، وإزالة الشبهة عنهم في قتاله ، وتعريفهم ما يقدمون عليه من عذاب الله ونكاله .

وعن منذر قال : كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي قتل الحسين ﷺ قال : لقد قتلوا سبعة عشر انساناً كلهم ارتكض في ولادة فاطمة عليها السلام .

وعن ابن عباس قال : رأيت رسول الله ﷺ في النوم أشعث أغبر معه قارورتان فيهما دم ، فقلت : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، قال : فحسب ذلك اليوم وإذا هو يوم قتل

الحسين عليه السلام ، وقال غيره : فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة .

وعن الزهري قال : قال لي عبد الملك بن مروان : أي واحد أنت ان أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي ؟ قال : قلت : لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط ، فقال عبد الملك : إني وإياك في هذا الحديث لقريبان .

وعن عيسى بن الحارث الكندي قال : لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام مكثنا سبعة أيام ، إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها ، وضربت الكواكب بعضها بعضاً .

قال : وسمعت زكريا بن يحيى بن عمر الطائي قال : سمعت غير واحد من مشيخة طي يقول : وجد شمر بن ذي الجوشن في ثقل الحسين ذهباً ، فدفع بعضه إلى ابنته ودفعته إلى صائغ يصوغ لها منه حلياً ، فلما أدخله النار صار هباءً قال : وسمعت غير زكريا يقول : صار نحاساً فأخبرت شمراً بذلك فدعا بالصائغ فدفع اليه باقي الذهب وقال : أدخله النار بحضرتي ، ففعل الصائغ فعاد الذهب هباءً وقال غيره : عاد نحاساً .

وعن أبي خباب قال : لقيت رجلا من طي ، فقلت له : بلغني انكم تسمعون نوح الجن على الحسين ؟ فقال : نعم ما تشاء أن تلقى حرزاً ولا غيره إلا أخبرك بذلك ، فقال : أنا أحب أن تخبرني أنت بما سمعت من ذلك ، قال أما الذي سمعت فاني سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه　　　فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش　　　وجده خير الجدود

وعن أبي حصين عن شيخ من قومه من بني أسد قال : رأيت رسول الله

ﷺ في المنام والناس يعرضون عليه وبين يديه طست فيه دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه ، فقلت : بأبي والله وأمي ما رميت بسهم ولا طعنت برمح ولا كثرت فقال لي : كذبت قد هويت قتل الحسين ، قال : فأومى إلي باصبعه فأصبحت أعمى فما يسرني أن لي بهاي حمر النعم .

وعن عامر بن سعيد البجلي قال : لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي : إئت البراء بن عازب فاقرأه السلام واخبره أن قتلة الحسين عليه السلام في النار ، وان كاد والله أن يسحت أهل الأرض بعذاب أليم ، فأتيت البراء فأخبرته فقال : صدق الله و (صدق) رسوله ، قال رسول الله ﷺ : من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتصور في صورتي .

وعن زينب بنت جحش قالت : كان رسول الله ﷺ نائماً فجاء الحسين فجعلت أعلله لئلا يوقظه ، ثم غفلت عنه فدخلت فتبعته فوجدته على صدر رسول الله ﷺ ، قد وضع ... في سرته فاستيقظ رسول الله ﷺ وهو يبول فقال : دعي بنيّ حتى يفرغ من بوله ، ثم دعا بماء فصبه عليه ، ثم قال : يجري على بول الغلام ويغسل بول الجارية ، ثم توضأ وقام يصلي فلما قام احتضنه فاذا ركع وضعه ثم جلس فبسط ثوبه وجعل يقول : أرني ، فقلت : يا رسول الله إنك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنعه قط ، قال : حدثني جبرئيل ان ابني تقتله أمتي وأراني تربة حمراء .

وعن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي لبينة عن جده محمد بن عبد الرحمان قال : بينا رسول الله ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها رقدة القائلة إذ استيقظ وهو يبكي فقالت عائشة : ما يبكيك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؟ قال : يبكيني أن جبرئيل أتاني فقال : أبسط يدك يا محمد فان هذه تربة من تلال يقتل

بها ابنك الحسين ، يقتله رجل من أمتك ، قالت عائشة : ورسول الله ﷺ يحدثني وأنه ليبكي ويقول : من ذا من أمتي من ذا من أمتي من ذا من أمتي ؟ من يقتل حسيناً من بعدي ؟ .

وعن عبدالله بن يحيي عن أبيه وكان على مطهرة علي ، قال : خرجنا مع علي الى صفين فلما حاذانا نينوى نادى صبراً أبا عبدالله بشاطيء الفرات فقلت يا أمير المؤمنين ماقولك صبراً أبا عبدالله ؟ قال : دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان دموعاً أغضبك أحد ؟ قال : بل قام من عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطيء الفرات فقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت : نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم تملك عيناي أن فاضتا .

وعن شهر قال : سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين لعنت أهل العراق وقالت : قتلوه قتلهم الله غروه وذلوه لعنهم الله إني رأيت رسول الله ﷺ جاءته فاطمة غدية ببرمة فيها عصيدة تحملها على طبق حتى وضعتها بين يديه ، فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : هو في البيت ، قال : فاذهبي فادعيه واتيني بنيه فجاءت تقود ابنيها كل واحد بيد وعلي يمشي على آثارهم حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وأجلس علياً عن يمينه وفاطمة عن يساره قالت أم سلمة : فاجتذب من تحتي كساءاً خيبرياً كان يبسط على المنامة ، فلفهم رسول الله ﷺ جميعاً وأخذ بيده اليسرى طرف الكساء ، وألوى بيده اليمنى الى ربه تبارك وتعالى وقال : اللهم هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالها ثلاثاً قلت : يا رسول الله ألست من أهلك ؟ قال : بلى فادخلي تحت الكساء بعد قضاء دعائه لابن عمه وبنيه وابنته فاطمة عليهم السلام .

وقال عبدالله : حدثنا محمد بن عمرو الشيباني قال : قال الفضل بن عباس

ابن عقبة بن أبي لهب يرثى من قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام - يعنى من أهله ، وكان قبل الحسين والعباس وعمر ومحمد وعبدالله وجعفر بنو علي بن أبي طالب ، وأبو بكر والقاسم وعبدالله بنو الحسن بن علي وعلي وعبدالله ، ابنا الحسن بن علي ومحمد وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، ومسلم ابن عقيل بن أبي طالب وعبدالله وعبد الرحمان ، وجعفر بنو عقيل بن أبي طالب رضى الله عنهم .

أعينىّ ألا تبكيا لمصيبتى ... وكل عيون الناس عنى أصبر
أعينى جودى من دموع غزيرة ... فقد حق إشفاقى وما كنت أحذر
أعينى هذا الأكرمين تتابعوا ... وصلوا المنايا دارعون وحسر
من الأكرمين البيض من آل هاشم ... لهم سلف من واضع المجد يذكر
مصابيح أمثال الأهلة اذ هم ... لدى الجود أو دفع الكريهة أبصر
بهم فجعتنا والفواجع كاسمها ... تميم وبكر والسكون وحمير
وهمدان قد جاشت علينا وأجلبت ... هوازن فى افناء قيس وأعصر
وفى كل حى نضحة من دمائنا ... بنى هاشم يعلو سناها ويشهر
فلله محيانا وكان مماتنا ... ولله قتلانا تدان وتنشر
لكل دم مولى ومولى دمائنا ... بمرتقب يعلو عليكم ويظهر
فسوف يرى أعداءنا حين نلتقى ... لأى الفريقين النبي المطهر

عن يزيد بن أبي زياد قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة رضى الله عنها فمر على بيت فاطمة عليها السلام فسمع حسيناً يبكى فقال : ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى .

وقال البغوى يرفعه الى أم سلمة قال : كان جبرئيل عند النبي ﷺ والحسين معى فتركته فذهب الى النبي ﷺ ، فقال جبرئيل : أتحبه يا محمد ؟

قال : نعم ، قال : أما ان أمتك ستقتله ، وان شئت أريتك تربة الأرض التي يقتل بها ، فبسط جناحه الى الأرض فأراه أرضاً يقال لها كربلاء .

وقال البغوي يرفعه الى يعلى قال : جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله ﷺ فأخذ أحدهما فضمه الى ابطه . وأخذ الآخر فضمه الى ابطه الأخرى ، فقال : هذان ريحانتان من الدنيا ، من أحبني فليحبهما ، ثم قال : ان الولد مبخلة مجبنة مجهلة عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول : اللهم اني أحبه فأحبه .

وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت محمد ان رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال : أين ابناي - يعني حسناً وحسيناً - ؟ قالت : قلت : أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق ، فقال علي : اذهب بهما فاني أتخوف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء فذهبا بهما الى فلان اليهودي ، فوجه اليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان في مشربة بين أيديهما فضل من تمر فقال : يا علي ألا تقلب ابني قبل أن يشتد الحر عليهما قال : فقال علي : أصبحنا وليس في بيتنا شيء فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة تمرات فجلس رسول الله ﷺ وعلي ينزع لليهودي كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجرته ثم أقبل فحمل رسول الله ﷺ أحدهما ، وحمل علي الآخر حتى أقلبهما .

وعن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قبل الحسين عليه السلام وضمه اليه وجعل يشمه وعنده رجل من الأنصار ، فقال الأنصاري : ان لي ابناً قد بلغ ما قبلته قط ، فقال رسول الله ﷺ : أرأيت ان كان الله تبارك وتعالى نزع الرحمة من قلبك فما ذنبي ؟ .

وعن يعلى العامري أنه خرج مع رسول الله ﷺ الى طعام دعوا له قال : فاشتمل رسول الله ﷺ أمام القوم وحسين عليه السلام مع غلمان يلعب فأراد

رسول الله ﷺ أن يأخذه فطفق الصبي يفر ههنا مرة وههنا مرة ، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه ، قال : فوضع احدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه وقبله ، وقال : حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ؟ حسين سبط من الأسباط .

وعن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين عليهما السلام ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا ، فقال له رجل : يا رسول الله انك لتحبهما فقال : من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني .

قال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي رحمه الله : « ومن مسند الحسين بن علي عليهما السلام ، عن علي بن الحسين عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ان من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، قال : كذا مالك نعم .

وعن علي بن الحسين عن أبيه عليهم السلام ان رسول الله ﷺ قال : من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وعن عمارة بن غزية الأنصاري قال : سمعت عبدالله بن علي بن حسين يحدث عن أبيه علي بن الحسين عن جده حسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : ان البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ ﷺ .

وعن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده قال : قال : وجدت في قائم سيف رسول الله ﷺ صحيفة مربوطة فيها ، أشد الناس عذاباً القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن جحد نعمة مواليه فقد برئ مما أنزل الله عز وجل .

أخبرنا عبدالحق بن عبدالخالق بن أحمد وأبو الحسن علي بن أبو شتكين ابن عبدالله الفقيه الجوهري ، قالا : أنبأنا أبو الغنايم محمد بن علي بن ميمون

الحافظ السكوني أنبأنا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن عبد الرحمان وعدهن في يده خمساً أنبأنا القاضي محمد بن عبدالله الجعفي وعدهن في يده خمساً ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم ببغداد سنة ثلاثين وثلاثمائة ، قال : حدثني علي بن الحسن السواق وعدهن في يده ، قال : حدثني حرب بن الحسن الطحان وعدهن في يده ، قال : حدثنا يحيي بن مساور وعدهن في يده ، قال : حدثني عمرو بن خالد وعدهن في يده ، قال : حدثني زيد بن علي وعدهن في يده قال : حدثني أبي علي بن الحسين وعدهن في يده ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي عليه السلام وعدهن في يده ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب وعدهن في يده ، قال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وعدهن في يده ، قال : حدثني جبرئيل وعدهن في يده ، فقال جبرئيل : هكذا أنزلت به من رب العزة تبارك وتعالى : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أوحى الله عز وجل الى محمد صلى الله عليه وآله اني قتلت بيحيي بن زكريا سبعين الفاً واني قاتل بابن بنتك سبعين الفاً وسبعين الفاً .

وعن راشد بن أبي زوح الأنصاري ، قال : كان من دعاء الحسين بن علي عليهما السلام اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي ، اللهم ارزقني بصراً في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات

شوقاً وأفر من السيئات خوفاً يا رب ، هذا آخر كلام الحافظ عبد العزيز رحمه الله هنا .

نذكر هنا أموراً وقعت بعد قتله عليه السلام

من كتاب الارشاد للمفيد رحمه الله لما وصل رأس الحسين عليه السلام وصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين عليه السلام وأهله ، جلس ابن زياد لعنه الله في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً ، وأمر باحضار الرأس فوضع بين يديه ، فجعل ينظر اليه ويتبسم اليه وبيده قضيب يضرب به ثناياه عليه السلام ، وكان الى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير ، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين ، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما مالا أحصيه كثيراً يقبلهما ، ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد لعنه الله : أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله ، لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله .

وأدخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد لعنه الله فدخلت زينب أخت الحسين عليه السلام في جملتهم متنكرة ، وعليها أرذل ثيابها ، فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحف بها إماؤها ، فقال ابن زياد : من هذه التي انحازت ومعها نساؤها ؟ فلم تجبه زينب فأعاد القول ثانية وثالثة يسأل عنها فقال له بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فأقبل عليها ابن زياد وقال لها : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم ، فقالت زينب : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتضح

الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتختصمون عنده ، فغضب ابن زياد واستشاط فقال له عمرو بن حريث : أيها الأمير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطئها ، فقال لها ابن زياد : قد شفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك ، فرقت زينب عليها السلام وبكت وقالت له : لعمرى لقد قتلت كهلى ، وأبرت أهلى ، وقطعت فرعى ، واجتثثت أصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجاعة ولعمرى لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً ، فقالت : ما للمرأة والسجاعة ان لى عن السجاعة لشغلا ولكن نفث صدرى بما قلت .

قلت : من سماع هذه الأقوال واستفظاع هذه الأفعال كنت أكره الخوض فى ذكر مصرعه عليه السلام ، وبقيت سنين لم أسمعه يقرأ فى عاشوراء كما جرت عوائد الناس بقراءته لأنى كنت أجد لما جرى عليه وعلى أهل بيته عليهم السلام ألماً قوياً ، وجزعاً تاماً وتحرقاً مفرطاً ، وانزعاجاً بالغاً ، ولوعة مبرحة ، ثم كان قصارى ان أبكى وألعن ظالميه وأسبهم ولم أر ذلك مطفياً غليلى ، ولا مطامناً من غلواء حزنى وجزعى ، ولا مسكناً حركة نفسى فى طلب الانتقام من أعدائه .

ربما أخرج الحزين جوى الـ　　شكل الى غير لايق بالسداد
مثل ما فاتت الصلاة سليمان　　فأنحى على رقاب الجياد

فلعن الله ابن زياد فلقد أوغل فى عداوته وطغيانه ، وبالغ فى تعديه وعداوته وشمر فى استئصال أهل هذا البيت الشريف بسيف شمره وسنان سنانه . وأبان عن دناءة أصله بقبيح فعله وفعل أعوانه ، وركب مركباً وعراً

أطاع فيه داعي سلطانه وشيطانه ، ورجع إلى أصله الخبيث ونسبه المدخول فجرى على سننه ومضى لشأنه ، وثقل وطأته على العترة الهاشمية فقضى ذلك بمروقه عن الدين وخفة ميزانه ، وليته أخزاه الله إذ لم يكف عزب سيفه كف عزب لسانه ، وليته قنع بتلك الأفعال الشنيعة ولم يلق النساء الكرائم بحبه وبهتانه ، ولا عجب من قوله وفعله الدالين على سوء فرعه وأصله ، فانه رجع إلى سنخه الخبيث ، وطبعه الدني ، فان من قديمه ذلك القديم وحديثه هذا الحديث النغل الأديم ، فلابد أن ينزع الى نسبه وحسبه ، ويدل بفعله على سوء مذهبه ، فالاناء ينضح بما فيه والولد سر أبيه .

ومن هنا ينقطع نسبه لأن أباه ابن أبيه ، ورضاه بهذا النسب سلبه النخوة والحمية ونفى عنه المروة والأريحية ، وأقامه على دعوى الجاهلية ، فالولد للفراش في الشريعة المحمدية والملة الحنيفية ، ومن هذه الأوصاف الدنية والنعوت الغير المرضية أبيح دم الحسين ﷺ وسيق أهله وحرمه كما تساق الإماء في العراق والشام .

وقد غصت البيداء بالعيس فوقها كرائم أبناء النبي المكرم
فما في حريم بعدها من تحرج ولا هتك ستر بعدها بمحرم

يقول ابن هاني المغربي فيها :

بأسياف ذاك البغي أول سلها أصيب علي لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهلية أنه إلى الآن لم يذهب ولم يتصرم

فأبعد الله تلك الأنفس الخبيثة ، والعقول المختلة والهمم الساقطة والعقائد الواهية ، والأديان المدخولة ، والأحلام الطائشة ، والأصول الفاسدة ، والقلوب التي لا تهتدي إلى رشاد ، والعيون التي لا تنظر إلى سداد ، وقد غطى عليها الغين ، وفيهم يقال أعمى القلب والعين ، وصلوات الله على الحسين وأهله

السادات الأفاضل ، ثمال اليتامى عصمة الأرامل ، المعروفين بالمعروف والفواضل ، ليوث الجدال والجلاد فى الجمع الحافل ، الآمرين بالقسط والناطقين بالحق ، المتحلين بالصدق ، العادلين فى الحكم ، الفارعين بمجدهم الجبال الشم ، الآخذين بالعفو والحلم ، المعصومين من الزلل ، المبرئين من الخطايا والخطل ، الضاربين الهام والقلل ، المعروفين بالمعروف ، الناهين عن المنكر ، البدور الطوالع ، الغيوث الهوامع ، السيول الدوافع ، الفاخرين فلا مساجل ولا منازع ، القائمين بأمر الله الراضين بحكم الله ، الممسوسين فى ذات الله ، الفرحين بلقاء الله .

نجوم طوالع جبال فوارع ... غيوث هوامع سيول دوافع
مضوا وكأن المكرمات لديهم ... لكثرة ما أوصوا بهن شرايع
فأى يد مدت إلى المجد لم يكن ... لها راحة من جودهم وأصابع
بهاليل لو عاينت فيض أكفهم ... تيقنت ان الرزق فى الأرض واسع
إذا خفقت بالبذل ارواح جودهم ... خداها الندى واستنشقتها المطامع

وعرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا على بن الحسين ، فقال : أليس الله قد قتل على بن الحسين ؟ فقال له على عليه السلام : قد كان لى أخ يسمى علياً قتله الناس فقال له ابن زياد : بل الله قتله ، فقال على ابن الحسين عليهما السلام : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » فغضب ابن زياد لعنه الله فقال له : وبك جرأة على جوابى ؟ وبك بقية للرد علىّ ؟ اذهبوا به واضربوا عنقه ، فتعلقت به زينب عمته وقالت له : يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته ، وقالت : والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلنى معه ، فنظر ابن زياد اليه ساعة ثم قال : عجباً للرحم والله وأنى لأظنها ودت انى قتلتها معه ، دعوه فانى أراه لما به .

ثم قام من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته ، فقام اليه عبدالله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا عدو الله ان الكاذب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه ، يا ابن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنابر مقام الصديقين ؟ فقال ابن زياد : عليّ به فأخذته الجلاوزة فنادى بشعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة ، فلما كان الليل أرسل اليه ابن زياد من أخرجه من بيته ، فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمة الله عليه .

ولما أصبح ابن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها ، فروى عن زيد بن أرقم أنه قال : مر به عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي ، فلما حاذاني سمعته يقرأ : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً » فقف والله شعري وناديت : رأسك والله يا ابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب .

قلت : قد تركت أموراً جرت من هؤلاء الطغام الأجلاف ، لعنهم الله وأبعدهم من رحمته عند قتله عليه السلام ، وما فعلوه من قطع يده ورشقه بالسهام والحراب . وذبحه وأخذ رأسه وإيطاء الخيل جسده الشريف ، وسبي حريمه وانتزاع ملابسهن إلى غير ذلك من الأفعال التي لا يعتمدها ولا بعضها مسلم ، ولا يتأتى لمردة الكفار وفجارهم وطغاتهم الإقدام على مثلها ، والإصرار عليها وكذلك جرت الحال في حمل رأسه الكريم وحريمه الطاهرات إلى دمشق كما تحمل الأسرى والسبايا ، ودخولهم إلى يزيد بن معاوية على تلك الهيئة المنكرة والأحوال الشاقة وانفاذ ابن زياد يبشر أولياءه وأصحابه ، وتابعي رأيه بقتل الحسين عليه السلام .

ولما دخل رسوله على عمرو بن سعيد بن العاص وهو أمير المدينة قال له ما وراك ؟ قال : ما سر الأمير ، قتل الحسين بن علي ، قال : اخرج فناد بقتله فنادى فلم أسمع والله واعية قط كواعية بني هاشم في دورهم ، فدخلت على عمرو ابن سعيد فلما رآني تبسم إلي ضاحكاً ثم أنشأ متمثلا بقول عمرو بن معدي كرب

عجت نساء بني زياد عجة		كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين عليه السلام ودعا ليزيد بن معاوية ونزل .

ودخل بعض موالي عبدالله بن جعفر فنعى اليه ابنيه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولى عبدالله : هذا ما لقينا من الحسين عليه السلام فحذفه عبدالله بنعله ثم قال: يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لما يسخي بنفسي عنهما ويعزي عن المصاب بهما انهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه ، ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله عز علي بمصرع الحسين عليه السلام أن لا أكون آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولدي .

وخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها أم هاني وأسماء ورملة وزينب تبكي قتلاها بالطف وتقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم		ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد منقلبي		منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم		أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون

صوته ولا يرون شخصه :

أيها القاتلون جهلا حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل من في السماء يدعو عليكم من نبي ملائك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

قلت : أجاد ديك الجن عبد السلام في قوله من قصيدة يرثي بها الحسين ﷺ :

ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

ومن شعري :

إن في الرزء بالحسين الشهيد لعناء يودي بصبر الجليد
إن رزء الحسين أضرم ناراً لا تني في القلوب ذات وقود
إن رزء الحسين نجل علي هد ركناً ما كان بالمهدود
حادث أحزن الولي وأضناه وخطب أقر عين الحسود
يا لها نكبة أباحت حمى الصبر وأجرت مدامعاً في خدود
ومصاباً عم البرية بالحزن وأعزى العيون بالتسهيد
يا قتيلا ثوى بقتله الدين وأمسى الإسلام واهي العمود
ووحيداً في معشر من عدو لهف نفسي على الفريد الوحيد
ونزيفاً يسقى المنية صرفاً ظامياً يرتوي بماء الوريد
وصريعاً تبكي السماء عليه فتروي بالدمع ظامي الصعيد
وغريباً بين الأعادي يعاني منهم ما يشيب رأس الوليد
قتلوه مع علمهم أنه خير البرايا من سيد ومسود
واستباحوا دم النبي رسول الله إذ أظهروا قديم الحقود
وأضاعوا حق الرسول التزاماً بطليق ورغبة في طريد

وأتوها صماء شنعاء شوهاء ... أكانت قلوبهم من حديد

وجروا فى العماء إلى الغاية القصوى ... أما كان فيهم من رشيد

أسخطوا الله فى رضى ابن زياد ... وعصوه قضاء حق يزيد

وأرى الحر كان حراً ولكن ... ابن سعد فى الخزى كابن سعيد

ومن شعر كنت قلته فى أيام الحداثة من قصيدة لم أذكر غزلها :

وإذا ما الشباب ولى فما ... أنت على فعل أهله معذور

فاتباع الهوى وقد وخط الشيب ... وأودى غصن التصابى غرور

فاله عن حاجز وسلع ودع ... وصل الغوانى فوصلهن قصير

وتعرض إلى ولاء أناس ... حبل معروفهم قوى مرير

خيرة الله فى الأنام ومن ... وجه مواليهم بهى منير

أمناء الله الكرام وأرباب ... المعالى ففضلهم مشهور

المفيدون حين يخفق سعى ... والمجيرون حين عز المجير

كرموا مولداً وطابوا أصولا ... فبطون زكية وظهور

عترة المصطفى وحسبك فخراً ... أيها السائل البشير النذير

بعلى شيدت معالم دين ... الله والأرض بالعناد تمور

وبه أيد الإله رسول ... الله إذ ليس فى الأنام نصير

وبأسيافه أقيمت حدود ... صعرت برهة وخرت نحور

وبأولاد الهداة إلى الحق ... أضاء المستبهم الديجور

سل حنيناً عنه وبدراً فما ... يخبر عما سئلت إلا الخبير

إذ جلا هبوة الخطوب وللحرب ... زناد يشب منها سعير

أسد ما له إذا استفحل الناس ... سوى رنة السلاح زئير

ثابت الجأش لا يروعه الخطب ... ولا يعتريه فيه فتور

أعرب السيف منه إذ أعجم الرمح لأن العدى لديه سطور
عزمات أمضى من القدر المحتوم يجرى بحكمه المقدور
ومزايا مفاخر عطر الأفق شذاها ويخال فيها عبير
وأحاديث سؤدد هى فى الدنيا على رغم حاسديه تسير
وترى المشركين يبغى رضا الله تعالى وأنه موتور
حسدوه على مآثر شتى وكفاهم حقداً عليه الغدير
كتموا داء دخلهم وطووا كشحاً وقالوا صرف الليالى يدور
ورموا نجله الحسين بأحقاد تبوخ النيران وهى تفور
لهف نفسى طول الزمان وينمى الحزن عندى إذا أتى عاشور
لهف نفسى عليه لهف حزين ظل صرف الردى عليه يجور
أسفاً غير بالغ كنه ما أكنى وحزناً تضيق عنه الصدور
يا لها وقعة لقد شمل الإسلام منها رزء جليل خطير
ليث غاب تعيث فيه كلاب وعظيم سطا عليه حقير
يا بني أحمد نداء ولي مخلص جهره لكم والضمير
لكم صدق وده وعلى أعدائكم سيف نطقه مشهور
وهواكم طوق له وسوار وعليه من المخاوف سور
أنتم ذخره إذا أخفق السعى وأضحى فى فعله تقصير
أنتم عونه إذا دهمته حادثات وفاجأته أمور
أنتم غوثه وعروته الوثقى إذا ما تضمنته القبور
واليكم يهدى المديح اعتقاداً وبكم فى معاده يستجير
بعلي يرجو على أماناً من سعير شرارها مستطير

هاتان القصيدتان قلتهما قديماً ، وكان عهدى بهما بعيداً ، ولما جرى القلم

بجمع هذا الكتاب عزمت على أن أمدح كل واحد من الأئمة عليهم السلام بقصيدة ، لا لأنها تزيد أقدارهم أو ترفع منارهم ، فهم أعلى رتبة وأسمى مكانة من أن يزيدهم مجداً على مجدهم الأثيل ، أو شرفاً على شرفهم الأصيل ، ولكن كان جهد المقل ، ونصرة من تعذرت عليه النصرة باليد ، ولأنى أحببت أن أخلدلى ذكراً بذكرهم وحمدهم ، وأنبه على أنى عبدهم بل عبد عبدهم ، فلما انتهيت إلى أخبار الحسين عليه السلام وأثبت تينك القصيدتين ، خطر أنك قلتهما قديماً والثواب عليهما حصل أولا ، ولا بد الآن من قصيدة وفق ما عزمت عليه ، فسمحت القريحة بهذه القطعة مع بعد عهد بالشعر وعمله ، ومن الله أستمد التوفيق فيما أبتغيه ، والإعانة على ما يختاره ويرتضيه وهى :

يا ابن بنت النبي دعوة عبد ... مخلص فى ولائه لا يحول

لكم محض وده وعلى ... أعدائكم سيف نطقه مسلول

أنتم عونه وعروته الوثق ... إذا انكسر الخليل الخليل

واليكم ينضى ركاب الأمانى ... فلها نحوكم سرى وذميل

كرمت منكم وطابت فروع ... وزكت منكم وطابت أصول

فليوث إذا دعوا لنزال ... وغيوث إذا دعاهم نزيل

المجيرون من صروف الليالى ... والمنيلين حين عز المنيل

شرف شايع وفضل شهير ... وعلاء سام ومجد أثيل

وحلوم عن الجناة وعفو ... وندى فايض ورأى أصيل

لى فيكم عقيدة وولاء ... لاح لى فيهما وقام الدليل

لم أقلد فيكم وكيف وقد شا ... ركنى فى ولائكم جبرئيل

جزتم رتبة المديح جلالا ... وكفاكم عن مدحى التنزيل

غير إنا نقول وداً وحباً ... لا على قدركم فذاك جليل

للإمام الحسين أهديت مدحاً راق حتى كأنه سلسبيل
وبودي لو كنت بين يديه باذلا مهجتي وذاك قليل
ضارباً دونه مجيباً دعاه مستميتاً على عداه أصول
قاضياً حق جده وأبيه فهما غاية المنى والسؤول
فعليهم مني التحية ما لاح سنا بارق وهبت قبول

ذكر الإمام الرابع
أبي الحسن علي بن الحسين
زين العابدين عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله : هذا زين العابدين ، قدوة الزاهدين ، وسيد المتقين ، وإمام المؤمنين ، شيمته تشهد أنه من سلالة رسول الله . وسمته تثبت مقام قربه من الله زلفاً ، وثفناته تسجل بكثرة صلاته وتهجده وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها ، درت له أخلاف التقوى فتفوقها ، وأشرقت لديه أنوار التأييد فاهتدى بها ، وألفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها ، وحالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها ، طال ما اتخذ سهره مطية ركبها لقطع طريق الآخرة وظما الهواجر دليلا استرشد به في مسافة المسافرة ، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة ، وثبت بالآثار المتواترة ، وشهد له أنه من ملوك الآخرة .

فأما ولادته فبالمدينة في الخميس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين

.. من الهجرة فى أيام جده أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليهما السلام قبل وفاته بسنتين .

وأما نسبه أباً وأماً فوالده الحسين بن على وقد تقدم بسط ذلك .

فأما أمه أم ولد اسمها غزالة وقيل : بل كان اسمها شاه زنان بنت يزدجرد وقيل غير ذلك .

وأما اسمه : فعلى ، وكان للحسين عليه السلام ولد آخر أكبر من هذا فقتل بين يدى والده وقد تقدم ذكره ، وولد طفل صغير فجاءه سهم فقتله وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان كل واحد منهم يسمى علياً .

فأما كنيته فالمشهور أبو الحسن ويقال أبو محمد وقيل أبو بكر .

وأما لقبه فكان له ألقاب كثيرة كلها تطلق عليه ، أشهرها زين العابدين وسيد العابدين ، والزكى والأمين ، وذو الثفنات ، وقيل : كان سبب لقبه بزين العابدين ، انه كان ليلة فى محرابه قائماً فى تهجده ، فتمثل له الشيطان فى صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فآلمه فلم يقطع صلاته ، فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنه شيطان فسبه واطمه ، وقال له : اخسأ يا ملعون ، فذهب وقام إلى إتمام ورده فسمع صوت لا يرى قائله وهو يقول : أنت زين العابدين حقاً ثلاثاً فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام .

وأما مناقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها أنه كان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له أهله : ماهذا الذى يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم ؟.

ومنها أنه كان إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ، ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع ، وإذا قام إلى الصلاة أخذته الرعدة فيقول لمن يسأله :

أريد أن أقوم بين يدى ربى وأناجيه فلهذا تأخذنى الرعدة .

ووقع الحريق والنار فى البيت الذى هو فيه وكان ساجداً فى صلاته فجعلوا يقولون له : يا ابن رسول الله يا ابن رسول الله ! النار ، النار ! فما رفع رأسه من سجوده حتى أطفئت فقيل له : ما الذى ألهاك عنها ؟ فقال : نار الآخرة .

ومنها ما نقله سفيان قال : جاء رجل الى على بن الحسين عليهما السلام فقال له : إن فلاناً قد وقع فيك وآذاك ، قال : فانطلق بنا اليه ، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه ، فلما أتاه قال له : يا هذا إن كان ما قلت فىّ حقاً فالله تعالى يغفره لى ، وإن كان ما قلت فىّ باطلا فالله يغفر لك .

وكان بينه وبين ابن عمه حسن بن الحسن شىء من المنافرة ، فجاء حسن الى على وهو فى المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً إلا قاله له من الأذى وهو ساكت ثم انصرف حسن فلما كان الليل أتاه فى منزله فقرع عليه الباب فخرج حسن اليه فقال له على : يا أخى ان كنت صادقاً فيما قلت فغفر الله لى ، وان كنت كاذباً فيه فغفر الله لك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم ولى ، فاتبعه حسن والتزمه من خلفه وبكى حتى رق له ثم قال له : والله لا عدت الى أمر تكرهه ، فقال له على : وأنت فى حل مما قلته .

وكان يقول عليه السلام : فقد الأحبة غربة .

وكان يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوامح العيون علانيتى ، وتقبح عندك سريرتى ، اللهم كما أسأت وأحسنت إلي فاذا عدت فعد علىّ .

وكان يقول : إن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

ومنها انه كان عليه السلام لا يحب أن يعينه على طهوره أحد ، وكان يستقى

الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام ، فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ ، ثم يأخذ فى صلاته .

وكان يقضى ما فاته من صلاة نافلة النهار فى الليل ، ويقول : يا بنى ليس هذا عليكم بواجب ، ولكن أحب لمن عود منكم نفسه عادة من الخير أن يدوم عليها .

وكان لا يدع صلاة الليل فى السفر والحضر .

وكان من كلامه عليه السلام : عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة ، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل يقول : مرحباً بمن يحمل لى زادى الى الآخرة .

ومنها ما نقل عن ابن شهاب الزهرى أنه قال : شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام ، فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً فى عدة وجمع ، فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له ، فأذنوا لى فدخلت عليه وهو فى قبة والأقياد فى رجليه والغل فى يديه ، فبكيت وقلت : وددت انى فى مكانك وأنت سالم ! فقال لى : يا زهرى أو تظن هذا مما ترى علىّ وفى عنقى مما يكربنى ؟ أما لو شئت ما كان ، وأنه ان بلغ بك وبأمثالك غمر ليذكر عذاب الله ، ثم أخرج يده من الغل ورجليه من القيد ثم قال : يا زهرى لاجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة ، فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه ، فكنت فيمن سألهم عنه فقال لى بعضهم : إنا نراه متبوعاً أنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده ، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين ؟ فأخبرته ، فقال لي : إنه جاءني في يوم فقده الأعوان فدخل عليّ فقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحب ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة ، قال الزهري : فقلت : يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين عليه السلام حيث تظن انه مشغول بربه ، فقال : حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به .

وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول : زين العابدين .

وقال أبو حمزة الثمالي : أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أصوت فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له ، فرد علي ثم انتهى الى حائط ، فقال: يا أبا حمزة ألا ترى هذا الحائط؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: فإني اتكأت عليه يوماً وأنا حزين ، وإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ، ثم قال : يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً أعلى الدنيا ؟ فهو رزق حاضر يأكل منها البر والفاجر ، فقلت : ما عليها أحزن وانه لكما تقول ، فقال : أعلى الآخرة فانه وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر ؟ قال : قلت: ما على هذا أحزن وانه لكما تقول ، فقال : وما حزنك يا علي ؟ فقلت : ما أتخوف من فتنة ابن الزبير ، فقال لي : يا علي هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، قال : فخاف الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ، فغاب عني فقيل لي : يا علي بن الحسين هذا الخضر عليه السلام ناجاك .

وقال سفيان : قال لي علي بن الحسين : ما أحب لي بنصيبي من الذل حمر النعم .

وقال أبو حمزة الثمالي : كنت يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن ، فقال لي : يا أبا حمزة هل تدري ماتقول هذه العصافير

قلت : لا ، قال : فانها تقدس ربها وتسأله قوت يومها .

ومنها أنه لما مات علي بن الحسين عليهما السلام وجدوه يقوت مائة بيت من أهل المدينة ، كان يحمل اليهم ما يحتاجون اليه .

وقال محمد بن اسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ، فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل .

وقال أبو حمزة الثمالي : كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ، ويقول : إن صدقة السر تطفيء غضب الرب .

ولما مات عليه السلام وغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا : ما هذا ؟ قيل : كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء المدينة سراً .

وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليه السلام .

وقال سفيان : أراد علي بن الحسين الخروج الى الحج فاتخذت له سكينة بنت الحسين أخته زاداً أنفقت عليه الف درهم ، فلما كان بظهر الحرة سيرت ذلك اليه ، فلم يزل يفرقه على المساكين .

وقال سعيد بن مرجانة : كنت يوماً عند علي بن الحسين فقلت : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل إرب منها إرباً منه من النار ، حتى أنه ليعتق باليد اليد ، وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج ، فقال علي عليه السلام : أنت سمعت هذا من أبي هريرة ؟ فقال سعيد : نعم ، فقال لغلام له : أفره غلمانه - وكان عبدالله بن جعفر قد أعطاه بهذا الغلام الف دينار فلم يبعه - أنت حر لوجه الله تعالى .

وقدم عليه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فلما فرغوا من كلامهم ، قال لهم : ألا تخبروني أنتم (المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ؟ قالوا : لا ، قال : فأنتم (الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ؟ قالوا : لا ، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد انكم لستم من الذين قال الله فيهم : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) أخرجوا عني فعل الله بكم ! .

وقال نافع بن جبير يوماً لعلي بن الحسين عليهما السلام : أنت سيدالناس وأفضلهم فتذهب إلى هذا العبد فتجلس عنده - يعني زيد بن أسلم - فقال له : ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان .

ولما حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة اجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه ، وجاء علي بن الحسين عليهما السلام فتوقف له الناس وتنحوا حتى استلم فقال جماعة هشام لهشام : من هـــذا ؟ فقال : لا أعرفه فسمعه الفرزدق فقال : لكني أعرفه ، هذا علي بن الحسين زين العابدين ، وأنشد هشاماً من الأبيات التي قالها في أبيه الحسين عليه السلام وقد تقدم ذكرها :

هذا ابن خير عباد الله كلهم　　هـذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته　　والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته　　ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها　　إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم　　أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله　　بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره　　العرب تعرف من أنكرت والعجم

أي الخلائق ليست في رقابهم　　لأولية هذا أوله نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا　　الدين من بيت هذا ناله الأمم

فزاد فيها هذه الأبيات لمخاطبته هشاماً بذلك فحبسه هشام فقال - وقد أدخل الحبس - :

أيحبسني بين المدينة والتي　　اليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد　　وعيناً له حولاء باد عيوبها

فأخرجه من الحبس فوجه اليه علي بن الحسين عليهما السلام عشرة الف درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها الفرزدق وقال : ما قلت ما كان إلا لله ولا أرزأ عليه شيئاً ، فقال له علي عليه السلام : قد رأى الله مكانك فشكرك ، ولكنا أهل بيت إذا أنفذنا شيئاً لم نرجع فيه ، وأقسم عليه فقبلها .

وقال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت رجلا أورع من فلان لرجل سماه فقال له سعيد : أما رأيت علي بن الحسين ؟ فقال : لا ، فقال : ما رأيت أورع منه .

وقال الزهري : لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليه السلام .

وقال أبو حازم كذلك أيضاً : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وما رأيت أحداً كان أفقر منه .

وقال طاووس : رأيت علي بن الحسين عليهما السلام ساجداً في الحجر فقلت : رجل صالح من أهل بيت طيب لأسمعن ما يقول ، فأصغيت اليه فسمعته

يقول : عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك ، فوالله ما دعوت بهن في كرب إلا كشف عني .

وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة ، فاذا أصبح سقط مغشياً عليه ، وكانت الريح تميله كالسنبلة وكان يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي ، فقال لهم علي : مهلا كفوا ، ثم أقبل على ذلك الرجل فقال له : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة يغنيك عليها فاستحي الرجل فألقى اليه علي خميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسل .

ـ الخميصة كساء أسود مربع له علمان فان لم يكن معلماً فليس بخميصة ـ .

وكان عنده عليه السلام قوم أضياف ، فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود منه على رأس بني لعلي بن الحسين تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله ، فقال علي للغلام وقد تحير الغلام واضطرب : أنت حر فانك لم تعتمده وأخذ في جهاز ابنه ودفنه .

ومنها أنه عليه السلام دخل على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه ، فجعل محمد يبكي فقال له علي عليه السلام : ما شأنك ؟ فقال : عليّ دين ، فقال له : كم هو ؟ فقال : خمسة عشر الف دينار ، فقال علي بن الحسين : هو عليّ فالتزمه عنه .

وقال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : أوصاني أبي فقال : يا بني لا تصحبن خمسة ، ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقلت : جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة ؟ قال : لا تصحبن فاسقاً ، فانه يبيعك بأكلة فما دونها ، فقلت : يا أبة وما دونها ؟ قال : يطمع فيها ، ثم لا ينالها ، قال : قلت : يا أبة ومن الثاني ؟ قال : لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت اليه ، قال : فقلت : ومن الثالث ؟ قال : لا تصحبن كذاباً فانه بمنزلة

السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ، قال : فقلت : ومن الرابع ؟ قال : لا تصحبن أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، قال : قلت : يا أبة من الخامس ؟ قال : لا تصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعوناً فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع .

وأما أولاده عليه السلام :

فقيل : كان له تسعة أولاد ذكور ولم تكن له أنثى ، وأسماء أولاده : محمدالباقر ، وزيد الشهيد بالكوفة ، وعبدالله ، وعبيدالله ، والحسن ، والحسين وعلى ، وعمر .

وأما عمره فانه مات فى ثامن عشر المحرم من سنة أربع وتسعين وقيل : خمس وتسعين وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة ثمان وثلاثين ، فيكون عمره سبعاً وخمسين سنة ، وكان منها مع جده سنتين ، ومع عمه الحسن عشر سنين ، وأقام مع أبيه بعد عمه الحسن عشر سنين ، وبقى بعد قتل أبيه تتمة ذلك ، وقبره بالبقيع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله فى القبر الذى فيه عمه الحسن فى القبة التى فيها العباس بن عبد المطلب عليهم السلام » آخر كلام كمال الدين » .

قلت : إن كمال الدين رحمه الله شرع فى الاختصار منذ ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام ، والأخبار التى أوردها فى أوصافه عليه السلام نقلها من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبى نعيم رحمه الله ، ولم ينقل من غيره إلا ذكر أولاده عليه السلام ، وقال : إنهم تسعة وذكر ثمانية ولعله سهو من الناسخ .

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الإمام بعد الحسين بن على عليهما السلام وتاريخ مولده ، ودلائل إمامته ، ومبلغ سنه ، ومدة خلافته ، ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ، ومختصر من أخباره ،

والإمام بعد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهم ، وكان يكنى أيضاً أبا الحسن وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، ويقال : إن اسمها كان شهربانويه وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر الجعفي جانباً من المشرق ، فبعث اليه ببنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان فأولدها زين العابدين عليه السلام ، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فهما ابنا خالة ، وكان مولد علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ، فبقي مع جده أمير المؤمنين سنتين ومع عمه الحسن عليه السلام اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة ، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، وكانت إمامته عشرين سنة ، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي عليهما السلام .

وثبتت له الإمامة من وجوه : (أحدها) أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملا ، فالامامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول .

ومنها أنه كان عليه السلام أولى بأبيه الحسين عليه السلام وأحقهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب ، والأولى بالامام الماضي أحق بمقامه من غيره لدلالة آية ذوي الأرحام ، وقصة زكريا عليه السلام .

ومنها وجوب الامامة عقلا في كل زمان وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيام علي بن الحسين عليهما السلام ، أو مدعى له سواه فثبت فيه لاستحالة خلو الزمان من الامام .

ومنها ثبوت الامامة أيضاً في العترة خاصة بالنص وبالخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه بتعريه من النص

عليه بها ، فثبت أنها فى على بن الحسين عليهما السلام إذ لا مدعى له الامامة من العترة سوى محمد رضى الله عنه ، وخروجه عنها بما ذكرناه .

ومنها نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالامامة عليه فيما روى من حديث اللوح الذى رواه جابر عن النبى صلى الله عليه وآله ، ورواه محمد بن على الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونص جده أمير المؤمنين عليه السلام فى حياة أبيه الحسين بما ضمن ذلك من الأخبار ، ووصية أبيه الحسين عليه السلام اليه وإيداعه أم سلمة رضى‌الله عنها ماء قبضه على من بعده ، وقد كان جعل التماسه من أم سلمة علامة على إمامة الطالب له من الأنام ، وهذا باب يعرفه من تصفح الأخبار ، ولم نقصد فى هذا الكتاب القول فى معناه فنستقصيه على التمام

قلت : رحم الله شيخنا المفيد كان يجب أن يورد النص عليه من النبى صلى الله عليه وآله ومن جده وأبيه عليهما السلام مقدماً على غيره ، فان إمامته عليه السلام إذا كانت ثابتة بالنص كفتنا المؤنة ، وحطت عنا أعباء المشقة ، ولم تحتج إلى إثباتها من طرق أخرى .

وقال « باب ذكر طرف من أخبار على بن الحسين عليه السلام » : حدثنا عبدالله ابن موسى عن أبيه عن جده قال : كانت أمى فاطمة بنت الحسين عليه السلام تأمرنى أن أجلس إلى خالى على بن الحسين عليهما السلام ، فما جلست اليه قط إلا قمت بخير قد استفدته ، أما خشية الله تعالى تحدث فى قلبى لما أرى من خشية الله أو علم قد استفدته منه .

وعن ابن شهاب الزهرى قال : حدثنا على بن الحسين وكان أفضل هاشمى أدركناه ، قال : أحبونا حب الاسلام فما زال حبكم لنا حتى صار شيناً علينا .

وعن سعيد بن كلثوم قال : كنت عندالصادق جعفر بن محمد عليهما السلام

فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله ، ثم قال والله ما أكل علي بن أبي طالب من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله ، وما عرض له أمران قط هما لله رضى إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه ، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط إلا دعاه ثقة به ، وما أطاق أحد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمة غيره ، وانه كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ، ولقد أعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله عز وجل ، والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه وانه كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة ، وما كان لباسه إلا الكرابيس ، إذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه ، ولا أشبهه من ولده ولا من أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام

ولقد دخل ابنه أبو جعفر عليه السلام عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ، ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة قال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء ، فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر ، فالتفت إلي بعد هنيهة من دخولي وقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال : من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام ؟.

وعن عبدالله بن محمد القرشي قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا توضأ يصفر لونه فيقول له أهله : ما هذا الذي يغشاك ؟ فيقول : أتدرون من أتأهب للقيام بين يديه ؟ !.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم

والليلة الف ركعة ، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة .

وروى سفيان الثورى عن عبيدالله بن عبد الرحمان بن موهب قال : ذكر لعلى بن الحسين فضله فقال : حسبنا أن يكون من صالحى قومنا .

وعن طاووس قال : دخلت الحجر فى الليل فاذا على بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلى فصلى ما شاء الله ثم سجد ، فقلت : رجل صالح من أهل بيت النبوة ، وساق الحديث المقدم ذكره ، وقال : عبيدك بفنائك الى آخرهن .

وعن ابراهيم بن على عن أبيه قال : حججت مع على بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة عليه فى مسيرها فأشار اليها بالقضيب ثم قال : أوه أوه لولا القصاص ! ورد يده عنها . وبهذا الإسناد قال : حج على بن الحسين عليهما السلام ماشياً فسار عشرين يوماً وليلة من المدينة الى مكة .

وعن زرارة بن أعين قال : سمع قائل فى جوف الليل وهو يقول : أين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة ؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه : ذاك على بن الحسين عليه السلام .

وعن الزهرى قال : لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت - يعنى بيت النبى صلى الله عليه وآله - أفضل من على بن الحسين عليهما السلام .

وجلس الى سعيد بن المسيب فتى من قريش فطلع على بن الحسين عليهما السلام فقال القرشى لابن المسيب : من هذا يا أبا محمد ؟ فقال : هـــذا سيد العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام .

وسكبت عليه الماء جارية ليتوضأ للصلاة فنعست ، فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها ، فقالت له الجارية : إن الله عز وجل يقول : « والكاظمين الغيظ » قال : قد كظمت غيظى ، قالت : « والعافين عن الناس »

قال لها : عفا الله عنك ، قالت : « والله يحب المحسنين » قال : اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى .

وروى انه عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة ، فقال له : يا بني أما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فمالك لم تجبني ؟ قال : أمنتك ، قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني .

وعن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط وساق ما أورده كمال الدين وقد ذكره الحافظ أبو نعيم في الحلية وفيه أعلى الدنيا حزنك فرزق حاضر للبر والفاجر ؟ قال : فقلت : ما على هذا أحزن وأنه لكما تقول فقال : على الآخرة ، فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قال : قلت : ولا على هذا أحزن ، وانه لكما تقول ، قال : فعلى م حزنك ؟ قال : فقلت : أتخوف من فتنة ابن الزبير ، قال : فضحك ثم قال : ياعلي بن الحسين هل رأيت أحداً قط توكل على الله فلم يكفه ، قلت : لا ، قال : يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً قط خاف الله فلم ينجه ؟ قلت : لا ، قال : يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً قط سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، ثم نظرت فاذا ليس قدامي أحد .

وعن ابن اسحاق قال : كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه ولا يدرون من أين يأتيهم ، فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

وعن عمرو بن دينار وساق حديث محمد بن أسامة بن زيد وبكاءه عند موته بسبب الدين وهو خمسة عشر الف دينار ، فقال عليه السلام : لا تبك فهي عليَّ وأنت منها بريء ، وقضاها عنه .

حدث عبدالملك بن عبدالعزيز قال : لما وليّ عبدالملك بن مروان الخلافة

رد الى علي بن الحسين عليه السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلى بن أبي طالب عليه السلام وكانتا مضمونتين ، فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من نفسه ، فقال عبدالملك أقول : كما قال ابن أبي الحقيق :

إنا إذا مالت دواعي الهوى　　وأنصت السامع للقائل

واصطرع الناس بألبابهم　　نقضي بحكم عادل فاضل

لا نجعل الباطل حقاً ولا　　نلط دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا　　فتخمل الدهر مع الخامل

حدثنا الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يقول : لم أر مثل التقدم في الدعاء ، فان العبد ليس تحضره الاجابة في كل وقت .

وكان مما حفظ عنه عليه السلام من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة الى المدينة رب كم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري ، فيامن قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بلائه صبري فلم يخذلني ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ، وياذا النعماء التي لا تحصى عدداً ، صل على محمد وآل محمد وادفع عني شره ، فاني أدرأ بك في نحره وأستعيذ بك من شره .

فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال : لا يريد غير علي بن الحسين عليهما السلام فسلم منه وأكرمه وحباه ووصله .

وجاء الحديث من غير وجه أن مسرف بن عقبة لما قدم الى المدينة أرسل الى علي بن الحسين عليه السلام فأتاه ، فلما صار اليه قربه وأكرمه ، وقال له : وصاني أمير المؤمنين ببرك وتمييزك من غيرك فجزاه خيراً ، ثم قال : أسرجوا له بغلتي وقال له : انصرف الى أهلك فاني أرى أن قد أفزعناهم وأتعبناك بمشيك الينا

ولو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما أعذرني للأمير وركب ، فقال مسرف لجلسائه : هذا الخير الذى لا شر فيه مع موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانته منه .

فهذا طرف مما ورد من الحديث في فضائل زين العابدين عليه السلام وجاءت الرواية ان علي بن الحسين كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ سمع قوماً يشبهون الله بخلقه ، ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده فرفع صوته يناجي ربه ، فقال في مناجاته له : إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما أنت به شبهوك ، وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ، ليس مثلك شيء ، إلهي ولم يدركوك وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك في خلقك ، يا إلهي مندوحة أن يتأولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك ، واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك ، فتعاليت يا إلهي عما به المشبهون نعتوك .

وقد روى فقهاء العامة عنه من العلوم ما لا يحصى كثرة ، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء ، ولو قصدنا الى شرح ذلك لطال الخطاب وتقضى به الزمان .

وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات لم يتسع إيرادها في هذا المكان ، ووجودها في كتبهم المصنفة تنوب مناب إيرادها في هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

باب ذكر ولد علي بن الحسين عليهما السلام

ولد علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً ، محمد المكنى أبا جعفر

الباقر عليه السلام أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبدالله والحسن والحسين أمهم أم ولد ، والحسين الأصغر وعبد الرحمان وسليمان لأم ولد وعلي وكان أصغر ولد علي بن الحسين عليهما السلام وخديجة أمها أم ولد ومحمد الأصغر أمه أم ولد وفاطمة وعلية وأم كلثوم أمهن أم ولد » انتهى كلام المفيد رحمه الله » .

وقال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي أبو الحسن ويقال أبو محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي سمع جماعة من الصحابة من الرجال والنساء منهم عمه الحسن عليه السلام وأبوه عليه السلام ، وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن العباس ، وجابر بن عبدالله وعبدالله بن الزبير ، والمسور بن مخزمة وأبو سعيد الساعدي ، والحارث بن هشام وأسامة ابن زيد وبريدة بن الخصيب وسواهم .

ومن النساء ، فاطمة وعائشة وأم سلمة وأم أيمن والربيع بنت مسعود ابن عفرا ودرة بنت أبي لهب وغيرهن .

وروى بسنده عن العيزار بن حريث قال : كنت عند ابن عباس فأتاه علي بن الحسين فقال : مرحباً بالحبيب ابن الحبيب .

وقال ابن سعيد كان علي بن الحسين عليه السلام مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضاً نائماً على فراشه ، فلما قتل الحسين عليه السلام قال شمر ابن ذي الجوشن : اقتلوا هذا ، فقال رجل من أصحابه : يا سبحان الله أتقتل فتى مريضاً حدثاً لم يقاتل ؟ قال ابن سعد : أخبرنا عبد الرحمان بن يونس عن سفيان عن جعفر بن محمد قال : مات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، قال ابن عمر : فهذا يدلك على أن علي بن الحسين كان مع أبيه وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة ، وليس قول من قال : إنه كان صغيراً بشيء ،

ولكنه كان مريضاً ولم يقاتل ، وكيف يكون صغيراً وقد ولد له أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام وقد لقي أبو جعفر جابر بن عبدالله ، وروى عنه ومات جابر بن عبدالله سنة ثمان وتسعين .

وعن أبي فروة قال : مات علي بن الحسين بالمدينة ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين ، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لكثرة من مات فيها منهم

حدثني حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : مات أبي علي بن الحسين سنة أربع وتسعين ، وصلينا عليه بالبقيع وقال غيره : مولده سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ومات سنة خمس وتسعين ، وأمه أم ولد اسمها غزالة .

قال محمد بن سعيد ولعلي بن الحسين العقب من ولد الحسين وأخوه علي قتل مع أبيه بكربلاء ، ولم يولد له ، فولد علي بن الحسين عبدالله والحسن ، والحسن بن علي درج ، والحسين الأكبر درج أيضاً ، ومحمد أبو جعفر الفقيه وعبدالله أمهم أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب وعمر وزيد المقتول بالكوفة ، قتله يوسف بن عمرو الثقفي في خلافة هشام بن عبد الملك وصلبه ، وعلي بن علي ، وخديجة ، وأمهم أم ولد وكلثم بنت علي ، وسليمان لا عقب له ومليكة لأمهات أولاد ، والقاسم وأم الحسن وهي حسنة ، وأم الحسين ، وفاطمة لأمهات أولاد .

وباسناده يرفعه الى الكلبي قال : ولّى علي بن أبي طالب عليه السلام حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق ، فبعث بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى فقال علي لابنه الحسين عليهما السلام : دونكها فأولدها علي بن الحسين ، وفي حديث آخر أنه أنفذ بنتي يزدجرد بن شهريار فأعطى الحسين واحدة وأعطى محمد بن أبي بكر الأخرى فأولداهما ، وقد تقدم ذكر ذلك .

وعن أبي حمزة قال : كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة

وعن عبدالله بن علي بن الحسين قال : كان أبي يصلي الليل حتى يزحف إلى فراشه .

وعن أبي عبدالله قال : كان علي بن الحسين يعول سبعين بيتاً من أهل المدينة وهم لا يعلمون ، فلما مات فقدوا أثره .

وعن الزهري قال : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وقد سبق ذكره .

وروى بسنده حديث حج هشام وقصيدة الفرزدق :

يا سائلي أين حل الجود والكرم عندي بيان إذا طلابه قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده صلى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخرّ يلثم منه ما وطى القدم
هـــذا علي رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدي الامم
هذا الذي عمه الطيار جعفر وا لمقتول حمزة ليث حبه قسم
هـذا ابن سيدة النسوان فاطمة وابن الوصي الذي في سيفه نقم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم
ينجاب نور الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

بكفه خيزران ريحه عبق — من كف أروع فى عرنينه شمم
ما قال لا قط إلا فى تشهده — لولا التشهد كانت لاؤه نعم
مشتقة من رسول الله نبعته — طابت عناصره والخيم والشيم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا — حلو الشمائل تحلو عنده نعم
إن قال قال بما يهوى جميعهم — وإن تكلم يوماً زانه الكلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله — بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدماً وشرفه — جرى بذاك له فى لوحه القلم
من جده دان فضل الأنبياء له — وفضل أمته دانت له الأمم
عم البرية بالإحسان وانقشعت — عنها العماية والإملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما — تستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره — يزينه خصلتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميموناً نقيبته — رحب الفناء أديم حين يعترم
من معشر حبهم دين وبغضهم — كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم — ويستزاد به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم — فى كل فرض ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم — أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت — والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم — خيم كريم وأيد بالندى هضم
لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم — سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
إن القبائل ليست فى رقابهم — لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا — فالدين من بيت هذا ناله الأمم

بيوتهم فى قريش يستضاء بها ... فى النائبات وعند الحلم إن حكموا
فجده من قريش فى أزمتها ... محمد وعلى بعـــده علم
بدر له شاهد والشعب من أحد ... والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له ... وفى قريضة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت فى كل نائبة ... على الصحابة لم أكتم كما كتموا(١)

قال : فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق ... القصة إلى آخرها .

وذكر أنه بعث الى الفرزدق باثنى عشر الف درهم ، وان الفرزدق قال : ما قلت ذلك إلا غضباً لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله ، فقال : شكر الله لك ذلك

وكان على بن الحسين عليه السلام يقول عند النظر إلى الهلال : أيها الخلق المنير الدائب السريع المتقلب فى منازل التقدير ، المتصرف فى فلك التدبير ، آمنت بالذى نوّر بك الظلم وأوضح بك البهم وجعلك آية من آيات ملكه ، وعلامة مع علامات سلطانه فامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والأفول والإنارة والخسوف سبحانه ما ألطف ما دبر فى أمرك ، وأحسن ما صنع فى شأنك جعلك الله هلال شهر حادث لأمر الحادث ، جعلك الله هلال بركة لا تمحقها الأيام ، وطهارة لا تدنسها الآثام ، هلال أمن من الآفات ، وسلامة من السيئات ، اللهم اجعلنا من أرضى من طلع عليه ، وأزكى من نظر اليه ، ووفقنا فيه للتوبة وأعصمنا فيه بالمنة إنك أنت المنان بالجزيل آمين رب العالمين .

قال : ثم تدعو بما شئت .

وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال : كان على بن الحسين عليهما السلام إذا تلا هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول:

---

(١) نقلنا هذه الأبيات بتمامها من كتاب المناقب لابن شهراشوب المازندرانى ج ٣ طبع النجف الأشرف ، لأن نسخة الأصل فيها سقط وتحريف فتأمل .

اللهم ارفعنى فى أعلى درجات هذه الندبة ، وأعنى بعزم الإرادة ، وهبنى حسن المستعقب من نفسى وخذنى منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبى من برد خشيتى منك ، وارزقنى قلباً ولساناً يتجاريان فى ذم الدنيا وحسن التجافى منها حتى لا أقول إلا صدقت ، وأرنى مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتى أكون فى كل حال حيث أردت .

فقد قرعت بى باب فضلك فاقة بحد سنان نال قلبى فتوقها

وحتى متى أصف محن الدنيا ومقام الصديقين ، وأنتحل عزماً من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا ، أشتكى ذل ملكة الدنيا وسوء أحكامها علىّ فقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع فى أداة فهم أو أنظر بنور يقظة .

وكلاً ألاقى نكبة وفجيعة وكأس مرادات ذعافاً أذوقها

وحتى متى أتعلل بالأمانى وأسكن إلى الغرور وأعبد نفسى للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها ، وأنا أعرض لنكبات الدهر علىّ أتربص اشتمال البقاء وقوارع الموت تختلف حكمى فى نفسى ويعتدل حكم الدنيا .

وهن المنايا أى وادٍ سلكته عليها طريقى أو علىّ طريقها

وحتى متى تعدنى الدنيا فتخلف وأئتمنها فتخون ، لا تحدث جدة إلا بخلوق جدة ، ولا تجمع شملا إلا بتفريق شمل حتى كأنها غيرى محجبة ضناً تغار على الالفة وتحسد أهل النعم .

فقد آذنتنى بانقطاع وفرقة وأومض لى من كل أفق بروقها

ومن أقطع عذراً من مغذ سيراً يسكن إلى معرس غفلة بأدواء نبوة الدنيا ومرارة العيش وطيب نسيم الغرور ، قد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية ، وحال دون ذلك النسيم هبوات وحسرات ، وكانت حركات فسكنت وذهب كل عالم بما فيه فما عيشة إلا تزيد مرارة ، ولا ضيقة إلا ويزداد ضيقها

فكيف يرقأ دمع لبيب أو يهدأ طرف متوسم على سوء أحكام الدنيا وما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات وسكون الحركات ، وكيف يسكن اليها من يعرفها وهى تفجع الآباء بالأبناء ، وتلهى الأبناء عن الآباء ، تعدمهم أشجان قلوبهم وتسلبهم قرة عيونهم .

وترمى قساوات القلوب بأسهم وجمر فراق لا يبوخ حريقها

وما عسيت أن أصف من محن الدنيا وأبلغ من كشف الغطاء عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب ، ولست أذكر منها إلا قليلا أفتنه أو مغيب ضريح تجافت عنه ، فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم وزوال النعم وفظاعة ما تسمع ، وترى من سوء آثارها فى الديار الخالية والرسوم الفانية والربوع الصموت .

وكم عالم أفنت فلم تبك شجوه ولا بد أن تفنى سريعاً لحوقها

فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ وتأمل معاقل الملوك ومصانع الجبارين وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الفناء وجاهرتهم بالمنكرات وسحبت عليهم أذيال البوار ، وطحنتهم طحن الرحا للحب ، واستودعتهم هوج الرياح تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم فى فلوات الأرض .

فتلك مغانيهم وهذى قبورهم توارثها أعصارها وحريقها

أيها المجتهد فى آثار من مضى من قبلك من الأمم السالفة ، توقف وتفهم وانظر أى عز ملك أو نعيم أنس أو بشاشة الف إلا نغصت أهله قرة أعينهم وفرقتهم أيدى المنون ، وألحقتهم بتجافيف التراب ، فأضحوا فى فجوات قبورهم يتقلبون ، وفى بطون الهلكات عظاماً ورفاتاً وصلصالا فى الأرض هامدون .

وآليت لا تبقى الليالى بشاشة ولا جدة إلا سريعاً خلوقها

وفى مطالع أهل البرزخ وخمود تلك الرقدة وطول تلك الإقامة طفيت

مصابيح النظر ، واضمحلت غوامض الفكر ، وذم الغفول أهل العقول ، وكم بقيت متلذذاً في طوامس هوامد تلك الغرفات فنوهت بأسماء الملوك وهتفت بالجبارين ودعوت الأطباء والحكماء ، وناديت معادن الرسالة والأنبياء أتململ تململ السليم وأبكي بكاء الحزين وأنادي ولات حين مناص .

سوى أنهم كانوا فبانوا وانني   على جدد قصد سريعاً لحوقها

وتذكرت مراتب الفهم وغضاضة فطن العقول بتذكر قلب جريح فصدعت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها من سوء الغفلة ، ومن عجب كيف يسكن اليها من يعرفها وقد استذهلت عقله بسكونها ، وتزين المعاذير وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير وكل ما تراه الآيات ونشرها من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية وحالهم وما بهم وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الأيام .

وهل هي إلا لوعة من ورائها   جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها

وقد أغرق في ذم الدنيا الأدلاء على طرق النجاة من كل عالم فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً ثم درست تلك المعالم فتنكرت الآثار وجعلت في برهة من محن الدنيا وتفرقت ورثة الحكمة وبقيت فرداً كقرن الأعضب وحيداً أقول فلا أجد سميعاً ، وأتوجع فلا أجد مشتكى .

وإن أبكهم أحرض وكيف تجلدي   وفي القلب مني لوعة لا أطيقها

وحتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا وعذوبة مشارب أيامها ، وأقتفي آثار المريدين وأتنسم أرواح الماضين مع سبقهم الى الغل والفساد ، وتخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلاء فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى وخانني الصبر حتى كأني أول ممتحن أتذكر معارف الدنيا وفراق الأحبة .

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها   رأت أهلها في صورة لا تروقها

فمن أخص بمعاتبتي ومن أرشد بندبتي ومن أبكي ومن أدع أشجواً بهلكة

الأموات أم بسوء خلف الأحياء ؟ وكل يبعث حزنى ويستأثر بعبراتى ، ومن يسعدنى فأبكى وقد سلبت القلوب لبها ورقا الدمع وحق للداء أن يذوب على طول مجانبة الأطباء وكيف بهم وقد خالفوا الآمرين وسبقهم زمان الهادين ، ووكلوا الى أنفسهم يتنسكون فى الضلالات فى دياجير الظلمات .

حيارى وليل القوم داج نجومه طوامس لا تجرى بطيء خفوقها

قلت : هذا الفصل من كلامه عليه السلام قد نظمه بعض الشعراء وأجاد فى قوله

قدكنت أبكى على مافات من زمنى وأهل ودى جميع غير أشتات

واليوم إذ فرقت بينى وبينهم نوى بكيت على أهل المروات

وما حياة امرئ أضحت مدامعه مقسومة بين أحياء وأموات

قال عليه السلام : وقد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين والشجرة النبوية إخلاص الديانة ، وأخذوا أنفسهم فى مخايل الرهبانية ، وتغالوا فى العلوم ووصفوا الاسلام بأحسن صفاتهم ، وتحلوا بأحسن السنة حتى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقة ، وامتحنوا بمحن الصادقين ، رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى وعلم النجاة يتفسحون تحت أعباء الديانة تفسح حاشية الابل تحت أوراق البزل .

ولا تحرز السبق الرزايا وان جرت ولا يبلغ الغايات إلا سبوقها

وذهب آخرون الى التقصير فى أمرنا ، واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوه بآرائهم واتهموا مأثور الخبر مما استحسنوا ، يقتحمون فى أغمار الشبهات ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا أثرة علم من مظان العلم بتحذير مثبطين ، زعموا أنهم على الرشد من غيهم ، والى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام الملة ، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف ، يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعـــد

ما جاءتهم البينات) فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكمة إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة ، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة ، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبراهم من الآفات ، وافترض مودتهم فى الكتاب .

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى   وخير حبـال العالمين وثيقها

وعن يوسف بن أسباط قال : حدثنى أبى قال : دخلت مسجد الكوفة فاذا شاب يناجى ربه وهو يقول فى سجوده : سجد وجهى متعفراً فى التراب لخالقى وحق له فقمت اليه فاذا هو على بن الحسين ، فلما انفجر الفجر نهضت اليه فقلت له : يا ابن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك؟ فبكى ثم قال : حدثني عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين : عين بكت من خشية الله ، وعين فقئت فى سبيل الله ، وعين غضت عن محارم الله ، وعين باتت ساهرة ساجدة ، يباهى بها الله الملائكة يقول : انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده فى طاعتى ، قد جافى بدنه عن المضاجع ، يدعونى خوفاً من عذابى ، وطمعاً فى رحمتى ، أشهدوا أنى قد غفرت له .

قلت : هكذا أورده الحافظ فى مسجد الكوفة ، وعلى بن الحسين فيما أظنه لم يصل الى العراق إلا مع أبيه عليه السلام حين قتل ، ولما وصل هو الى الكوفة لم يكن باختياره ولا متصرفاً فى نفسه ، فيمشى الى الجامع ويصلى فيه وللتحقيق حكم . وقال : كان على بن الحسين عليهما السلام يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت .

وروى دخول علي بن الحسين عليهما السلام على محمد بن أسامة بن زيد

في مرضه وتقبله بالخمسة عشر الف دينار عنه إلا أنه قال : محمد بن أسامة بن زيد

وعن سفيان كان علي بن الحسين عليهما السلام يحمل معه جراباً فيه خبز فيتصدق به ويقول : إن الصدقة تطفىء غضب الرب . وعنه قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم .

وقيل : كان هشام بن اسماعيل أسب شيء لعلي ولأهل بيته عليهم السلام فعزل وأقيم على الغراير ، فجاء علي بن الحسين عليهما السلام فقال له : يا ابن عم عافاك الله لقد ساءني ما صنع بك فادعنا الى ما أحببت ، فقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

قال : وكان علي بن الحسين عليه السلام خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي ، فقال علي بن الحسين : مهلا عن الرجل ، ثم أقبل عليه فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل ورجع الى نفسه فألقى عليه خميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ، قال : فكان الرجل يقول بعد ذلك : أشهد أنك من أولاد الرسل .

وعن عبدالله بن عطاء قال : أذنب غلام لعلي بن الحسين ذنباً استحق به العقوبة فأخذ له السوط (ليضربه) وقال : (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لايرجون أيام الله) فقال الغلام : وما أنا كذلك اني لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه ، فألقى السوط وقال : أنت عتيق .

واستطال رجل على علي بن الحسين عليهما السلام فتغافل عنه ، فقال له الرجل : إياك أعني ؟ فقال له علي بن الحسين عليه السلام وعنك أغضي ! .

وقال أهل المدينة : ما فقدنا صدقة السر حتى فقدنا علي بن الحسين .

وقال عليه السلام : إنما التوبة العمل والرجوع عن الأمر وليست التوبة بالكلام

وعنه عليه السلام قال : من قال : سبحان الله العظيم وبحمده من غير تعجب

كتب الله تعالى له مائة الف حسنة ، ومحا عنه ثلاثة آلاف سيئة ، ورفع له ثلاثة آلاف درجة .

وروى عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انتظار الفرج عبادة ، ومن رضى بالقليل من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل .

وعن الزهري قال : حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت قال : أحسنت بارك الله فيك هكذا سمعناه ، قال : فقلت : لا أراني حدثت حديثاً أنت أعلم به مني ، قال : لا تفعل ذلك ، فليس من العلم ما لم يعرف إنما معنى العلم ما عرف .

قال : وعلي بن الحسين أمه يقال لها سلامة ، ويكنى أبا محمد .

وقال أبو نعيم : أصيب سنة اثنتين وتسعين ، وقال بعض أهله : سنة أربع وتسعين .

وقال ابراهيم بن اسحاق الحربي : أمه غزالة أم ولد . وقيل : علي يكنى أبا الحسن ، كناه محمد بن اسحاق بن الحرث وكان علي بن المدائني ينكر أن يكون علي بن الحسين أقلت يوم كربلاء صغيراً ، وقال : قد روى عن جابر وابن الحنفية وباسناده عن رجل من أهل الكوفة وكان صدوقاً ، قال : كان علي بن الحسين يقول في دعائه : أللهم من أنا حتى تغضب علي ، فوعزتك ما يزين ملكك إحساني ، ولا يقبحه إساءتي ، ولا ينقص من خزائنك غنائي ، ولا يزيد فيها فقري « آخر كلامه » وقد أسقطت من إيراده بعض ما تكرر من أخباره عليه السلام .

قال الحافظ أبو نعيم في كتاب الحلية وكان الجماعة منه نقلوا وعلى ما أورده عولوا وأنا أذكر منه ما أظنهم أهملوه ، فأما ما ذكروه فلا فائدة في إعادته قال

« ذكر طبقة من تابعي المدينة » فمن هذه الطبقة علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام زين العابدين ، ومنار القانتين وكان عابداً وفياً وجواداً حفياً ، وقيل : إن التصوف حفظ الوفاء .

قال : كان علي بن الحسين لا يضرب بعيره من المدينة الى مكة .

وقال عليه السلام : من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم .

وقال عليه السلام : إن الجسد إذا لم يمرض أشر ولا خير في جسد يأشر .

وقال عليه السلام : فقد الأحبة غربة .

وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس .

وكان إذا ناول السائل الصدقة قبله ثم ناوله .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه ؟ قال : لا تلوموني فان يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات ، وقد نظرت الى أربعة عشر رجلا من أهل بيتي في غداة واحدة قتلى ، فترون حزنهم يذهب من قلبي ؟ .

وسمع واعية في بيته وعنده جماعة فنهض الى منزله ثم رجع ، فقيل له : أمن حدث كانت الواعية ؟ قال : نعم ، فعزوه وتعجبوا من صبره ، فقال : إنا أهل بيت نطيع الله فيما يحب ونحمده فيما نكره .

وعن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل ، فيقوم ناس من الناس فيقال : انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون : الى أين ؟ فيقولون : الى الجنة ، قالوا : قبل الحساب ؟ قالوا : نعم ، قالوا : ومن أنتم ؟ قالوا : أهل الفضل ، قالوا : وما كان فضلكم ؟ قالوا : كنا إذا جهل علينا حلمنا ، وإذا ظلمنا صبرنا ، وإذا أسيء الينا غفرنا ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ، ثم يقول : مناد ينادي

ليقم أهل الصبر ، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم : ادخلوا الجنة ، فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، فيقولون : أهل الصبر ، قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم جيران الله في داره ، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، قالوا : وبما جاورتم الله في داره ؟ قالوا : كنا نتزاور في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

وعن علي بن الحسين قال : التارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره إلا أن يتقي تقاة ، قلت : وما تقاته ؟ قال : يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى .

وقال عليه السلام : من كتم علماً أحداً أو أخذ عليه صفداً فلا نفعه أبداً .

وعن الزهري قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال : يا زهري فيم كنتم ؟ قال : تذاكرنا الصوم فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان ، فقال : يا زهري ليس كما قلتم ، الصوم على أربعين وجهاً منها عشرة واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشر خصال منها حرام ، وأربع عشر خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر ، فصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب ، قال : قلت : فسرهن لي يا ابن رسول الله ، قال عليه السلام : أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ، قال الله تعالى : « ومن قتل مؤمناً خطأ » الآية ، وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام قال الله تعالى : « ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم » الآية ، وصيام حلق الرأس قال الله تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) الآية ، وصاحبه

بالخيار إن شاء صام ثلاثاً وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدى قال الله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) الآية ، وصوم جزاء الصيد قال الله تعالى : (ومن قتله منكم متعمداً) الآية ، وإنما يقوم الصيد قيمة ثم يفض ذلك الثمن على الحنطة .

وأما الذى صاحبه بالخيار فصوم الاثنين والخميس وستة أيام عن شوال بعد رمضان ويوم عرفة ويوم عاشورا ، كل ذلك صاحبه بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر .

وأما صوم الاذن فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها وكذلك العبد والأمة .

وأما صوم الحرام فصوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق ويوم الشك نهينا أن نصومه لرمضان ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه قال رسول الله ﷺ : من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا باذنهم ، ويؤمر الصبي بالصوم اذا لم يراهق تأديباً ليس بفرض ، وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم وجد قوة فى بدنه أمر بالإمساك ، وذلك تأديب الله ليس بفرض وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أمر بالإمساك .

وأما صوم الإباحة فمن أكل أو شرب ناسياً بغير تعمد فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه .

وأما صوم المريض وصوم المسافر فان العامة اختلف فيه فقال قوم : يصوم وقال قوم : لا يصوم وقال قوم : إن شاء صام وإن شاء أفطر . وأما نحن فنقول : يفطر فى الحالين جميعاً فان صام فى السفر والمرض فعليه القضاء قال الله تعالى : (فعدة من أيام أخر) « آخر كلامه » .

وقال في كتاب مواليد أهل البيت رواية ابن الخشاب النحوي « ذكر علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم سيد العابدين » .

وبالاسناد الذي قبله عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : ولد علي بن الحسين في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة علي بن أبي طالب بسنتين ، وأقام مع أمير المؤمنين سنتين ، ومع أبي محمد الحسن عشر سنين ، وأقام مع أبي عبدالله الحسين عشر سنين وكان عمره سبعاً وخمسين سنة .

وفي رواية أخرى أنه ولد سنة سبع وثلاثين ، وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في سنة أربع وتسعين ، وكان بقاؤه بعد أبي عبدالله ثلاثاً وثلاثين سنة ، ويقال في سنة خمس وتسعين ، أمه خولة بنت يزدجرد ملك فارس وهي التي سماها أمير المؤمنين شاه زنان ، ويقال : بل كان اسمها برة بنت النوشجان ، ويقال: كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد ،كنيته أبوبكر وأبو محمد وأبوالحسن قبره بالمدينة بالبقيع ، لقبه الزكي وزين العابدين ، وذو الثفنات والأمين ولد له ثمان بنين ولم يكن له أنثى ، أسماء ولده : محمد الباقر ، وزيد الشهيد بالكوفة ، وعبدالله ، وعبيدالله ، والحسن ، والحسين ، وعلي ، وعمر ، « آخر كلامه » .

وقال أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت في اللغة قال : قالت الشيعة : إنما سمي علي بن الحسين سيد العابدين ، لأن الزهري رأى في منامه كأن يده مخضوبة غمسة ، قال : فعبرها فقيل له : إنك تبتلي بدم خطأ ، قال : وكان عاملا لبني أمية ، فعاقب رجلا فمات في العقوبة ، فخرج هارباً وتوحش ودخل الى غار ، وطال شعره ، قال : وحج علي بن الحسين عليهما السلام فقيل له : هل لك في الزهري ؟ قال : إن لي فيه - قال أبو العباس هكذا كلام العرب ان لي فيه لا يقال غيره - قال : فدخل عليه ، فقال له : إني أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك ، فابعث بدية مسلمة الى أهله ، واخرج الى أهلك

ومعالم دينك ، قال : فقال له : فرجت عني يا سيدي . والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

وكان الزهري بعد ذلك يقول : ينادي مناد في القيامة ليقم سيدالعابدين في زمانه ، فيقوم علي بن الحسين صلى الله عليهما .

وقال أبو سعيد منصور بن الحسن الآبي في كتاب نثر الدرر : علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام نظر الى سائل يبكي فقال : لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي .

وسئل عليه السلام لمَ أوتم النبي من أبويه ؟ فقال : لئلا يوجب عليه حق لمخلوق

وقال لابنه : يا بني إياك ومعاداة الرجال ، فانه لم يعدمك مكر حليم أو مفاجاة لئيم .

وسقط له ابن في بئر فتفزع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه ، وكان قائماً يصلي فما زال عن محرابه فقيل له في ذلك ، فقال : ما شعرت اني كنت أناجي رباً عظيما .

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير ، فيقول : لكن علي بن الحسين لايواصلني لا جزاه الله عني خيراً ، فيسمع ذلك ويتحمله ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه ، فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدها فحينئذ علم أنه هو كان ، فجاء الى قبره وبكى عليه .

وكان يقال له : ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لله من عباده خيرتين ، فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس ، وكانت أمه بنت كسرى وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال : كان يسكته الحلم وينطقه العلم ، فقال : كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر .

وقيل له : من أعظم الناس خطراً ؟ قال : من لم ير الدنيا خطراً لنفسه

قال : وروى لنا الصاحب رحمه الله عن أبي محمد الجعفري عن أبيه عن عمه عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : قال رجل لعلي بن الحسين : ما أشد بغض قريش لأبيك ؟ قال : لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار ، قال : ثم جرى ذكر المعاصي فقال : عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته ، ولا يحتمي من الذنب لمعرته .

وقيل له يوماً : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحنا خائفين برسول الله ، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به .

وقال ابن الأعرابي : لما وجه يزيد بن معاوية عسكره لاستباحة أهل المدينة ضم علي بن الحسين عليه السلام الى نفسه أربعمائة منافية يعولهن الى أن تفرق جيش مسرف بن عقبة ، وقد حكى عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بني أمية من الحجاز .

وقال عليه السلام وقد قيل له : ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقة ؟ فقال : أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أعطي مثله .

وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أقذع فيه فأعرض الزبيري عنه ثم دار الكلام فسب الزبيري علي بن الحسين فأعرض عنه ولم يجبه فقال له الزبيري ما يمنعك من جوابي ؟ قال عليه السلام : ما يمنعك من جواب الرجل .

ومات له ابن فلم ير منه جزع ، فسئل عن ذلك فقال : أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره .

قال طاووس : رأيت رجلا يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه ، فجئته حين فرغ من الصلاة فاذا هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك الخوف (أحدها) أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله (والثاني) شفاعة جـــدك

(والثالث) رحمة الله ، فقال : يا طاووس أما انى ابن رسول الله ﷺ فلا يؤمننى وقد سمعت الله تعالى يقول : فلا أنساب بينهم يومئذ ، ولا ، وأما شفاعة جدى فلا تؤمننى لأن الله تعالى يقول : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » وأما رحمة الله فان الله تعالى يقول : إنها « قريبة من المحسنين » ولا أعلم انى محسن .

وسمع عليه السلام رجلا كان يغشاه يذكر رجلا بسوء فقال : إياك والغيبة فانها أدام كلاب الناس .

وما أورده محمد بن الحسن بن حمدون فى كتاب التذكرة من كلامه عليه السلام قال : لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال ، شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وشفاعة رسول الله ﷺ ، وسعة رحمة الله عز وجل ، خف الله عز وجل لقدرته عليك ، واستح منه لقربه منك ، وإذا صليت فصل صلاة مودع ، وإياك وما تعتذر منه ، وخف الله خوفاً ليس بالتعذر .

وقال عليه السلام : إياك والابتهاج بالذنب ، فان الابتهاج به أعظم من ركوبه

ووقع إلى كتاب دلائل رسول الله ﷺ تأليف أبى عبدالله العباس ابن جعفر الحميرى فنقلت منه قال : « دلائل أبى محمد على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عليهم السلام » كان على بن الحسين فى سفر وكان يتغذى وعنده رجل ، فأقبل غزال فى ناحية يتقمم وكانوا يأكلون على سفرة فى ذلك الموضع فقال له على بن الحسين : ادن فكل فأنت آمن ، فدنا الغزال فأقبل يتقمم من السفرة ، فقام الرجل الذى كان يأكل معه بحصاة فقذف بها ظهره . فنفر الغزال ومضى ، فقال له على بن الحسين : أخفرت ذمتى لا كلمتك كلمة أبداً .

وعن أبى جعفر قال : إن أبى خرج الى ماله ومعنا ناس من مواليه وغيرهم ، فوضعت المائدة لنتغذى وجاء ظبى وكان منه قريباً ، فقال له : يا ظبى

أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله هلم الى هذا الغذاء فجاء الظبي حتى أكل معهم ما شاء الله أن يأكل ، ثم تنحى الظبي فقال له بعض غلمانه : رد علينا ، فقال لهم : لا تخفروا ذمتي ؟ قالوا : لا ، فقال له : يا ظبي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمي فاطمة بنت رسول الله هلم الى هذا الغذاء وأنت آمن في ذمتي فجاء الظبي في الحال حتى قام على المائدة يأكل معهم ، فوضع رجل من جلسائه يده على ظهره فنفر الظبي ، فقال علي بن الحسين : أخفرت ذمتي لا كلمتك كلمة أبداً .

وتلكأت عليه ناقته بين جبال رضوى ، فأناخها ثم أراها السوط والقضيب ثم قال : لتنطلقن أو لأفعلن ، فانطلقت وما تلكأت بعدها .

وباسناده قال : بينا علي بن الحسين جالساً مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت بحذاه وضربت بذنبها وحمحمت ، فقال بعض القوم : يا ابن رسول الله ما تقول هذه الظبية؟ قال: تزعم أن فلان ابن فلان القرشي أخذ خشفها بالأمس وانها لم ترضعه منذ أمس شيئاً ، فوقع في قلب رجل من القوم شيء ، فأرسل علي بن الحسين الى القرشي فأتاه فقال له : ما لهذه الظبية تشكوك ؟ قال : وما تقول ؟ قال : تقول : إنك أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا وكذا وانها لم ترضعه شيئاً منذ أخذته ، وسألتني أن أبعث اليك فأسألك أن تبعث به اليها لترضعه وترده اليك ، فقال الرجل : والذي بعث محمداً بالحق لقد صدقت عليَّ ، قال له : فأرسل الى الخشف لجيء به ، قال : فلما جاء به أرسله اليها ، فلما رأته حمحمت وضربت بذنبها ثم رضع منها ، فقال علي بن الحسين للرجل : بحقي عليك إلا وهبته لي فوهبه له ووهبه علي بن الحسين لها ، وكلمها بكلامها فحمحمت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها فقالوا: يا ابن رسول الله ما الذي قالت؟ قال: دعت لكم وجزتكم خيراً .

وعن أبي عبدالله قال : لما كان في الليلة التي وعد فيها على بن الحسين قال لمحمد : يابني أبغني وضوءاً ، قال : فقمت فجئته بماء قال : لا تبغ هذا ، فان فيه شيئاً ميتاً ، قال : فخرجت وجئت بالمصباح فاذا فيه فارة ميتة ، فجئت بوضوء غيره ، فقال : يابني هذه الليلة التي وعدتها ، فأوصى بناقته أن يحظ عليها حظاماً وأن يقام لها علف ، فجعلت فيه فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأتى محمد بن علي فقيل له : إن الناقة قد خرجت فجاءها فقال : قومي بارك الله فيك فلم تفعل ، فقال : دعوها فانها مودعة فلم تمكث إلا ثلاثاً ، حتى نفقت . قال : وكان يخرج عليها الى مكة فيعلق السوط بالرحل فما يقرعها حتى يدخل المدينة .

وعن أبي جعفر قال : لما قتل الحسين بن علي جاء محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين فقال له : يا ابن أخي أنا عمك وصنو أبيك وأنا أسن منك ، فأنا أحق بالإمامة والوصية ، فادفع إلي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال علي بن الحسين : يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك فاني أخاف عليك نقص العمر وشتات الأمر ، فقال له محمد بن الحنفية : أنا أحق بهذا الأمر منك ، فقال له علي بن الحسين : يا عم فهل لك الى حاكم نحتكم اليه ؟ فقال : من هو ؟ قال : الحجر الأسود ، قال : فتحاكما اليه ، فلما وقفا عنده قال له : يا عم تكلم فأنت المطالب ، قال : فتكلم محمد بن الحنفية فلم يجبه قال : فتقدم علي بن الحسين فوضع يده عليه وقال : اللهم إني أسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القوة ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السلطان ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السراير وأسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد ، وأسألك باسمك الفايق الخبير

البصير ، رب الملائكة الثمانية ورب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، ورب محمد خاتم النبيين ، لما أنطقت هذا الحجر بلسان عربي فصيح ، يخبر لمن الإمامة والوصية بعد الحسين بن علي ؟ قال : ثم أقبل علي بن الحسين على الحجر فقال: أسألك بالذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة لمن وافاك ، إلا أخبرت لمن الإمامة والوصية بعد الحسين بن علي ، قال : فتزعزع الحجر حتى كاد أن يزول من موضعه ، وتكلم بلسان عربي مبين فصيح يقول : يا محمد سلم سلم ان الإمامة والوصية بعد الحسين بن علي لعلي بن الحسين ، قال أبو جعفر : فرجع محمد بن الحنفية وهو يقول : بأبي علي .

وروى عن أبي عبدالله أنه التزقت يد رجل وامرأة على الحجر في الطواف ، فجهد كل واحد منهما أن ينزع يده فلم يقدرا عليه وقال الناس : اقطعوهما ، قال : فبينا هما كذلك إذ دخل علي بن الحسين فأفرجوا له ، فلما عرف أمرهما تقدم فوضع يده عليهما فانحلا وتفرقا .

وعن أبي عبدالله قال : لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج بن يوسف : بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف ، أما بعد فانظر دماء بني عبدالمطلب فاحتقنها واجتنبها فاني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا إلا قليلا والسلام ، قال : وبعث بالكتاب سراً وورد الخبر على علي بن الحسين ساعة كتب الكتاب وبعث به الى الحجاج ، فقيل له : إن عبدالملك قد كتب الى الحجاج كذا وكذا وان الله قد شكر له ذلك وثبت ملكه وزاده برهة ، قال : فكتب علي بن الحسين بسم الله الرحمن الرحيم الى عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين من علي بن الحسين أما بعد فانك كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بكذا وكذا ، وان رسول الله صلى الله عليه وآله أنبأني وخبرني وان الله قد شكر لك ذلك

وثبت ملكك وزادك فيه برهة وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له على بعيره ، وأمره أن يوصله الى عبدالملك ساعة يقدم عليه ، فلما قدم الغلام أوصل الكتاب الى عبدالملك ، فلما نظر فى تاريخ الكتاب وجده موافقاً لتلك الساعة التى كتب فيها الى الحجاج فلم يشك فى صدق على بن الحسين ، وفرح فرحاً شديداً ، وبعث الى على بن الحسين بوقر راحلته دراهم ثواباً لما سره من الكتاب .

وعن المنهال بن عمر قال : حججت فدخلت على على بن الحسين فقال لى يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسدى ؟ قلت : تركته حياً بالكوفة ، قال : فرفع يديه ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار قال : فانصرفت الى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبى عبيدة ، وكان لى صديقاً فركبت لأسلم عليه فوجدته قد دعا بدابته ، فركبها وركبت معه حتى أتى الكناسة فوقف وقوف منتظر لشىء وكان قد وجه فى طلب حرملة بن كاهل ، فأحضر فقال : الحمد لله الذى مكننى منك ، ثم دعا بالجزار فقال : اقطعوا يديه فقطعتا ثم قال: اقطعوا رجليه فقطعتا ثم قال : النار النار فأتى بطن قصب ثم جعل فيها ثم ألهب فيه النار حتى احترق ، فقلت : سبحان الله سبحان الله ، فالتفت الى المختار فقال مم سبحت ؟ فقلت له : دخلت على على بن الحسين فسألنى عن حرملة فأخبرته انى تركته بالكوفة حياً فرفع يديه وقال : اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حر النار فقال المختار : الله الله أسمعت على بن الحسين يقول هذا ؟ قلت : الله الله لقد سمعته يقول هذا فنزل المختار فصلى ركعتين ثم أطال ثم سجد ثم رفع رأسه وذهب ومضيت معه حتى انتهى الى باب دارى ، فقلت له : إن رأيت أن تكرمنى بأن تنزل وتتغذى عندى ؟ فقال : يا منهال تخبرنى ان على بن الحسين دعا بثلاث دعوات ، فأجابه الله فيها على يدى ، ثم تسألني الأكل عندك هذا

يوم صوم شكراً لله على ما وفقني له .

وسئل علي بن الحسين عليه السلام بأي حكم تحكمون ؟ قال : بحكم آل داود فان عيينا عن شيء تلقانا به روح القدس .

وقال عليه السلام : هلك من ليس له حكيم يرشده ، وذل من ليس له سفيه يعضده .

قال أفقر عباد الله الى رحمته وشفاعة نبيه وأئمته علي بن عيسى أغاثه الله في الدنيا والآخرة وجعل تجارته رابحة يوم تكون بعض التجارات خاسرة : مناقب الإمام علي بن الحسين تكاثر النجوم عدداً ، ويجري واصفها الى حيث لا مدى ، وتلوح في سماء المناقب كالنجوم لمن اهتدى ، وكيف لا وهو يفوق العالمين اذا عد علياً وفاطمة والحسن والحسين ومحمداً ، وهذا تقديم لسجع في الطبع ، فلا تكن متردداً ، ومتى أعطيت الفكر حقه وجدت ما شئت فخاراً وسؤدداً ، فانه عليه السلام الإمام الرباني ، والهيكل النوراني ، بدل الابدال ، وزاهد الزهاد ، وقطب الأقطاب ، وعابد العباد ، ونور مشكاة الرسالة ، ونقطة دائرة الإمامة ، وابن الخيرتين ، والكريم الطرفين ، قرار القلب ، وقرة العين علي ابن الحسين ، وما أدراك ما علي بن الحسين الأواه الأواب ، العامل بالسنة والكتاب ، الناطق بالصواب ملازم المحراب ، المؤثر على نفسه ، المرتفع في درجات المعارف فيومه يفوق على أمسه ، المتفرد بمعارفه الذي فضل الخلائق بتليده وطارفه ، وحكم في الشرف فتسنم ذروته وخطر في مطارفه وأعجز بما حواه من طيب المولد وكرم المحتد وزكاء الأرومة ، وطهارة الجرثومة ، عجز عنه لسان واصفه ، وتفرد في خلواته بمناجاته ، فتعجب الملائكة من مواقفه ، وأجرى مدامعه خوف ربه ، فأربى على هامي الصوب وواكفه ، فانظر أيدك الله في أخباره ، والمح بعين الاعتبار عجائب آثاره ، وفكر في زهده وتعبده

وخشوعه وتهجده ودؤوبه في صلاته ، وأدعيته في أوقات مناجاته ، واستمراره على ملازمة عباداته وإيثاره وصدقاته ، وعطاياه وصلاته وتوسلاته التي تدل مع فصاحته وبلاغته على خشوعه لربه ، وضراعته ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته ، واعترافه بالذنوب على براءة ساحته وبكائه ونحيبه وخفوق قلبه من خشية الله ووجيبه وانتصابه وقد أرخى الليل سدوله ، وجرّ على الأرض ذيوله ، مناجياً ربه تقدست أسماؤه ، مخاطباً له تعالى ملازماً بابه عز وجل ، مصوراً نفسه بين يديه ، معرضاً عن كل شيء مقبلا عليه ، قد انسلخ من الدنيا الدنية ، وتعرى من الجثة البشرية ، فجسمه ساجد في الثرى ، وروحه متعلقة بالملأ الأعلى ، يتململ إذا مرت به آية من آيات الوعيد ، حتى كأنه المقصود بها وهو عنها بعيد ، تجد أموراً عجيبة ، وأحوالا غريبة ونفساً من الله سبحانه وتعالى قريبة ، وتعلم يقيناً لا شك فيه ولا ارتياب ، وتعرف معرفة من قد كشف له الحجاب ، وفتحت له الأبواب ان هذه الثمرة من تلك الشجرة كما أن الواحد جزء العشرة ، وان هذه النطفة العذبة من ذلك المعين الكريم ، وان هذا الحديث من ذلك القديم ، وان هذه الدرة من ذلك البحر الزاخر وان هذا النجم من ذلك القمر الباهر ، وان هذا الفرع النابت من ذلك الأصل الثابت ، وان هذه النتيجة من هذه المقدمة ، وأنه عليه السلام خليفة محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة المكرمة المعظمة هذا أصله الطاهر .

وأما فرعه فما أشبه الأول بالآخر فهم عليهم الصلاة والسلام مشكاة الأنوار وسادة الأخيار ، والأمناء الأبرار ، والأتقياء الأطهار ، كل واحد منهم في زمانه علم يهتدى به من وفقه الله وسدده وأمده بعنايته وعضده ، وهداه الى سبيله وأرشده ، وأنجده بلطفه وأيده ، وعلى بن الحسين عليه السلام دوحتهم التي منها تتشعب أغصانهم ، وارم بنى الحسين فمنه بسقت أفنانهم ،

ولساني يقصر في هذا المقام عن عد مفاخره ، ووصف فضله ، وعبارتي تعجز عن النهوض بما يكون كفاءاً لشرفه ونبله ، وكيف لمثلي أن يقوم بواجب نعت مثله ، وأين الثريا والثرى ، وإنما يقدر على وصفه من كان يرى ما يرى ؛ لكني أقول على قدر علمي لا على قدره ، ونيتي أبلغ من قولي عند ذكره ، وقد قلت أبياتاً في مدحه ولا لائمة على من قال بعد إيضاح عذره :

مديح علي بن الحسين فريضة ... عليّ لأني من أقلّ عبيده
إمام هدى فاق البرية كلها ... بآبائه خير الورى وجدوده
فطارفه في فضله وعلائه ... وسؤدده من مجده كتليده
له شرف فوق النجوم محله ... أقرّ به حتى لسان حسوده
ونعمى يد لو قيس بالغيث بعضها ... تبينت بخلا في السحاب وجوده
وأصل كريم طاب فرعاً فأصبحت ... تحار عقول من نضارة عوده
ونفس براها الله من نور قدسه ... فأدركت المكنون قبل وجوده
جرى فونى عن جريه كل سابق ... وقصر عن هادي الفعال رشيده
وأحرز أشتات العلى بمآثر ... بدا مجدها في وعده ووعيده
من القوم لو جاراهم الغيث لانثنى ... حسيراً فلم تسمع زئير رعوده
هم النفر الغر الكرام الذي بهم ... وري زند دين الله بعد صلوده
أقاموا عمود الحق فاتضح الهدى ... ولولاهم أعشى قيام عموده
بهم وضحت سبل المعالي فسل بهم ... تجد كل بان للعلاء مشيده
سمت بهم حال الى مرتقى علا ... تقاصرت الشهب العلى عن صعوده
بهم تدفع اللأواء عند حلولها ... وينهل صوب الغيث بعد جموده
أمولاي زين العابدين إصاخة ... إلى ذي ولاء أنت بيت قصيده
مقيم على دين الولاء محافظ ... يناديك من نأى المحل بعيده

يحبك حباً صادقاً فهو لا ينى　　اليك مع الأيام لا فت جيده
يود بأن يسعى اليك مبادراً　　الى جوب أغوار الفلا ونجوده
يقبل إجلالا مكاناً حللته　　ويكحل عينيه بترب صعيده

ذكر الامام الخامس
ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين : هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، ومتفوق دره وراضعه ، ومنمق دره وواضعه ، صفا قلبه وزكا عمله ، وطهرت نفسه ، وشرفت أخلاقه ، وعمرت بطاعة الله أوقاته ، ورسخت فى مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف وطهارة الاجتباء ، فالمناقب تسبق اليه ، والصفات تشرف به .

فأما ولادته ﷺ فبالمدينة فى ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك .

فأما نسبه أباً وأماً فأبوه زين العابدين على بن الحسين عليهم السلام ، وأمه فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب وتدعى أم الحسن ، وقيل : أم عبدالله .

وأما اسمه فمحمد وكنيته أبو جعفر ، وله ثلاث ألقاب : باقر العلم ،

والشاكر ، والهادي ، وأشهرها الباقر ، وسمي بذلك لتبقره في العلم وهو توسعه فيه .

وأما مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة ، منها قال : أفلح مولى أبي جعفر قال : خرجت مع محمد بن علي حاجاً ، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت : بأبي أنت وأمي ، إن الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا ؟ فقال لي : ويحك يا أفلح ولِمَ لا أبكي لعل الله تعالى أن ينظر إلي منه برحمة ، فأفوز بها عنده غداً ، قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام ، فرفع رأسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه ، وكان إذا ضحك قال : اللهم لا تمقتني .

وقال عبدالله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر ، ولقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم .

وروى عنه ولده جعفر عليهما السلام قال : كان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه : أمرتني فلم أئتمر ، ونهيتني فلم أنزجر فها أنا عبدك بين يديك ولا أعتذر .

وقال جعفر : فقد أبي بغلة له ، فقال : لئن ردها الله تعالى لأحمدنه بمحامد يرضاها ، فما لبث أن أتي بها بسرجها ولجامها ، فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع رأسه الى السماء فقال : الحمد لله ، فلم يزد ثم قال : ما تركت ولا بقيت شيئاً ، جعلت كل أنواع المحامد لله عز وجل ، فما من حمد إلا وهو داخل فيما قلت .

أقول : صدق وبرّ عليه السلام فان الألف واللام في قوله : الحمد لله يستغرق الجنس ، وتفرده تعالى بالحمد .

ونقل عنه عليه السلام أنه قال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ،

وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل ، ولا يدفع القضاء إلا الدعاء ، وان أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يفعله ، وأن ينهى الناس عما لايستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه .

وقال عبدالله بن الوليد : قال لنا أبو جعفر يوماً : أيدخل أحدكم يده كم صاحبه فيأخذ ما يريد ؟ قلنا : لا ، قال : فلستم اخواناً كما تزعمون .

وقالت سلمى مولاة أبي جعفر : كان يدخل عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ، ويكسوهم الثياب الحسنة ، ويهب لهم الدراهم ، فأقول له في ذلك ليقلّ منه ؟ فيقول : يا سلمى ما حسنة الدنيا إلاصلة الإخوان والمعارف .

وكان عليه السلام يجيز بخمسمائة والستمائة إلى الألف . وكان لا يمل من مجالسة اخوانه .

وقال الأسود بن كثير : شكوت إلى أبي جعفر الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم ، فقال : استنفق هذه فاذا فرغت فاعلمني .

وقال : أعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك .

ونقل عن ابن الزبير محمد بن مسلم المكي أنه قال : كنا عند جابر بن عبدالله فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي ، فقال علي لابنه : قبل رأس عمك ، فدنا محمد بن علي من جابر فقبل رأسه ، فقال جابر : من هذا ؟ وكان قد كف بصره . فقال له علي : هذا ابني محمد ، فضمه جابر اليه وقال : يا محمد ، محمد رسول الله يقرأ عليك السلام فقالوا لجابر : كيف ذلك يا أبا عبدالله ؟ فقال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يلاعبه ، فقال :

يا جابر يولد لابنى الحسين ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيدالعابدين فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي ابن يقال له محمد ، ياجابر إن رأيته فاقرأه مني السلام ، واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير ، فلم يعش جابر بعد ذلك إلا قليلا ومات ، وهذه وإن كانت منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جملا من المناقب .

وأما أولاده : فكان له ثلاثة من الذكور وبنت واحدة ، وأسماء أولاده جعفر وهو الصادق ، وعبدالله ، وابراهيم ، وأم سلمة ، وقيل : كان أولاده أكثر من ذلك .

ونقل الثعلبي في تفسيره وإن الباقر ﷺ كان قد نقش على خاتمه هذه : « ظني بالله حسن ، وبالنبي المؤتمن ، وبالوصي ذي المنن ، وبالحسين والحسن » رواها في تفسيره بسنده متصلا إلى ابنه الصادق عليهما السلام .

وأما عمره : فانه مات في سنة سبع عشرة ومائة وقيل غير ذلك ، وقد نيف على الستين ، وقيل غير ذلك ، أقام مع أبيه زين العابدين عليهما السلام بضعاً وثلاثين سنة من عمره ، وقبره بالمدينة بالبقيع بالقبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن ، بالقبة التي فيها العباس رضي الله عنه ، وقد تقدم ذكر ذلك « آخر كلام كمال الدين رحمه الله » .

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذي : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الباقر ، وأمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأمها أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان كثير العلم .

وعن جعفر بن محمد قال : سمعت محمد بن علي يذاكر فاطمة بنت الحسين شيئاً من صدقة النبي ﷺ فقال : هذه توفى لي ثمان وخمسين سنة ومات فيها .

وقال محمد بن عمرو : أما فى روايتنا فانه مات سنة سبع عشرة ومائة ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقال غيره : توفى سنة ثمان عشرة ومائة .

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفى بالمدينة سنة أربع عشرة ومائة .

وقال محمد بن سعيد عن ليث عن أبى جعفر قال : لا تجالسوا أصحاب الخصومات فانهم الذين يخوضون فى آيات الله .

وعن أبى جعفر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : أنت ابن خير البرية وجدك سيد شباب أهل الجنة وجدتك سيدة نساء العالمين .

وعن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام قال : دخل علىّ جابر وأنا فى الكتاب ، فقال لى : أكشف عن بطنك ، فكشفت له فألصق بطنه ببطنى وقال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقرأك السلام .

وعن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قتل على عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، ومات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وأنا اليوم ابن ثمان وخمسين سنة.

وعن عمرو بن خالد قال : حدثنى زيد بن على وهو آخذ بشعره ، عن على بن الحسين وهو آخذ بشعره ، عن الحسين بن على وهو آخذ بشعره ، قال : من آذى شعرة منى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله تعالى لعنه الله ملء السماوات والأرض .

وعن الحكم بن عيينة فى قوله تعالى : « إن فى ذلك لآيات للمتوسمين » قال : كان والله محمد بن على منهم .

وعن سلمى مولاة أبى جعفر قالت : كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ، ويلبسهم الثياب الحسنة ، ويهب لهم الدراهم قالت : فأقول له فى بعض ما يصنع فيقول : يا سلمى ما يؤمل فى الدنيا

بعد المعارف والإخوان .

وعن الأسود بن كثير وقد تقدمت وفيه فاذا نفذت فاعلمني .

وعن الحجاج بن أرطاة قال : قال أبو جعفر : ياحجاج كيف تواسيكم ؟ قلت : صالح يا أبا جعفر ، قال : يدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج اليه ؟ قلت : أما هذا فلا ، فقال : أما لو فعلتم ما احتجتم .

عن أبي حمزة الثمالي قال : حدثني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا تصاحبهم في طريق وقد سبق ذكره في أخبار أبيه عليه السلام .

وعن حسين بن حسن قال : كان محمد بن علي يقول : سلاح اللئام قبيح الكلام . وعن جابر الجعفي قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر إني لمحزون وإني لمشتغل القلب ، قلت : وما حزنك وما شغل قلبك ؟ قال : يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن يكون ؟ إن هو إلا مركب ركبته ، أو ثوب لبسته ، أو امرأة أصبتها ، يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ، ففازوا بثواب الأبرار ، وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة ، وأكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك قوالين بحق الله عز وجل ، قوامين بأمر الله ، قطعوا محبتهم لمحبة ربهم ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم ، وتوحشوا من الدنيا بطاعة مليكهم ، وعلموا أن ذلك منظور اليه من شأنهم فأنزل الدنيا بمنزل نزلت به وارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، احفظ الله ما استرعاك من دينه وحكمته .

قلت : قوله عليه السلام : « فأنزل الدنيا » هو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله : ما لي وللدنيا ، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال تحت شجرة ساعة ثم فارقها ومضى ومنبع الكلامين واحد ، وهذا الولد من ذلك الوالد .

وروى عن أبي جعفر بسند رفعه اليه قال : إذا أردت أن تلقي الحب في الأرض فخذ قبضة من ذلك البذر ، ثم استقبل القبلة ، ثم قل : « أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون » ثم تقول : لا بل الله الزارع لا فلان وتسمى باسم صاحبه ، ثم قل : اللهم صل على محمد وآل محمد واجعله مباركا وارزقه السلامة والسرور والعافية والغبطة ، ثم ابذر البذر الذي بيدك وساير البذر .

وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول كان فيما أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام في الألواح ، الأول اشكر لي ولوالديك أقيك المتالف وأنسيء لك في عمرك ، وأحيك حياة طيبة ، وأقلبك إلى خير منها « آخر كلامه الذي أوردته » .

قال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده « باب ذكر الإمام القائم بعد علي ابن الحسين عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره » وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة أبيه علي بن الحسين عليه السلام ، والقائم بالإمامة من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد ، وكان أنبههم ذكراً ، وأجلهم في العامة والخاصة ، وأعظمهم قدراً ، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنن وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام وروى عنه معالم الدين دون بقايا الصحابة ووجوه التابعين ، ورؤساء

فقهاء المسلمين ، وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال ، وتسير بوصفه الآثار والأشعار وفيه يقول القرطي :

يا باقر العلم لأهل التقى   وخير من لبى على الأجبل

وقال مالك بن أعين الجهني يمدحه عليه السلام من قصيدة :

إذا طلب الناس علم القرآن   كانت قريش عليه عيالا
وإن قيل أين ابن بنت النبي   نلت بذاك فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين   جبال تورث علماً جبالا

وولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة ، وقبض عليه السلام بها سنة أربع عشرة ومائة وسنه يومئذ سبع وخمسون سنة ، وهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين ، وقبره بالبقيع من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله .

وروى ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه عليهم السلام قال : دخلت على جابر بن عبدالله رحمةالله عليه ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال لي : من أنت ؟ وذلك بعد ما كف بصره ، فقلت : محمد بن علي ، فقال: يا بني ادن مني ، فدنوت منه فقبل يدي ثم أهوى إلى رجلي ليقبلها فتنحيت عنه فقال لي : إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام فقلت : وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ، وكيف ذلك يا جابر ؟ فقال : كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لعلك أن تبقى إلى أن تلقى رجلا من ولدي ، يقال له : محمد بن علي بن الحسين ، يهب الله له النور والحكمة ، فاقرأه مني السلام .

وكان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده ذكر محمد بن علي والوصاة به وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعرفه بباقر العلم ، على ما رواه أصحاب الآثار .

ومما روى عن جابر بن عبدالله في حديث مجرد أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً من الحسين ، يقال له محمد ،

يبقر علم الدين بقراً ، فاذا لقيته فاقرأه منى السلام .

وروت الشيعة فى خبر اللوح الذى هبط به جبرئيل على رسول الله ﷺ من الجنة : وأعطاه فاطمة عليها السلام ، وفيه أسماء الأئمة من بعده ، فكان فيه محمد بن على الامام بعد أبيه .

وروت فيه أيضاً أن الله عز وجل أنزل إلى نبيه كتاباً مختوماً باثنى عشر خاتماً وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ويأمره أن يفض أول خاتم فيه ، ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه بعد وفاته إلى ابنه الحسن عليه السلام ، ويأمره بفض الخاتم الثانى والعمل بما تحته . ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين عليه السلام ، ويأمره أن يفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه الحسين عند وفاته إلى ابنه على بن الحسين عليه السلام ويأمره بمثل ذلك ، ويدفعه على بن الحسين عند وفاته إلى ابنه محمد بن على الأكبر ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه محمد إلى ولده حتى ينتهى إلى آخر الأئمة عليهم السلام أجمعين .

ورووا أيضاً نصوصاً كثيرة عليه بالامامة بعد أبيه عليه السلام عن النبى ﷺ وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، وعن الحسن والحسين وعلى بن الحسين عليهم السلام.

وقد روى الناس من فضائله ومناقبه ما يكثر به الخطاب إن أثبتناه ، وفيما نذكره منه كفاية فيما نقصده فى معناه إن شاء الله .

عن عطاء المكى قال : ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ، ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدى معلمه ، وقد تقدم مع خلاف فى العبارة .

وكان جابر بن يزيد الجعفى إذا روى عن محمد بن على عليهما السلام شيئاً قال : حدثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن على بن الحسين عليهم السلام .

وروى مخول بن ابراهيم عن قيس بن الربيع قال : سألت أبا اسحاق عن المسح على الخفين ، قال : أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بني هاشم لم أر مثله قط محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح فنهاني عنه وقال : لم يكن علي أمير المؤمنين عليه السلام يمسح ، وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين قال أبو اسحاق : فما مسحت منذ نهاني عنه ، قال قيس بن الربيع : وما مسحت أنا منذ سمعت أبا اسحاق .

وعن أبي عبدالله عليه السلام ان محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليه السلام ، فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك ؟ قال : خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة ، فلقيت محمد بن علي وكان رجلا بديناً وهو متكيء على غلامين له أسودين أو موليين له ، فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، أشهد لأعظنه ، فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقاً ، فقلت : أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال ؟ قال : فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال : لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني .

وعن معاوية بن عمار الدهني عن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله جل اسمه : « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » قال : نحن أهل الذكر

وقد روى أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء ، وكتب الناس

عنه المغازي ، وأثروا عنه السير والسنن ، واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن النبي ﷺ ، وكتبوا عنه تفسير القرآن ، وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار ، وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء ، وحفظه عن الناس كثيراً من علم الكلام .

وروى الزهري قال : حج هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام متكياً على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في المسجد ، فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين ، قال : المفتون به أهل العراق ؟ قال : نعم ، قال : اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين : ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على أرض مثل قرص نقي فيها أنهار متفرقة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به فقال : الله أكبر اذهب اليه فقل له : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هي في النار أشغل ولم يشتغلوا عن أن قالوا : « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » فكست هشام لا يرجع كلاماً .

وروى العلماء أن عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ليمتحنه بالسؤال ، فقال له : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : « أولم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » ما هذا الرتق والفتق ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى .

ثم عاد اليه فقال له : اخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما غضب الله تعالى ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : غضب الله عقابه يا عمرو من ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر .

وكان مع ما وصفناه به من الفضل في العلم والسؤدد والرياسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة ، مشهور الكرم في الكافة ، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله .

يروى عن الحسن بن كثير قال : شكوت الى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام الحاجة وجفاء الاخوان ، فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال : استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمني .

وعن عمرو بن دينار وعبدالله بن عبيد بن عمير أنهما قالا : ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام إلا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ، ويقول : هذه معدة لكم قبل أن تلقوني .

وعن سليمان بن قرم قال : كان أبو جعفر محمد بن علي يجيزنا بالخمسمائة درهم إلى الستمائة درهم إلى الألف درهم ، وكان لا يمل من صلة اخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه .

وروى عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله ﷺ كان يقول : أشد الأعمال ثلاثة ، مواساة الاخوان في المال ، وإنصاف الناس من نفسك ، وذكر الله تعالى على كل حال .

قال الحسن بن صالح : سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول : ماشيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم .

وروى عنه ؑ أنه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : إذا حدثتكم بالحديث فلم أسنده ، فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله تعالى .

وكان ؑ يقول : بلية الناس علينا عظيمة ، ان دعوناهم لم يستجيبوا

لنا ، وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

وكان عليه السلام يقول : ما ينقم الناس منا أهل بيت الرحمة ، وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ، وموضع الملائكة ، ومهبط الوحي .

وتوفي عليه السلام وخلف من الولد سبعة أولاد ، وكان لكل واحد من اخوته فضل وان لم يبلغ فضله عليه السلام ، لمكانه من الإمامة ، ورتبته عند الله في الولاية ، ومحله من النبي صلى الله عليه وآله في الخلافة ، وكانت مدة إمامته وقيامه مقام أبيه في خلافة الله تعالى على العباد تسع عشرة سنة .

ذكر طرف من أخبارهم عليهم السلام

وكان عبدالله بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان فاضلا فقيهاً وروى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخباراً كثيرة ، وحدث الناس عنه ، وحملوا عنه الآثار .

فمن ذلك ما هو مرفوع إلى عمارة بن غزية عن عبدالله بن علي بن الحسين أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن البخيل كل البخيل الذي إذا ذكرت عنده لم يصل عليّ صلى الله عليه وآله .

وعن عبدالله بن سمعان قال : لقيت عبدالله بن علي بن الحسين فحدثني عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقطع يد السارق اليمنى في أول سرقته فان سرق ثانية قطع رجله اليسرى ، فان سرق ثالثة خلده السجن .

وكان عمر بن علي بن الحسين فاضلا جليلا وولي صدقات النبي صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان ورعاً سخياً .

روى الحسين بن زيد قال : رأيت عمي عمر بن علي بن الحسين يشترط

على من ابتاع صدقات على عليه السلام أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمة ولا يمنع من دخله أن يأكل منه .

وعن عبيدالله بن حرير القطان قال : سمعت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يقول : المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا ، لنا حق بقرابتنا من نبينا عليه وآله السلام ، وحق جعله الله لنا ، فمن تركه ترك عظيما ، أنزلونا بالمنزل الذي أنزلنا الله به ، ولاتقولوا فينا ماليس فينا ، ان يعذبنا الله فبذنوبنا وان يرحمنا فبرحمته وفضله .

وكان زيد بن علي بن الحسين عين اخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً ، فظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام .

عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال : قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي : ذاك حليف القرآن .

وروى هشام قال : سألت خالد بن صفوان عن زيد بن علي وكان يحدثنا عنه فقلت : أين لقيته ؟ فقال : بالرصافة فقلت : أي رجل كان ؟ فقال : كان ما علمت يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بمخاطه .

واعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد ، فظنوه يريد بذلك نفسه ، ولم يكن يريدها به لمعرفته باستحقاق أخيه الإمامة من قبله ، ووصيته عند وفاته إلى أبي عبدالله عليه السلام ، وكان سبب خروج أبي الحسين زيد بن علي رضي الله عنه بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام ، أنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام ، وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه فقال له زيد : إنه ليس من

عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله ، وأنا أوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه ، فقال له هشام : أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجى لها وما أنت وذاك لا أم لك وإنما أنت ابن أمة ، فقال له زيد : إنى لا أعلم أحداً أعظم عند الله منزلة من نبى بعثه الله وهو ابن أمة ، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فالنبوة أعظم أم الخلافة يا هشام ، وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله ﷺ وهو ابن على بن أبى طالب أن يكون ابن أمة .

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتن هذا فى عسكرى فخرج زيد وهو يقول : لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا ، فلما وصل الكوفة اجتمع اليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته وأسلموه فقتل رحمة الله عليه .

وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يغير بيد ولا لسان ، ولما قتل بلغ ذلك من أبى عبدالله الصادق عليه السلام كل مبلغ ، وحزن له حزناً عظيما حتى بان عليه ، وفرق من ماله فى عيال من أصيب معه من أصحابه الف دينار .

روى ذلك أبو خالد الواسطى قال : سلم لى أبو عبدالله عليه السلام الف دينار وأمرنى أن أقسمها فى عيال من أصيب مع زيد ، فأصاب عيال عبدالله بن الزبير أخى فضيل الرسان منها أربعة دنانير ، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ، وكان سنه يوم قتل اثنين وأربعين سنة .

وكان الحسين بن على بن الحسين ورعاً فاضلا ، وروى حديثاً كثيراً عن أبيه على بن الحسين عليهما السلام وعمته فاطمة بنت الحسين ، وأخيه أبى جعفر عليه السلام .

وروى أحمد بن عيسى قال : حدثنا أبى قال : كنت أرى الحسين بن على

ابن الحسين يدعو فكنت أقول : لايضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً . -

وروى حرب الطحان قال : حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح ، قال : لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح لله تعالى حتى قدمت المدينة ، فرأيت الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فلم أر أحداً أشد خوفاً منه ، كأنما أدخل النار ثم أخرج منها لشدة خوفه .

وعن الحسين بن علي بن الحسين قال : كان ابراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ، ثم يقع في أمير المؤمنين علي عليه السلام ويشتمه قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان ، فلصقت بالمنبر فأغفيت ، فرأيت القبر وقد انفرج وخرج منه رجـــل عليه ثياب بياض فقال لي : يا أبا عبدالله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت : بلى والله ، قال : افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به ، فاذا هو قد ذكر علياً عليه السلام فرمى من فوق المنبر فمات لعنه الله .

باب ذكر ولد ابي جعفر

محمد بن علي عليهما السلام وعـــددهم وأسمائهم

قد ذكرنا فيما سلف أن ولد أبي جعفر عليه السلام سبعة نفر ، أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وكان يكنى به ، وعبدالله بن محمد أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وابراهيم وعبيدالله درجا أمهما أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لأم ولد ، وأم سلمة لأم ولد ، ولم يعتقد في أحد من ولد أبي جعفر الإمامة إلا في أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام خاصة ، وكان أخوه عبدالله رضي الله عنه يشار اليه بالفضل

والصلاح ، وروى أنه دخل على بعض بنى أمية فأراد قتله ، فقال له عبدالله رحمة الله عليه : لا تقتلنى فأكون لله عليك عوناً ، ولكن لك على الله عوناً ، يريد بذلك أنه ممن يشفع إلى الله بذلك فيشفعه ، فلم يقبل ذلك منه ، وقال له الأموى : لست هناك وسقاه السم فقتله رضى‌الله عنه « آخر قول الشيخ المفيد رحمه الله فى هذا الباب » .

قال الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الأولياء : ومنهم الإمام الحاضر الذاكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن على الباقر ، وكان من سلالة النبوة وجمع حسب الدين والأبوة تكلم عليه السلام فى العوارض والخطرات وسفح الدموع والعبرات ، ونهى المراء والخصومات وقيل : إن التصوف التعزز بالحضرة والتميز للخطرة .

عن خلف بن حوشب عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام قال : الايمان ثابت فى القلب واليقين خطرات ، فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية .

وعنه عليه السلام أنه قال : ما دخل قلب أحد شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قلّ ذلك أو كثر .

وعن سفيان الثورى قال : سمعت منصوراً يقول : سمعت محمد بن على ابن الحسين عليهم السلام يقول : الغناء والعز يجولان فى قلب المؤمن ، فاذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه .

وعن زياد بن خثيمة عن أبى جعفر عليه السلام قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر .

وعن ثابت عن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام فى قوله تعالى : (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) قال : الغرفة الجنة بما صبروا على الفقر في دار الدنيا .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) قال : بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا .

وعن جابر - يعني الجعفي - قال : قال لي محمد بن علي : ياجابر إني لمحزون واني لمشتغل القلب وقد تقدمت قبل .

وعن سعد الاسكاف عن أبي جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام قال : عالم ينتفع بعلمه أفضل من الف عابد .

وعنه عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابداً .

وعن يونس بن يعقوب عن أخيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : شيعتنا ثلاثة أصناف : صنف يأكلون الناس بنا ، وصنف كالزجاج يتهشم وصنف كالذهب الأحمر كلما أدخل النار ازداد جودة .

وعن الأصمعي قال : قال محمد بن علي لابنه : يا بني إياك والكسل والضجر ، فانهما مفتاح كل شر ، انك ان كسلت لم تؤد حقاً ، وان ضجرت لم تصبر على حق .

وعن حجاج عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشد الأعمال ثلاثة ، ذكر الله على كل حال ، وإنصافك من نفسك ، ومواساة الأخ في المال .

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل يلقي في قلوب شيعتنا الرعب ، فاذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرأ من ليث وأمضى من سنان .

وعن جابر عن أبي جعفر قال : شيعتنا من أطاع الله .

وعن جعفر عن أبيه محمد عليهما السلام قال : إياكم والخصومة فانها تفسد القلب وتورث النفاق .

قلت : قد صدق عليه السلام وبرّ ، ومثله من زاد على الناس وأبر ، وهذه الخصومة يريد بها عليه السلام الخصومة فى المذاهب والجدل فى الاعتقادات ، فان المتخاصمين فى هذا اما أن يتساووا فى القوة فتفسد قلوبهم ويتحاربون دائماً ، واما أن يضعف قوم عن قوم فيحتاجون إلى النفاق ليكف القوى بما يراه من إظهار الضعف من التودد اليه ، ولو قيل فى كل الخصومات الواقعة بين الناس جاز ، لاحتمال المعنى لها والله أعلم .

وعن الحكم عن أبى جعفر قال الذين يخوضون فى آيات الله هم أصحاب الخصومات .

وقال عليه السلام : كان نقش خاتم أبى (القوة لله جميعاً) .

وعن أحمد بن بجير قال : قال محمد بن على عليهما السلام : كان لى أخ فى عينى عظيم ، وكان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه .

قلت : هذا الكلام طويل وهو منسوب إلى أمير المؤمنين على عليه السلام ، وهو من محاسن الكلام ومختاره ، وقد أورده السيد الشريف الرضى الموسوى رضى الله عنه فى نهج البلاغة .

وعن ابن المبارك قال : قال محمد بن على بن الحسين عليهم السلام : من أعطى الخلق والرفق فقد أعطى الخير والراحة ، وحسن حاله فى دنياه وآخرته ومن حرم الخلق والرفق كان ذلك سبيلا إلى كل شر وبلية ، إلا من عصمه الله

وأسند أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام عن جابر بن عبدالله الأنصارى وروى عن ابن عباس وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وأنس بن مالك وعن الحسن والحسين عليهما السلام ، وأسند عن سعيد بن المسيب وعبدالله ابن أبى رافع .

وروى عنه من التابعين عمرو بن دينار ، وعطاء بن أبى رباح وجابر

الجعفي وأبان بن تغلب وروى عنه من الأئمة الأعلام ابن جريج وليث ابن أبي سليم وحجاج بن أرطاة في آخرين عن سفيان بن سعيد الثوري .

حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر النفساء أن تحرم وتفيض الماء عليها ، وعن الثوري أمر أسماء بنت عميس .

وبالإسناد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته : نحمد الله عز وجل ونثني عليه بما هو له أهل ، ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ان أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه ، كأنه نذير جيش صبحتكم ومستكم ثم قال : من ترك مالا فلأهله ، من ترك ضياعاً أو ديناً فإليّ أو عليّ ، أنا ولي المؤمنين . صحيح ثابت من حديث محمد بن علي رواه وكيع وغيره عن الثوري .

وبالاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه صاحب الحوت وحنا جبهته وأصغى بسمعه وينتظر متى يؤمر فينفخ ، قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل غريب من حديث الثوري عن جعفر تفرد به الرملي عن القرباني ، ومشهوره ما رواه أبو نعيم وغيره عن الثوري عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري .

وعن جابر عن جعفر بن محمد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله له ، ان الله لا إله غيره إذا أراد خلقه قال للملك : اكتب رزقه وأثره وأجله واكتب شقياً أو سعيداً ثم يرتفع ذلك الملك . ويبعث اليه ملك فيحفظه حتى يدرك ، ثم يبعث اليه ملكين يكتبان حسناته وسيئاته ، فاذا جاءه الموت ارتفع ذانك الملكان ، ثم جاءه ملك الموت

يقبض روحه ، فاذا أدخل حفرته رد الروح في جسده ، ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ، ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات ، وانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه ، ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد ، ثم قال الله تعالى : (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك) .

قال رسول الله ﷺ : وقول الله تعالى : (لتركبن طبقاً عن طبق) قال: حالا بعد حال ثم قال النبي ﷺ : إن قدامكم أمراً عظيما فاستعينوا بالله العظيم

وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : من كان حسن الصورة في حسب لا يشينه متواضعاً ، كان من خالص الله عز وجل يوم القيامة .

وعن أبي عبدالله عن أبيه أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل ، ومن لم يستح من طلب المعيشة خفت مؤنته ورخي باله ونعم عياله ، ومن زهد في الدنيا ثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار ، غريب لم يروه مسنداً مرفوعاً إلا العترة الطاهرة خلفها عن سلفها .

وعن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي حدثني علي بن موسى الرضا حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ، حدثني أبي علي

ابن أبي طالب عليهم السلام قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام قال : قال الله عز وجل من قائل : إني أنا الله الذي لا إله إلا أنا فاعبدون ، من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالاخلاص دخل (في) حصني ومن دخل (في) حصني أمن من عذابي ، ثابت مشهور بهذا الاسناد برواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين ، وكان بعض سلفنا من المحدثين إذا روى بهذا الاسناد حديثاً قال : لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لأفاق ، قال الأنصاري وقال لي أحمد بن رزين : سألت الرضا عن الاخلاص فقال : طاعة الله .

قلت : قد نقلت الحديث المذكور عن الرضا عن آبائه عليهم السلام من طريق آخر ، وأنا أذكره إن شاء الله عند بلوغي إلى ذكره عليه السلام « هذا آخر ما أردت نقله من كتاب حلية الأولياء » .

قال الشيخ العالم أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب رحمه الله : « ذكر محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام » .

وبالاسناد الأول عن محمد بن سنان ، ولد محمد عليه السلام قبل مضي الحسين ابن علي بثلاث سنين ، وتوفي وهو ابن سبع وخمسين سنة ، سنة مائة وأربع عشرة من الهجرة وأقام مع أبيه علي بن الحسين خمساً وثلاثين سنة إلا شهرين وأقام بعد مضي أبيه تسع عشرة سنة وكان عمره سبعاً وخمسين سنة ، وفي رواية أخرى قام أبو جعفر وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وكان مولده سنة ست وخمسين ، وقد أدركه جابر بن عبدالله الأنصاري وهو صغير في الكتاب وأقرأه عن رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ، وقال : هكذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله رواه أبو الزبير قال : كنا عند جابر بن عبدالله فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد بن علي ، فقال علي لمحمد : قبل رأس عمك ، فدنا محمد من جابر فقبل رأسه

فقال جابر : من هذا ؟ فقال : ابني محمد فضمه جابر اليه وقال : يا محمد محمد رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ، فقيل لجابر : وكيف ذاك ؟ فقال : كنت مع رسول الله والحسين في حجره وهو يلاعبه ، فقال : يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد ، يا جابر فان رأيته فاقرأه مني السلام ، واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير ، فما أتى على جابر أيام يسيرة حتى مات .

قال علي بن عيسى أثابه الله : هذه فضيلة من فضائلهم عليهم السلام ودليل من دلائلهم باق على مر الأيام ، ومنقبة من مناقبهم المروية على لسان الخاص والعام ، وعجيبة من عجائبهم التي يشهد بها كل الأقوام .

قال فيه البليغ ما قال ذو العي فكل بفضله منطيق
وكذاك العدو لم يعد أن قال جميلا كما يقول الصديق

قال : حدثنا بذلك صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة بن ضمرة ، ثم قال حدثنا أبي عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر بذلك .

أم محمد فاطمة أم الحسن بنت الحسن بن علي ، لقبه باقر العلم ، والهادي والشاكر ، ولد له ثلاث بنين وابنة ، أسماء بنيه عليهم السلام : جعفر الإمام الصادق وعبدالله وابراهيم وأم سلمة فقط ، قبره بالبقيع يكنى بأبي جعفر « آخر كلامه » .

ومن كتاب الدلائل للحميري عن يزيد بن أبي حازم قال : كنت عند أبي جعفر فمررنا بدار هشام بن عبدالملك وهي تبنى ، فقال : أما والله لتهدمن أما والله لينقلن ترابها من مهدمتها ، أما والله لتبدون أحجار الزيت ، وانه لموضع النفس الزكية فتعجبت وقلت : دار هشام من يهدمها فسمعت أذني هذا

من أبى جعفر ، قال : فرأيتها بعد ما مات هشام وقد كتب الوليد فى أن تستهدم وينقل ترابها فنقل حتى بدت الأحجار ورأيتها .

وبالإسناد قال : كنت مع أبى جعفر فمر بنا زيد بن على فقال أبو جعفر أما والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه ثم أتى به فنصب فى ذلك الموضع على قصبة ، فتعجبنا من القصبة وليس فى المدينة قصب أتوا بها معهم .

وعن أبى بصير قال : قال أبو جعفر : كان فيما أوصى أبى إلى أن قال : يا بنى إذا أنا مت فلا يلى غسلى أحد غيرك فان الإمام لا يغسله إلا إمام واعلم أن عبدالله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه فدعه فان عمره قصير ، فلما مضى أبى وغسلته كما أمرنى وادعى عبدالله الإمامة مكانه فكان كما قال أبى ، وما لبث عبدالله إلا يسيراً حتى مات ، وكانت هذه من دلالته يبشر بالشىء قبل أن يكون فيكون وبها يعرف الإمام .

وعن فيض بن مطر قال : دخلت على أبى جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل فى المحمل ، قال : فابتدأنى فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلى على راحلته حيث توجهت به .

عن سعد الاسكاف قال : طلبت الاذن على أبى جعفر فقيل لى : لا تعجل ان عنده قوماً من اخوانكم ، فما لبثت أن خرج علىّ اثنا عشر رجلا يشبهون الزط وعليهم أقبية ضيقات وخفاف ، فسلموا ومروا فدخلت على أبى جعفر فقلت له : ما عرفت هؤلاء الذين خرجوا من عندك من هم ؟ قال : هؤلاء قوم من اخوانكم الجن ، قال : قلت : ويظهرون لكم ؟ فقال : نعم يغدون علينا فى حلالهم وحرامهم كما تغدون .

وعن أبى عبدالله قال : سمعت أبى يقول ذات يوم : إنما بقى من أجلى خمس سنين فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص .

وعن محمد بن مسلم قال : سرت مع أبي جعفر ما بين مكة والمدينة وهو على بغلة وأنا على حمار له ، إذ أقبل ذئب يهوى من رأس الجبل حتى دنا من أبي جعفر ، فحبس البغلة ودنا الذئب حتى وضع يده على قربوس سرجه وتطاول بخطمه اليه وأصغى اليه أبو جعفر باذنه ملياً ثم قال : اذهب فقد فعلت فرجع الذئب وهو يهرول ، فقال لى : تدرى ما قال ؟ فقلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : إنه قال لى : يا ابن رسول الله إن زوجتى فى ذلك الجبل وقد عسر عليها ولادتها ، فادع الله أن يخلصها ولا يسلط أحداً من نسلى على أحد من شيعتكم ، قلت : قد فعلت .

وعن عبدالله بن عطاء المكى قال : اشتقت إلى أبى جعفر وأنا بمكة ، فقدمت المدينة ما قدمتها إلا شوقاً اليه ، فأصابنى تلك الليلة مطر وبرد شديد ، فانتهيت إلى بابه نصف الليل : فقلت : أطرقه الساعة أو انتظره حتى يصبح ، فانى لأفكر فى ذلك إذ سمعته يقول : يا جارية افتحى الباب لابن عطاء فقد أصابه فى هذه الليلة برد وأذى ، قال : فجاءت ففتحت الباب ودخلت .

وعن أبى عبدالله قال : كنت عند أبى محمد بن على فى اليوم الذى قبض فيه فأوصانى بأشياء فى غسله وكفنه وفى دخوله قبره ، قال : فقلت : يا أبة والله ما رأيتك مذ اشتكيت أحسن هيئة منك اليوم ، ما أرى عليك أثر الموت ، فقال : يا بنى أما سمعت على بن الحسين ينادى من وراء الجدار : يا محمد تعال عجل !!.

وعن حمزة بن محمد الطيار قال : أتيت باب أبى جعفر استأذن عليه فلم يأذن لى وأذن لغيرى ، فرجعت إلى منزلى وأنا مغموم ، فطرحت نفسى على سرير فى الدار فذهب عنى النوم فجعلت أفكر وأقول : إلى من ؟ إلى المرجئة يقول كذا والقدرية تقول كذا ، والحرورية تقول كذا ، والزيدية تقول

كـذا ، فيفسد عليهم قولهم فأنا أفكر في هذا حتى نادى المنادى ، فاذا الباب يدق فقلت : من هذا ؟ فقال رسول أبي جعفر : فخرجت اليه فقال : أجب فأخذت ثيابي عليّ ومضيت ، فلما دخلت اليه قال : يا ابن محمد لا إلى المرجئة ولا القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى الحرورية ولكن الينا ، إنما حجبت لكذا وكذا ، ففعلت وقلت به .

وعن مالك الجهنى قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر فنظرت اليه وجعلت أفكر في نفسي وأقول : لقد عظمك الله وكرمك وجعلك حجة على خلقه ، فالتفت إلي وقال : يا مالك الأمر أعظم مما تذهب اليه .

وعن جابر قال : سمعت أبا جعفر يقول : لا يخرج على هشام أحد إلا قتله ، فقلنا لزيد هذه المقالة ، فقال : إني شهدت هشاماً ورسول الله صلى الله عليه وآله يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره ، فوالله لو لم يكن إلا أنا وآخر لخرجت عليه .

وعن أبي الهذيل قال : قال لي أبو جعفر : يا أبا الهذيل إنه لا تخفى علينا ليلة القدر ، ان الملائكة يطيفون بنا فيها .

وعن أبي عبدالله قال : كان في دار أبي جعفر فاختة فسمعها وهي تصيح فقال : تدرون ما تقول هذه الفاختة ؟ قالوا : لا ، قال : تقول فقدتكم فقدتكم نفقدها قبل أن تفقدنا ، ثم أمر بذبحها « آخر ما أردت إثباته من كتاب الدلائل » .

ونقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن العلقمي رحمه الله تعالى قال : ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال : حدث بعضهم ، قال : كنت بين مكة والمدينة فاذا أنا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب أخرى حتى قرب مني فتأملته

فاذا هو غلام سباعى أو ثمانى ، فسلم عليّ فرددت عليه السلام وقلت : من أين قال : من الله ، فقلت : وإلى أين ؟ قال : إلى الله ، قال : فقلت : فعلى م ؟ فقال على الله ، فقلت : فما زادك ؟ قال : التقوى ، فقلت من أنت ؟ قال : أنا رجل عربى فقلت : ابن لى ، قال : أنا رجل قرشى ، فقلت : ابن لى ، فقال : أنا رجل هاشمى ، فقلت : ابن لى ، قال : أنا رجل علوى ثم أنشد :

فنحن على الحوض ذواده　　نذود ويسعد وراده

فما فاز من فاز إلا بنا　　وما خاب من حبنا زاده

فمن سرنا نال منا السرور　　ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقنا　　فيوم القيامة ميعاده

ثم قال : أنا محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ثم التفت فلم أره ، فلا أعلم أهل صعد إلى السماء أم نزل فى الأرض .

ووقع إلي عند الانتهاء إلى أخبار مولانا أبى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام كتاب جمعه الإمام قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندى رحمه الله وسماه كتاب الخرايج والجرايح فى معجزات النبى والأئمة عليه وعليهم السلام ولعلى مع مشية الله أختار منه ما أراه فى أخبار النبى ﷺ وعلى والحسن والحسين وعلى بن الحسين عليهم السلام وأثبت كلاً فى بابه .

قال : « الباب السادس فى معجزات محمد الباقر عليه السلام » عن عباذ بن كثير البصرى قال : قلت للباقر : ما حق المؤمن على الله ؟ فصرف وجهه ، فسألته عنه ثلاثاً ، فقال : من حق المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة اقبلى لأقبلت فنظرت والله الى النخلة التى كانت هناك قد تحركت مقبلة ، فأشار اليها قرى فلم أعنك .

ومنها ما روى عن أبي الصباح الكناني قال : صرت يوماً الى باب محمد الباقر فقرعت الباب ، فخرجت إلي وصيفة ناهد فضربت بيدي الى رأس ثديها ، وقلت لها : قولي لمولاك اني بالباب ، فصاح من داخل الدار : ادخل لا أم لك ، فدخلت فقلت : يا مولاي ما قصدت ريبة ولا أردت إلا زيادة ما في نفسي ، فقال : صدقت لئن ظننتم ان هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذن فلا فرق بيننا وبينكم ، فاياك أن تعاود الى مثلها .

ومنها : ان حبابة الوالبية دخلت على الباقر عليه السلام فقال الباقر لها : ماالذي أبطأ بك عني ؟ فقالت : بياض عرضٌ في مفرق رأسي شغل قلبي ، قال : أرنيه فوضع الباقر يده عليه فاذا هو أسود ، ثم قال : هاتوا لها المرآة ، فنظرت وقد اسود ذلك الشعر .

ومنها : ما روى عن أبي بصير قال : كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قاعداً حدثان ما مات علي بن الحسين عليهما السلام ، إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن أفضى الملك الى ولد العباس وما قعد إلا داود الى الباقر ، فقال : ما منع الدوانيق أن يأتي ؟ قال : فيه جفاة ، قال الباقر : لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجتمع لأحد قبله ، فقام داود وأخبر الدوانيق بذلك ، فأقبل اليه الدوانيقي وقال : مامنعني من الجلوس اليك إلا إجلالك ، فما الذي أخبرني به داود ؟ قال : هو كائن ، قال : وملكنا قبل ملككم ؟ قال : نعم ، قال : ويملك بعدي أحد من ولدي ؟ قال : نعم ، قال : فمدة بني أمية أكثر أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول وليتلقفن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة ، هذا ما عهده إلي أبي فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر .

ومنها : ما روى عن أبي بصير قال : قلت يوماً للباقر : أنتم ذرية رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : ورسول الله وارث الأنبياء كلهم ؟ قال : نعم ورث جميع علومهم ، قلت : وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : وأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص ، وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ؟ قال : نعم باذن الله ، ثم قال : ادنُ مني يا أبا بصير ، فدنوت منه ، فمسح بيده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ، ثم مسح بيده على وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً ، قال أبو بصير : فقال لي الباقر : إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله ، وان كنت تحب كما كنت وثوابك الجنة ، فقلت : أكون كما كنت والجنة أحب إلي .

ومنها : ما قال جابر : كنا عند الباقر عليه السلام نحو من خمسين رجلا ، إذ دخل عليه كثير النواء ، وكان من المغيرة ، فسلم وجلس ثم قال : إن المغيرة ابن عمران عندنا بالكوفة يزعم ان معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك ، قال : ما حرفتك ؟ قال : أبيع الحنطة ، قال : كذبت قال : وربما أبيع الشعير ، قال : ليس كما قلت ، بل تبيع النوا ، قال : من أخبرك بهذا ؟ قال : الملك الرباني يعرفني شيعتي من عدوي ، ولست تموت إلا تائهاً ، قال جابر : فلما انصرفت الى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عن كثير فدلنا على عجوز ، فقالت : مات تائهاً منذ ثلاثة أيام .

ومنها : « وقد اختصرت ألفاظها » قال عاصم بن أبي حمزة : ركب الباقر عليه السلام يوماً الى حائط له وأنا معه وسليمان بن خالد ، فسرنا قليلا فلقينا رجلان فقال عليه السلام : هما سارقان خذوهما ، فأخذهما عبيدة فقال : استوثقوا منهما ، وقال لسليمان : انطلق الى ذلك الجبل مع هذا الغلام ، واصعد رأسه

تجد في أعلاه كهفاً فادخله ، استخرج ما فيه وحمله الغلام ، فهو قد سرق من رجلين فمضى وأحضر عيبتين فقال : صاحباهما حاضر ثم قال عليه السلام : وعيبة أخرى أيضاً في الجبل وصاحبها غائب سيحضر ، واستخرج عيبة أخرى من موضع آخر في الكهف وعاد الى المدينة فدخل صاحب العيبتين وقد كان ادعى على جماعة أراد الوالي يعاقبهم ، فقال الباقر عليه السلام : لا تعاقبهم وردهما الى الرجل وقطع السارقين ، فقال أحدهما : لقد قطعنا بحق ، فالحمد لله الذي أجرى قطعي وتوبتي على يدي ابن رسول الله ، فقال : لقد سبقتك يدك التي قطعت الى الجنة بعشرين سنة ، فعاش بعد قطعها عشرين سنة وبعد ثلاثة أيام حضر صاحب العيبة الأخرى فقال له الباقر عليه السلام : أخبرك بما في عيبتك ؟ فيها الف دينار لك ، والف دينار لغيرك ، وفيها من الثياب كذا وكذا ، فقال إن أخبرتني بصاحب الألف وما اسمه وأين هو ، علمت انك الإمام المفترض الطاعة ، قال : هو محمد بن عبد الرحمان وهو صالح كثير الصدقة والصلاة ، وهو الآن على الباب ينتظرك ، فقال الرجل وهو بربري نصراني : آمنت بالله الذي لا إله إلا هو وأن محمداً عبده ورسوله وأسلم .

ومنها : ماروى الحسين بن راشد قال : ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند أبي عبدالله ، فقال : لا تفعل رحم الله عمي زيداً ، فانه أتى أبي الباقر فقال : اني أريد الخروج على هذا الطاغية فقال : لا تفعل يا زيد فاني أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل ثم قال له : يا حسين ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وفيهم نزل : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام ، والمقتصد

العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات هو الإمام ثم قال : يا حسين إنا أهل بيت لا نخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذى فضل بفضله .

ومنها : ما روى أبو بصير عن أبى جعفر أنه قال : انى لأعرف رجلا لو قام بشاطىء البحر لعرف دواب البحر بامهاتها وعماتها وخالاتها .

ومنها : ان جماعة استأذنوا على أبى جعفر قالوا : فلما صرنا فى الدهليز سمعنا اذاً قراءة السريانية بصوت حسن يقرأ ويبكى حتى أبكى بعضنا وما نفهم عما يقول شيئاً فظننا أن عنده بعض أهل الكتاب استقرأه ، فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحداً ، فقلنا له : قد سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين قال : ذكرت مناجاة اليا النبى فأبكتنى .

ومنها : ما روى عن عيسى بن عبد الرحمان عن أبيه قال : دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدى على أبى جعفر وكان أبو عبدالله قائماً عنده فقدم اليه عنباً فقال : حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبى الصغير وثلاثه وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع فكله حبتين حبتين فانه يستحب ، فقال لأبى جعفر لأى شىء لا تزوج أبا عبدالله فقد أدرك للتزويج - وبين يديه صرة مختومة - فقال : سيجىء نخاس من بربر ينزل دار ميمون ، فأتى لذلك ما أتى ، فدخلنا على أبى جعفر فقال : ألا أخبركم عن ذلك النخاس الذى ذكرته لكم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة جارية فأتينا النخاس فقال : قد بعت ما كان عندى إلا جاريتين إحداهما أمثل من الأخرى ، قلنا : فاخرجهما حتى ننظر اليهما فاخرجهما فقلنا : بكم تبيعنا هذه المتماثلة ؟ قال : بسبعين ديناراً قلنا : أحسن قال : لا أنقص من سبعين ديناراً ، فقلنا : نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت وما ندرى ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية فقال : فكوا الخاتم وزنوا ، فقال النخاس : لا تفكوا فانها ان نقصت حبة من السبعين لا أبايعكم

قال الشيخ : زنوا ففككنا ووزنا الدنانير فاذا هى سبعون لا تزيد ولا تنقص فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبى جعفر وجعفر قائم عنـــده ، فأخبرنا أبا جعفر بما كان ، فحمد الله ثم قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، قال : حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة ، أخبرينى عنك أبكر أم ثيب ؟ قالت : بكر ، قال : فكيف ولا يقع فى أيدى النخاسين شىء إلا أفسدوه ؟ قالت : كان يجىء النخاس فيقعد منى فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس واللحية ، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عنى ، ففعل بى مراراً وفعل الشيخ مراراً فقال : يا جعفر خذها اليك فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما السلام

ومنها : ما روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال : كان أبى فى مجلس له ذات يوم اذ أطرق رأسه فى الأرض ثم رفع رأسه فقال : يا قوم كيف أنتم اذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه فى أربعة آلاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيام ، فيقتل مقاتلتكم ، وتلقون منه بلاءاً لا تقدرون أن تدفعوه ؟ وذلك من قابل فخذوا حذركم ، واعلموا أن الذى قلت لكم هو كائن لا بد منه ، فلم يلتفت أهل المدينة الى كلامه وقالوا : لا يكون هذا أبداً ، فلم يأخذوا حذرهم إلا نفر يسير وبنو هاشم خاصة ، وذلك أنهم علموا ان كلامه هو الحق ، فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر عليه السلام بعياله وبنو هاشم ، وخرجوا من المدينة ، وجاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتلتهم وفضح نساءهم ، فقال أهل المدينة : لا نرد على أبى جعفر شيئاً نسمعه منه أبداً بعدما سمعنا ورأينا أهل بيت النبوة ينطقون بالحق « آخر ما نقلته من كتاب قطب الدين الراوندى رحمه الله تعالى » .

وقال الشيخ أبو الفرج عبدالرحمان بن على بن محمد بن الجوزى رحمه الله فى كتاب صفوة الصفوة : أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب

عليه السلام ، أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، واسم ولده جعفر وعبدالله ، وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وابراهيم وعلي وزينب وأم سلمة .

وعن سفيان الثوري قال : سمعت منصوراً يقول : سمعت محمد بن علي يقول : الغناء والعز يجولان في قلب المؤمن ، فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل أوطناه .

وقال : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل أو كثر .

وعن خالد بن أبي الهيثم عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال : ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار ، فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ، وما من شيء إلا له جزاء إلا الدمعة ، فان الله يكفر بها بحور الخطايا ، ولو أن باكياً بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وعنه عليه السلام أنه قال لابنه : يا بني اياك والكسل والضجر ، فانهما مفتاح كل شر ، انك ان كسلت لم تؤد حقاً ، وان ضجرت لم تصبر على حق .

وعن عروة بن عبدالله قال : سألت أباجعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيوف فقال : لا بأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه ، قلت : فتقول : الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة .

وعن أفلح مولاه قال : خرجت مع محمد بن علي عليهما السلام حاجاً ، فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقلت : بأبي أنت وأمي

إن الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا قال : ويحك يا أفلح ، و لمَ لا أبكى لعل الله أن ينظر إلي منه برحمة فأفوز بها عنده غداً ، ثم قال : طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده ، فاذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

وعن أبى حمزة عن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام قال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وان أسرع الخير ثواباً البر ، وان أسرع الشر عقوبة البغى ، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه .

قال المصنف : أسند أبو جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وابن عباس وأنس والحسن والحسين ، وروى عن سعيد ابن المسيب وغيره من التابعين ، ومات فى سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل : ثمانى عشرة ، وقيل : أربع عشرة وهو ابن ثلاث وسبعين ، وقيل : ثمان وخمسين ، وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه « آخر كلام ابن الجوزى فى هذا الباب » .

وقال الآبى رحمه الله فى كتابه نثر الدر : (محمد بن على الباقر عليه السلام قال يوماً لأصحابه : أيدخل أحدكم يده فى كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم إذاً باخوان .

وقال لابنه جعفر عليهما السلام : إن الله خبأ ثلاثة أشياء فى ثلاثة أشياء خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه ، وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه ، وخبأ أولياءه

فى خلقه فلا تحقرن أحداً فلعله ذلك الولى .

واجتمع عنده ناس من بنى هاشم وغيرهم فقال : اتقوا الله شيعة آل محمد وكونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالى ويلحق بكم التالى ، قالوا له : وما الغالى قال : الذى يقول فينا ما لا نقوله فى أنفسنا ، قالوا : فما التالى ؟ قال : الذى يطلب الخير فيريد به خيراً ، والله ما بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله من حجة ، ولا نتقرب اليه إلا بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت ، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ، ويحكم لا تغتروا - ثلاثاً - .

وروى ان عبدالله بن معمر الليثى قال لأبى جعفر عليه السلام : بلغنى انك تفتى فى المتعة فقال : أحلها الله فى كتابه ، وسنها رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بها أصحابه ، فقال عبدالله : فقد نهى عنها عمر ، قال : فأنت على قول صاحبك ، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله قال عبدالله : فيسرك ان نساءك فعلن ذلك ؟ قال أبو جعفر : وما ذكر النساء ههنا يا أنوك (الأحمق) ان الذى أحلها فى كتابه وأباحها لعباده أغير منك وممن نهى عنها تكلفاً ، بل يسرك أن بعض حرمك تحت حايك من حاكة يثرب نكاحاً ؟ قال : لا ، قال : فلم تحرم ما أحل الله ؟ قال : لا أحرم ولكن الحايك ما هو لى بكفوء ، قال : فان الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوجه حوراً أفترغب عمن رغب الله فيه وتستنكف ممن هو كفؤ لحور الجنان كبراً وعتواً ؟ قال : فضحك عبدالله وقال : ما أحسب صدوركم إلا منابت أشجار العلم ، فصار لكم ثمره وللناس ورقه .

وسئل لم فرض الله الصوم على عباده ؟ قال : ليجد الغنى مس الجوع فيحنو على الفقير .

وقال : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وان قوماً عبدوا

الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار

وقال أبو عثمان الجاحظ : جمع محمد صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين فقال صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة وثلث تغافل.

وهنأ رجلا بمولود فقال : أسأل الله أن يجعله خلفاً معك وخلفاً بعدك فان الرجل يخلف أباه فى حياته وموته .

قال الحكم بن عيينة : مررنا بامرأة محرمة قد أسبلت ثوبها ، قلت لها : أسفرى عن وجهك ، قالت : أفتاني بذلك زوجي محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام .

وكان إذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة .

وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ، ولا يا سائل خذ هذا ، وكان يقول : سموهم بأحسن أسمائهم .

وكان يقول : اللهم أعنى على الدنيا بالغنى ، وعلى الآخرة بالعفو .

وقال لابنه : يا بنى إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل : الحمد لله ، وإذا حزنك أمر فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا أبطأ عنك الرزق فقل : استغفر الله .

وقال : أدّب الله محمداً صلى الله عليه وآله أحسن الأدب فقال : « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » فلما وعى قال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

قال أحمد بن حمدون فى تذكرته قال محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام: ندعو الله فيما نحب ، فاذا وقع الذى نكره لم نخالف الله فيما أحب .

وقال : توقى الصرعة خير من سؤال الرجعة .

وقيل له : من أعظم الناس قدراً ؟ قال : من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً

وأورد أشياء أخر قد ذكرتها قبل هذا ، وما أريد بتكرار ما أورده مكرراً إلا ليعلم أنه قد نقل عن غير واحد حتى كاد يبلغ التواتر ، فيذعن المنكر ويعترف الجاحد وبالله المستعان .

قال الفقير الى رحمة ربه تبارك وتعالى علي بن عيسى أثابه الله تعالى : قد أوردت من أخبار سيدنا ومولانا الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام وصفاته ، وذكرت من علائم شرفه وسماته ورقمت من دلائله وعلاماته ، ونبهت بجهدي على ما خص به من شرف قبيله وشرف ذاته ، فتلوت قوله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) ففيما شرحته وبينته وأوضحته غنية لمن طلب الحق وأراده ، وتبينة لمن أراد الله إسعاده ، فان مناقبه عليه السلام أكثر من أن يأتي الحصر عليها ، ومزاياه أعلى من أن تتوجه الإحاطة بها اليها ، ومفاخره إذا عددت خرت المفاخر والمحامد لديها لأن شرفه عليه السلام تجاوز الحد وبلغ النهاية ، وجلال قدره استولى على الأمد وأدرك الغاية ومحله من العلم والعمل رفع له الف راية ، وكم له عليه السلام من علامات سؤدد وسيماء رياسة وآية سماحة وحماسة ، وشرف منصب وعلو نسب وفخر حسب ، وطهارة أم وأب ، والآخذ من الكرم والطهارة بأقوى سبب ، لو طاول السماء لطالها ، أو رام الكواكب في أوجها لنالها ، أو حاكمت سيادته عند موفق لقضى لها إذا اقتسمت قداح المجد كان له معلاها ، أو قسمت غنايم السمو والرفعة كان له مرباعها وصفاياها ، أو أجريت جياد السيادة كان له سابقها ، أو جوريت مناقبه قصر طالبها وونى لاحقها ، يقصر لسان البليغ في مضمار مآثره ، ويظهر عجز الجليد عن عد مفاخره ، الأصل طاهر كما عرفت والفرع زاهر كما وصفت ، وفوق ما وصفت ، وولده من بعده عليه وعليهم السلام مشكاة الأنوار ومصابيح الظلام ، وعصر الأنام ومنتجع العافين إذا

أجدب العام ، والعروة الوثقى لذوي الاعتصام ، والملجأ إذا نبذ العهد وخفر الذمام ، والموئل الذين بولايتهم ومحبتهم يصح الإسلام والملاذ ، إذا عرم الزمان وتنكر الأقوام ، والوزر الذين تحط بهم الأوزار وتغفر الآثام ، اللهم صل عليهم صلاة تزيدهم بها شرفاً ومجداً ، وتوليهم بها فوق رفدك رفداً ، وتثبت لهم في كل قلب وداً ، وعلى كل مكلف عهداً فانهم عليهم السلام عبادك الذين اقتفوا آثار نبيك وانتهجوا ، وسلكوا سبيلك الذي أمرتهم به فما عرجوا ، وطاب لهم السرى في ليل طاعتك وعبادتك فأدلجوا ، لا يأخذهم فيما أمرتهم به فتور ، ولا يعتريهم كلال ولا قصور ، نهارهم صيام وليلهم قيام وجودهم وافر كثير ، وبرهم زايد غزير ، وفضلهم شايع شهير ، لا يجاريهم مجار ولا يلحق عفو سعيهم سار ، ولا يماري في سؤددهم مار ، اللهم إلا من سلبه الله هداية التوفيق وأضله عن سواء الطريق ، اللهم فانفعنا بحبهم واجعلنا من صحبهم ، واحسبنا من حزبهم ، واجعل كسبنا في الدنيا والآخرة من كسبهم وانعمنا بسلمهم كما أشقيت آخرين بحربهم ، ولا تخلنا في الدنيا من موالاتهم وفي الآخرة من قربهم ، فبهم عليهم السلام اهتدينا اليك ، وهم أدلتنا عليك ، وبحبك أحببناهم ، وبارشادك عرفناهم ، إنك عظيم الآلاء سميع الدعاء .

وقد جريت على عادتي ومدحت مولانا الباقر عليه السلام بهذه الأبيات ، وإن كانت قاصرة عن شريف قدره ، غير محيطة بما يجب من حمده وشكره ، وعد مناقب مجده وفخره ، ولكن إذا جرى القلم بكشف أمر فلا حيلة في ستره ، وما قدر مدحي في مدح من يتطامن كل شرف لشرفه وتقر الأوائل والأواخر بعلو قدره وقدر سلفه ، ويجري مجراه ويجري أوليته شريف خلقه فمن فكر في هذه العترة الصالحة ، وهداه الله بالتجارة الرابحة ، وكان له نظر صائب وفكر ثاقب ، قال : ما أشبه الليلة بالبارحة والأبيات هذه :

يا راكباً يقطع جوز الفلا	على أمون جسرة ضامر
كالحرف إلا أنها فى السرى	تسبق رجع النظر الباصر
أسرع فى الارقال من خاضب	أعجله الركض ومن طاير
آنسه بالوخـــد لكنها	فى سيرها كالنقنق النافر
عرج على طيبة وانزل بها	وقف مقام الضارع الصاغر
وقبل الأرض وسف تربها	واسجد على ذاك الثرى الطاهر
وابلغ رسول الله خير الورى	عنى فى الماضى وفى الغابر
سلام عبد خالص حبه	باطنه فى الصدق كالظاهر
وعج على أرض البقيع الذى	ترابه يجلو قذى الناظر
وبلغن عنى سكانه	تحية كالمثـــل السائر
قوم هم الغاية فى فضلهم	فالأول السابق كالآخر
هم الألى شادوا بناء العلى	بالأسمر الذابل والباتر
وأشرقت فى المجد أحسابهم	إشراق نور القمر الباهر
وبخلوا الغيث ويوم الوغى	راعوا جنان الأسد الخادر
بدا بهم نور الهدى مشرقاً	وميز البر من الفاجر
لحبهم وقف على مؤمن	وبغضهم حتم على كافر
كم لي مديح فيهم شايع	وهـذه تختص بالباقر
إمام حق فاق فى فضله	العالم من باد ومن حاضر
أخلاقه الغر رياض فما	الروض غداة الصيب الماطر
ما ضر قوماً غصبوا حقه	والظلم من شنشنة الجاير
لو حكموه فقضى بينهم	أبلج مثل القمر الزاهر
فرع زكا أصلا وأصل سما	فرعاً عـلاء الفلك الداير

جرى على سنة آبائه جري الجواد السابق الضامر
وجاء من بعد بنوه على آثاره الوارد كالصادر
فخاره ينقله منجد مصدق في النقل عن غابر
قد كثرت في الفضل أوصافه وإنما العزة للكاثر
لو صافحت راحته ميتاً عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجباً للميت الناشر
محمد الخير استمع شاعراً لولاكم ما كان بالشاعر
قد قصر المدح على مجدكم وليس في ذلك بالقاصر
يود لو ساعده دهره تقبيل ذاك المقبن الفاخر

ذكر الامام السادس

جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة رحمه الله : هو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليهم السلام ، ذو علوم جمة وعبادة موفورة ، وأوراد متواصلة ، وزهادة بينة ، وتلاوة كثيرة ، يتتبع معاني القرآن الكريم ، ويستخرج من بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه ، رؤيته تذكر بالآخرة ، واستماع كلامه يزهد في الدنيا

والاقتداء بهداه يورث الجنة ، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة ، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث ، واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم ، مثل يحي بن سعيد الأنصاري ، وابن جريج ومالك بن أنس ، والثوري وابن عيينة ، وأبي حنيفة ، وشعبة وأيوب السختياني وغيرهم ، وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها ، وفضيلة اكتسبوها.

أما ولادته فبالمدينة سنة ثمانين من الهجرة ، وقيل : سنة ثلاث وثمانين والأول أصح .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو جعفر محمد الباقر ، وقد تقدم بسط نسبه وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وأما اسمه فجعفر ، وكنيته أبو عبدالله ، وقيل : أبو اسماعيل ، وله ألقاب أشهرها الصادق ومنها : الصابر ، والفاضل ، والطاهر .

وأما مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر ، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر ، حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها ، والعلوم التي تقصر الافهام عن الإحاطة بحكمها ، تضاف اليه ، وتروى عنه ، وقد قيل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه السلام ، وان في هذا المنقبة سنية ودرجة في مقام الفضايل علية .

قلت : كتاب الجفر مشهور ، وفيه أسرارهم وعلومهم ، وقد ذكره مصرحاً الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام حين عهد اليه عبدالله المأمون رحمه الله ، فقال عليه السلام : والجفر والجامعة يدلان على خلاف ذلك ، وسأذكر العهد عند ذكره عليه السلام .

وقال كمال الدين رحمه الله : وهذه نبذة يسيرة مما نقل عنه عليه السلام .

قال مالك بن أنس : قال جعفر يوماً لسفيان الثوري : يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فان الله عز وجل قال في كتابه العزيز : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فان الله عز وجل يقول في كتابه : « واستغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين » يعني في الدنيا « ويجعل لكم جنات » في الآخرة ، يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة .

وقال ابن أبي حازم : كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام إذ دخل آذنه فقال : سفيان الثوري بالباب ، فقال : إئذن له ، فدخل فقال له جعفر : يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود فقال سفيان : حدثني حتى أسمع وأقوم فقال جعفر : حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزنه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاثاً وأي ثلاث .

وقال سفيان : دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز فجعلت أنظر اليه تعجباً ، فقال لي : ياثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى ؟ فقلت له : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك ، قال : يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار ، وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء عز اليه ، ثم حسر ردن جبته ، فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن ، وقال : ياثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم ، فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه

وقال الهياج بن بسطام : كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء وكان يقول ﷺ : لا يتم المعروف إلا بثلاثة : تعجيله ، وتصغيره ، وستره .

وسئل ﷺ لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف .

وذكر بعض أصحابه قال : دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه أن قال : يا بنى احفظ وصيتى واحفظ مقالتى فانك ان حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً ، يا بنى إنه من قنع بما قسم له استغنى ، ومن مد عينه إلى ما فى يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسم الله له عز وجل اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره ، يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، يا بنى قل الحق لك وعليك ، وإياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال ، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فان للجود معادن والمعادن أصولا ، والأصول فروعاً ، وللفروع ثمراً ، ولا يطيب ثمر إلا بفرع ولا فرع إلا بأصل ولا أصل إلا بمعدن طيب ، يا بنى إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار ، فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها ، وشجرة لا يخضر ورقها ، وأرض لا يظهر عشبها قال على ابن موسى ﷺ : فما ترك أبى هذه الوصية إلى أن مات .

وقال أحمد بن عمرو بن المقدام الرازى : وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه عنه حتى أضجره ؛ فدخل عليه جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له المنصور : يا أبا عبدالله لم خلق الله تعالى الذباب ؟ فقال : ليذل به الجبابرة .

ونقل أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفراً ففقده ، فسأل عنه فقال له رجل - يريد أن يستنقص به - انه نبطي ، فقال جعفر عليه السلام : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس في آدم مستوون ، فاستحى ذلك القائل .

وقال سفيان الثوري : سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها ، فان تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول ، فان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت ، فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي ، فان طلبت في التخلي ، فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها

وحدث عبدالله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال : حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال للربيع : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً قتلني الله إن لم أقتله ، فتغافل الربيع عنه لينساه ثم أعاد ذكره للربيع وقال : ابعث من يأتينا به متعباً فتغافل عنه ، ثم أرسل إلى الربيع : رسالة قبيحة أغلظ فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفراً ففعل ، فلما أتاه قال له الربيع : يا أبا عبدالله أذكر الله فانه قدأرسل اليك بما لا دافع له غيرالله فقال جعفر : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضوره فلمادخل جعفر عليه أوعده وأغلظ له وقال : أي عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوايل ، قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال له : يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر ، وان أيوب ابتلى فصبر ، وان يوسف ظلم فغفر ، وأنت من ذلك السنخ ، فلما سمع ذلك المنصور منه قال له : إلي وعندي يا أبا عبدالله ، أنت البريء الساحة ، السليم الناحية ، القليل الغايلة ، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي

الأرحام عن أرحامهم ، ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال : عليّ بالطيب فأتى بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ، ثم قال : قم فى حفظ الله وكلاءته ، ثم قال : يا ربيع ألحق أبا عبدالله جائزته وكسوته ، انصرف أبا عبدالله فى حفظه وكنفه فانصرف .

قال الربيع : ولحقته فقلت له : إنى قد رأيت قبلك ما لم تره ، ورأيت بعدك ما لا رأيته فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت ؟ قال : قلت : اللهم احرسني بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام ، واغفرلى بقدرتك عليّ ولا أهلك وأنت رجائى ، اللهم أنت أكبر وأجل مما أخاف وأحذر ، اللهم بك أدفع فى نحره وأستعيذ بك من شره ، ففعل الله بى ما رأيت .

قلت : هذه القضية له عليه السلام مع أبى جعفر المنصور مشهورة قد نقلها الرواة ، والدعاء الذى دعا به عليه السلام ذكروه بروايات مختلفة لولا خوف الإطالة لأوردتها ، ولكنى اكتفيت بما ذكره كمال الدين ، ولعله يرد فى موضع آخر من أخباره .

وقال : قال الليث بن سعد : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس ، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو ، فقال : يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال : رب رب حتى انقطع نفسه ثم قال : يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا حى يا حى حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال : يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال : اللهم إنى أشتهى من هـــذا العنب فأطعمنيه ، اللهم وان بردى قد أخلقا ، قال الليث : فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب ، وبردين جديدين موضوعين ، فأراد أن يأكل فقلت له : أنا شريكك ، فقال لى : ولم ؟ فقلت :

لأنك كنت تدعو وأنا أؤمن ، فقال لي : تقدم فكل ولا تخبي ءشيئاً فتقدمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قط وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ، ثم قال لي : خذ أحد البردين اليك ، فقلت : أما البردان فاني غني عنهما ، فقال لي : توارعني حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بالواحد وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كساك الله فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت : من هذا ؟ قال : هذا جعفر بن محمد قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده ، فياهذه الكرامة ما أسناها وياهذه المنقبة ما أعظم صورتها ومعناها .

قال أفقر عباد الله إلى رحمته علي بن عيسى وفقه الله لمراضيه : حديث الليث مشهور وقد ذكره جماعة من الرواة ونقلة الحديث وأول ما رأيته في كتاب المستغيثين تأليف الفقيه العالم أبي القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود ابن بشكوال ، وهذا الكتاب قرأته على الشيخ العدل رشيد الدين أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم ، وهو قرأه على الشيخ العالم محي الدين أستاذ دار الخلافة أبي محمد يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو يرويه عن مؤلفه إجازة ، وكانت قراءتي في شعبان من سنة ست وثمانين وستمائة بداري المطلة على دجلة ببغداد عمرها الله تعالى ، وقد أورد هذا الحديث جماعة من الأعيان ، وذكره الشيخ الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه صفوة الصفوة ، وكلهم يرويه عن الليث وكان ثقة معتبراً .

وقال كمال الدين : وأما أولاده فكانوا سبعة ، ستة ذكور ، وبنت واحدة وقيل أكثر من ذلك ، وأسماء أولاده : موسى وهو الكاظم ، واسماعيل ، ومحمد وعلي ، وعبدالله ، واسحاق ، وأم فروة .

وأما عمره فانه مات في سنة ثمان وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر

المنصور ، وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة ثمانين ، فيكون عمره ثمان وستين سنة هذا هو الأظهر وقيل غير ذلك .

وقبره بالمدينة بالبقيع وهو القبر الذى فيه أبوه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن على عليهم السلام ، فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله تعالى » انتهى كلامه » .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى رحمه الله : أبو عبدالله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام الصادق ، وأمه أم فروة واسمها قريبة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمان بن أبى بكر الصديق ، ولذلك قال جعفر عليه السلام : ولقد ولدنى أبو بكر مرتين ولد عام الجحاف سنة ثمانين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة .

ولد جعفر بن محمد عليهما السلام اسماعيل الأعرج وعبدالله وأم فروة وأمهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام وموسى بن جعفر الإمام ، وأمه حميدة أم ولد واسحاق ، ومحمد ، وفاطمة تزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس فماتت عنده وأمهم أم ولد ، ويحيى ، والعباس ، وأسماء ، وفاطمة الصغرى وهم لأمهات أولاد شتى

وقال محمد بن سعيد : لما خرج محمد بن عبدالله بن حسن هرب جعفر الى ماله بالفرع فلم يزل هناك مقيما حتى قتل محمد ، فلما قتل محمد واطمأن الناس وأمنوا رجع إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وأربعين ومائة فى خلافة أبى جعفر وهو يومئذ ابن إحدى وسبعين سنة .

وقال غيره : ولد جعفر عام الجحاف سنة ثمانين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة .

وعن أبي عمرو بن المقدام قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبوة .

وقال البرذون بن سيف (شبيب خ ل) النهدي واسمه جعفر قال :- سمعت جعفر بن محمد يقول : احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين ، قال : « وكان أبوهما صالحاً » .

وقال ابراهيم بن مسعود : قال : كان رجل من التجار يختلف إلى جعفر ابن محمد يخالطه ويعرفه بحسن حال ، فتغيرت حاله فجعل يشكو الى جعفر عليه السلام فقال له :

فلا تجزع وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في زمن طويل
فلا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليـل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله أولى بالجميـل

وروى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنه قال لمولاه نافذ إذا كتبت رقعة أو كتاباً في حاجة فأردت أن تنجح حاجتك التي تريد فاكتب رأس الرقعة بقلم غير مديد بسم الله الرحمان الرحيم ان الله وعد الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافذ : فكنت أفعل ذلك فتنجح حوائجي .

وعن صالح بن الأسود قال : سمعت جعفر بن محمد يقول : سلوني قبل أن تفقدوني فانه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي .

وعنه عليه السلام : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » قال : محمد وعلي .

وعن عبدالله بن أبي يعفور عن جعفر بن محمد قال : بنى الإنسان على خصال ، فمهما بنى عليه فانه لا يبنى على الخيانة والكذب .

وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال : من صلى على محمد وأهل

بيته مائة مرة قضى الله تعالى له مائة حاجة وعن جعفر بن محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : جزى الله عنا محمداً ما هو أهله ، أتعب سبعين كاتباً الف صباح .

وروى محمد بن محبب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ ورفعه قال : ما من مؤمن أدخل على قوم سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويوحده ويمجده ، فاذا صار المؤمن فى قبره أتاه السرور الذى أدخله عليه ، فيقول : أما تعرفنى ؟ فيقول : ومن أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذى أدخلتنى على فلان ، أنا اليوم الذى أونس وحشتك ، وألقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت ، وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك إلى ربك ، وأريك منزلتك من الجنة .

وعن سليمان بن بلال قال : حدثنى جعفر بن محمد عن أبيه قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : كانت خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثنى عليه ثم يقول على أثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه واحمرت وجنتاه كأنه منذر جيش صبحكم أو مساكم ، ثم يقول : بعثت والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى التى تلى الابهام ثم يقول : إن أفضل الحديث كتاب الله عز وجل ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، فمن ترك مالاً فلأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فالىّ .

ووقع بين جعفر بن محمد وعبدالله بن حسن كلام فى صدر يوم فأغلظ له فى القول عبدالله بن حسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد فقال أبو عبدالله جعفر بن محمد لعبدالله بن حسن : كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ قال : بخير كما يقول المغضب ، فقال : يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم يخفف الحساب ؟ فقال : لا تزال تجىء بالشىء لا نعرفه ، فقال : إنى

أتلو عليك به قرآناً قال : وذلك أيضاً ؟ قال : نعم ، قال : فهاته ، قال : قول الله عز وجل : « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً .

وعن جميل بن دراج قال : كنت عند أبي عبدالله فدخل عليه بكير بن أعين وهو أرمد ، فقال له أبوعبدالله : الظريف يرمد ، فقال : وكيف يصنع ؟ قال : إذا غسل يده من الغمر مسحها على عينيه ، قال : ففعلت ذلك فلم أرمد .

وعن سعيد بن سليمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبدالله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول : إن الله عز وجل مع المديون حتى يقضي دينه مالم يكن في معصية أو فيما يكره الله عز وجل .

وعنه عن أبيه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمهاجرين والأنصار : عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً فانه كلام رب العالمين الذي منه بدأ واليه يعود .

وعن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال في كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله الملك الحق المبين كان له أمان من الفقر ، وأمن من وحشة القبر ، واستجلب الغنى ، وفتحت له أبواب الجنة .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن جذاذ الليل وحصاده قال جعفر بن محمد : إنما كره ذلك لأنه لا يحضره الفقراء والمساكين . وبالإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم الحريق فكبروا فان الله تعالى يطفئه .

وعنه عليه السلام قال : من لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعط الأخوة حقها ألا ترى كيف حكى الله تعالى في كتابه أنه يفر المرء من أبيه والأخ من أخيه

ثم ذكر فى ذلك الموقف شفقة الأصدقاء يقول : « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » .

وعنه عليه السلام قال : لما دفعت إلى أبى جعفر المنصور انتهرنى وكلمنى بكلام غليظ ثم قال لى : ياجعفر قد علمت بفعل محمد بن عبدالله الذى تسمونه النفس الزكية وما نزل به ، وإنما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الكبير بالصغير ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن الحسين بن على عن على بن أبى طالب عليه السلام ان النبى صلى الله عليه وآله قال : إن الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين فيمدها الله الى ثلاث وثلاثين سنة ، وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله تعالى الى ثلاث سنين ، قال : فقال لى : والله لقد سمعت هذا من أبيك ؟ قلت : نعم حتى رددها علىّ ثلاثاً ثم قال : انصرف .

وعن جابر بن عون قال : قال رجل لجعفر بن محمد : إنه وقع بينى وبين قوم منازعة فى أمر ، وانى أريد أن أتركه ، فيقال لى : إن تركك له ذل ، فقال له جعفر بن محمد : إن الذليل هو الظالم .

ذكر من روى من أولاده عليهم السلام

موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن جده محمد بن على عن أبيه عن جده على بن أبى طالب قال : أخذ النبى صلى الله عليه وآله بيد حسن وحسين فقال : من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة .

محمد بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن جابر أن النبى صلى الله عليه وآله لبى بحجة وعمرة معاً .

اسماعيل بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده

عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

اسحاق بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد حدث أبو الحسين يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه قال : كتب إلي عباد بن يعقوب يخبرنى عن محمد ابن اسحاق بن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخل جعفر بن محمد على أبى جعفر المنصور فتكلم ، فلما خرج من عنده أرسل إلى جعفر بن محمد فرده ، فلما رجع حرك شفتيه بشيء فقيل له : ما قلت ؟ قال : قلت : اللهم إنك تكفى من كل شيء ولا يكفى منك شيء فاكفنيه ، فقال له : ما يقرك عندك ؟ فقال له أبو عبدالله : قد بلغت أشياء لم يبلغها أحد من آبائى فى الإسلام ، وما أرانى أصحبك إلا قليلا ، ما أرى هذه السنة تتم لى ، قال : فان بقيت ؟ قال : ما أرانى أبقى ، قال : فقال أبو جعفر : احسبوا له فحسبوا له فمات فى شوال « آخر كلامه » .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله « باب ذكر الإمام القائم بعد أبى جعفر محمد ابن على عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره » .

وكان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل ، وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً ، وأجلهم فى العامة والخاصة ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر ذكره فى البلدان ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه ، ولا لقى أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم ما نقلوا عن أبى عبدالله عليه السلام فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم فى الآراء

والمقالات ، فكانوا أربعة آلاف رجل ، وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت العقول ، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات .

وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وثمانين ، ومضى عليه السلام في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس وستون سنة ، ودفن في البقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة ووصى اليه أبو جعفر عليه السلام وصية ظاهرة ونص عليه بالإمامة نصاً جلياً .

فروى محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما حضرت أبي الوفاة قال : يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً .

وروى أبان بن عثمان عن أبي الصباح قال : نظر أبو جعفر إلى ابنه أبي عبدالله عليه السلام وقال : أترى هذا من الذين قال الله تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » .

وروى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن القائم بعده فضرب يده على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا والله بعدي قائم آل محمد .

وروى علي بن الحكم عن طاهر صاحب أبي جعفر قال : كنت عنده فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر : هذا خير البرية .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً ، فدعوت له أربعة من قريش منهم نافع مولى عبدالله ابن عمر ، فقال : اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه « يا بني إن الله اصطفى

لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون » وأوصى محمد بن علي الى أبي عبدالله جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة ، وأن يعممه بعمامة ، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع ، وأن يحل أطماره عنه عند دفنه ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله ، قلت له : يا أبة ما كان في هذا بأن يشهد عليه ؟ فقال : يا بني كرهت أن تغلب ، وأن يقال : لم يوص اليه ، فأردت أن تكون لك الحجة وأشباه هذا الحديث في معناه كثير .

وقد جاءت الرواية التي قدمنا ذكرها في خبر اللوح بالنص عليه من الله تعالى بالإمامة ثم الذي قدمناه من دلائل العقول أن الامام لايكون إلا الأفضل يدل على إمامته عليه السلام لظهور فضله في العلم والزهد والعمل على اخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره ، ثم الذي يدل على فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء عليهم السلام ، وليس بكامل في العلم ، وتعري من سواه ممن ادعى له الامامة في وقته عن العصمة ، وقصورهم عن الكمال في علم الدين ، يدل على إمامته عليه السلام ، إذ لابد من إمام معصوم في كل زمان حسب ما قدمناه ووصفناه .

وقد روى الناس من آيات الله جل اسمه الظاهرة على يده عليه السلام ما يدل على إمامته وحقه ، وبطلان مقال من ادعى الامامة لغيره .

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه السلام مع المنصور لما أمر الربيع باحضاره فأحضره ، فلما بصر به المنصور قال : قتلني الله إن لم أقتلك ، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل ؟ فقال له أبوعبدالله عليه السلام : والله ما فعلت ولا أردت فان كان بلغك فمن كاذب ، وان كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر ، وابتلى أيوب فصبر ، وأعطي سليمان فشكر ، فهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك ، فقال له المنصور : أجل ارتفع هاهنا فارتفع ، فقال : إن فلان ابن فلان

أخبرني عنك بما ذكرت ، فقال : احضروه يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور : أنت سمعت ما حكيت عن جعفر ؟ فقال : نعم ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : فاستحلفه على ذلك ، فقال له المنصور أتحلف ؟ قال : نعم ، وابتدأ باليمين ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : دعني يا أمير المؤمنين أحلفه أنا ، فقال له : افعل ، فقال أبو عبدالله للساعي : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر وقال كذا وكذا جعفر ، فامتنع هنيهة ثم حلف بها ، فما برح حتى ضرب برجله فقال أبو جعفر : جروه برجله واخرجوه لعنه الله ، قال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه ، وكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه ورضي عنه ، فلما خرج أبو عبدالله عليه السلام من عند أبي جعفر اتبعته ، فقلت : ان هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه كنت تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه ، فبأي شيء كنت تحركهما ؟ قال : بدعاء جدي الحسين بن علي عليهما السلام ، قلت : جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ قال : يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي ، احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ، قال الربيع : فحفظت هذا الدعاء ، فما نزلت بي شدة قط إلا دعوت به ففرج عني .

قال : وقلت لأبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام : لِمَ منعت الساعي أن يحلف بالله ؟ قال : كرهت أن يراه الله يوحده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته ، فاستحلفته بما سمعت ، فأخذه الله تعالى أخذة رابية .

وروى أن داود بن علي بن عبدالله بن العباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد عليهما السلام وأخذ ماله ، فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه ،

فقال له . قتلت مولاى وأخذت ماله أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعون الله عليك ، فقال له داود بن على : أتهددنا بدعائك ؟ كالمستهزئ بقوله - فرجع أبو عبدالله عليه السلام الى داره فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول فى مناجاته : ياذا القوة القوية وياذا المحال الشديد ، وياذا العزة التى كل خلقك لها ذليل ، اكفنى هذا الطاغية وانتقم لى منه ، فما كانت إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل : مات داود بن على .

وروى أبو بصير قال : دخلت المدينة وكانت معى جويرية لى فأصبت منها ، ثم خرجت الى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى أبى عبدالله جعفر عليه السلام ، فخشيت أن يسبقونى ويفوتنى الدخول اليه ، فمشيت معهم حتى دخلت الدار ، فلما مثلت بين يدى أبى عبدالله نظر الي ثم قال : يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب ؟ فاستحييت وقلت : يا ابن رسول الله اني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم ، ولن أعود مثلها وخرجت وجاءت الرواية مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والأخبار بالغيوب مما يطول تعداده .

وكان يقول عليه السلام : علمنا غابر ومزبور ، ونكت فى القلوب ، ونقر فى الأسماع ، وان عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام ، وان عندنا الجامعة ، فيها جميع ما يحتاج الناس اليه ، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون ، وأما المزبور فالعلم بما كان ، وأما النكت فى القلوب فهو الالهام ، وأما النقر فى الأسماع فهو حديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت ،

وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى ، وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه مايكون من حادث وأسماء كل من يملك الى أن تقوم الساعة ، وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً املاء رسول الله ﷺ ومن فلق فيه ، وخط علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة .

وكان عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث عليٌ حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيين .

وروى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال : كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال : لا ، قال : فقالا : قد أخبرنا عنك الثقاة انك تقول به وسموا قوماً وقالوا : هم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبدالله وقال : ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم وهما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله ﷺ عند عبدالله بن الحسن فقال : كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه ، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام ، فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه فان عندي لسيف رسول الله ﷺ وان عندي لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولامته ومغفره ، فان كانا

صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة ، وان عندي ألواح موسى وعصاه ، وان عندي لخاتم سليمان وان عندي الطست التي كان يقرب موسى فيها القربان ، وان عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة ، وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، كان أي بيت وجد فيه التابوت على بابهم أوتوا النبوة ، ومن صار السلاح اليه منا أوتي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت عليه الأرض خطيطاً ، ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى .

وروى عمرو بن أبان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عما يتحدث الناس انه دفع إلى أم سلمة رحمة الله عليها صحيفة مختومة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث أمير المؤمنين علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ، ثم صار إلى الحسين عليهما السلام ، قال : فقلت : ثم صار إلى علي بن الحسين ثم الى ابنه ثم انتهى اليك ؟ قال : نعم والأخبار في هذا المعنى كثيرة ، وفيما أثبتناه منها كفاية في الغرض الذي نؤمه إن شاء الله .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر طرف من أخبار أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكلامه ، قيل : إن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن علي وعبدالله بن الحسن وابناه محمد وابراهيم ، ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، فقال صالح بن علي : قد علمتم انكم الذين يمد الناس اليهم أعينهم ، وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا لرجل منكم بيعة تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ، فحمدالله

عبدالله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم ان ابنى هذا هو المهدى فهلم فلنبايعه ، وقال أبو جعفر : لأى شيء تخدعون أنفسكم ؟ والله لقد علمتم ما الناس الى أحد أصور أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم الى هـذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله - قالوا : قد والله صدقت ، ان هذا الذى نعلم فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده .

قال عيسى بن عبدالله بن محمد : وجاء رسول عبدالله بن حسن الى أبى ان آتنا فانا مجتمعون لأمر ، وأرسل بذلك الى جعفر بن محمد عليه السلام ، وقال غير عيسى : إن عبدالله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفراً فانا نخاف أن يفسد عليكم أمركم ، قال عيسى بن عبدالله بن محمـد : فأرسلنى أبى أنظر ما اجتمعوا له ، فجئتهم ومحمد بن عبدالله يصلى على طنفسة رحل مثنية ، فقلت لهم أرسلنى أبى اليكم أسالكم لأى شيء اجتمعتم ؟ فقال عبدالله : اجتمعنا لنبايع المهدى محمد بن عبدالله قال : وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبدالله بن حسن الى جنبه فتكلم بمثل كلامه ، فقال جعفر بن محمد : لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ، ان كنت ترى ان ابنك هذا هو المهدى فليس به ولا هذا أوانه ، وان كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله تعالى وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك فى هذا الأمر ، فغضب عبدالله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، ووالله ما اطلعك الله على غيبه ، ولـكنك يحملك على هذا الحسد لابنى ، فقال : والله ما ذلك يحملنى ولـكن هذا واخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبى العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن حسن ، وقال : إيها والله ما هى اليك ولا الى ابنك ولـكنها لهم ، وان ابنيك لمقتولان ، ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى وقال : أرأيت صاحب الرداء الأصفر - يعنى أبا جعفر - ؟

فقال له : نعم ، فقال : إنا والله نجده يقتله فقال له عبد العزيز : أيقتل محمداً ؟ قال : نعم ، قال : فقلت في نفسي : حسده ورب الكعبة ، قال : ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما ، قال : فلما قال جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبدالله تقول هذا ؟ قال : نعم أقوله والله وأعلمه .

وعن بجاد العابد قال : كان جعفر بن محمد عليهما السلام إذا رأى محمد ابن عبدالله بن حسن تغرغرت عيناه ثم يقول : بنفسي هو إن الناس ليقولون فيه وانه لمقتول ، ليس هو في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة .

(فصل) : وهذا حديث مشهور كالذي قبله لا يختلف العلماء بالأخبار في صحتهما ، وهما مما يدلان على إمامة أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وأن المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها ، كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام ، فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوتهم وصدقهم على ربهم عز وجل .

وعن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له : إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك ، فقال له أبو عبدالله : كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك ؟ فقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بعضه ومن عندي بعضه ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : فأنت إذاً شريك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا ، قال : فسمعت الوحي عن الله ؟ قال : لا ، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا ، فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلي وقال : يا يونس ابن يعقوب هذا رجل قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته ، قال يونس : فيالها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك

سمعتك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنما قلت : ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا الى مايريدون ثم قال : اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله ، قال : فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام ، ومحمد بن النعمان الأحول ، وكان متكلماً وهشام بن سالم ، وقيس الماصر ، وكانوا متكلمين ، فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبدالله عليه السلام على طرف جبل بالحرم وذلك قبل أيام الحج بأيام ، أخرج أبو عبدالله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب فقال : هشام ورب الكعبة ، قال : فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبدالله عليه السلام ، فاذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته ، وليس فينا إلا من هو أكبر سناً منه ، قال : فوسع له أبو عبدالله عليه السلام وقال : ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ، ثم قال لحمران : كلم الرجل - يعني الشامي - فكلمه حمران فظهر عليه ، ثم قال : يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان ، ثم قال : يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ، ثم قال لقيس الماصر : كلمه فكلمه ، وأقبل أبو عبدالله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : كلم هذا الغلام - يعني هشام بن الحكم - فقال له : نعم ، ثم قال الشامي لهشام : يا غلام سلني في إمامة هذا - يعني أبا عبدالله عليه السلام - فغضب هشام حتى أرعد ، ثم قال : يا هذا ربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم ؟ فقال الشامي : بل ربي أنظر لخلقه ، قال : ففعل لهم بنظره في دينهم ماذا ؟ قال : كلفهم وأقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم ، وأزاح في ذلك عللهم ، فقال له هشام : فما هذا الدليل الذي نصبه لهم ؟ قال الشامي : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال له هشام : فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ؟

قال : الكتاب والسنة ، فقال له هشام : فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى رفعا عنا الاختلاف ومكنانا من الاتفاق ؟ قال الشامي : نعم قال له هشام : فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا ، وتزعم أن الرأى طريق الدين وأنت مقر بأن الرأى لايجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي كالمفكر .

فقال له أبو عبدالله : ما لك لا تتكلم ؟ قال : إن قلت إنا ما اختلفنا كابرت ، وإن قلت إن الكتاب والسنة ترفعان بيننا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ؟ ولكن لي عليه مثل ذلك ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : سله تجده مليا ، فقال الشامي لهشام : من أنظر للخلق ، ربهم أم أنفسهم ؟ قال هشام : بل ربهم أنظر لهم ، فقال الشامي : فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم ؟ قال هشام : نعم ، قال : من هو ؟ قال هشام : أما في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله وأما بعد النبي صلى الله عليه وآله فغيره ، قال الشامي : ومن هو غير النبي صلى الله عليه وآله القائم مقامه في حجته ؟ قال هشام : في وقتنا هذا أم قبله ؟ قال الشامي : بل في وقتنا هذا ، قال هشام : هذا الجالس - يعني أبا عبدالله عليه السلام الذي تشد اليه الرحال ، ويخبرنا بأخبار السماء وارثة عن أب عن جد ، قال الشامي : وكيف لي بعلم ذلك ؟ قال له هشام سله عما بدا لك ، قال الشامي : قطعت عذري فعلي السؤال ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك ، خرجت يوم كذا وكان مسيرك على طريقك كذا ، ومر بك كذا ، ومررت على كذا فأقبل الشامي وكلما وصف له شيئاً من أمره يقول له : صدقت والله ، ثم قال : أسلمت لله الساعة ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة لأن الإسلام قبل الإيمان ، وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون ،

قال الشامي : صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي الأوصياء .

وهذا الخبر مع مافيه من إثبات حجة النظر ودلالة الإمامة يتضمن من المعجز لأبي عبدالله عليه السلام بالخبر عن الغائب ، مثل الذي يتضمنه الخبران المتقدمان ، ويوافقهما في معنى البرهان .

وروى أنه اجتمع نفر من الزنادقة فيهم ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع وأصحابهم كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام ، وأبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ، ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات ، فقال القوم لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ؟ فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه ، فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم ، ثم تقدم ففرق الناس وقال : يا أبا عبدالله إن المجالس أمانات ، ولابد لكل من كان به سعال أن يسعل ، أفتأذن في السؤال ؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : سل ان شئت ، فقال له ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطين والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ؟ من فكر في هذا وقدر علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل : إنك رأس هذا الأمر وسنامه ، وأبوك أسه ونظامه ، فقال له الصادق عليه السلام : إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه ، وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فحثهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال ، خلقه الله قبل

دحو الأرض بألفي عام ، فأحق من أطيع كما أمر ، وانتهى عما زجر الله المنشيء للأرواح والصور ، فقال ابن أبي العوجاء : ذكرت أبا عبدالله فأحلت على غائب ، فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد (وشهيد) واليهم أقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم ولا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب من مكان ، تشهد له بذلك آثاره ، وتدل عليه أفعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة فان شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك ، قال : فأبلس ابن أبي العوجاء ، ولم يدر ما يقول ، فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه : سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة ، فقالوا له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال : ألي تقولون هذا ؟ انه ابن من حلق رؤوس من ترون ، وأومأ بيده إلى أهل الموسم .

وروى أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم على مجلس أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له : إنك لأحد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدور بواهر ، وأمهاتك عقيلات عباهر ، وعنصرك من أكرم العناصر ، وإذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر ، نخبرنا أيها البحر الزاخر ، ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إن أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك ، ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته ، وقال : هذا حصن ملموم ، داخله غرقيٌ رقيق ، يطيف به كالفضة السائلة ، والذهبة المائعة ، أتشك في ذلك ؟ قال أبو شاكر : لا شك فيه ، قال أبو عبدالله عليه السلام : ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس ، أدخله شيء غير ما عرفت ؟ قال : لا ، قال : فهذا الدليل على حدوث العالم ، فقال أبو شاكر : دللت أبا عبدالله فأوضحت ، وقلت فأحسنت ، وذكرت

فأوجزت ، وقد علمت إنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا ، وسمعناه بآذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بأنوفنا ، أو لمسناه ببشرنا ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ذكرت الحواس الخمس وهى لا تنفع فى الاستنباط إلا بدليل ، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يريد عليه السلام ان الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفة الغائبات ، وان الذى أراه من حدوث الصورة معقول بنى العلم به على محسوس

وىما حفظ عنه عليه السلام فى وجوب المعرفة بالله عز وجل وبدينه قوله : وجدت علم الناس كلهم فى أربع :

(أولها) أن تعرف ربك .

(والثانى) أن تعرف ما صنع بك .

(والثالث) أن تعرف ما أراد منك .

(والرابع) أن تعرف ما يخرجك عن دينك .

وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف ، لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله ، فاذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه اليه ، فاذا عرف صنعه عرف به نعمته ، فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره ، فاذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله ، فاذا وجبت طاعته وجب عليه معرفة مايخرجه من دينه ليجتنبه فتخلص لربه طاعته وشكر إنعامه

ومما حفظ عنه عليه السلام فى التوحيد ونفى التشبيه قوله لهشام بن الحكم إن الله لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شىء ، وكل ما وقع فى الوهم فهو بخلافه .

ومما حفظ عنه عليه السلام من موجز القول فى العدل قوله لزرارة بن أعين : يا زرارة أعطيك جملة فى القضاء والقدر ؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضي عليهم .

ومما حفظ عنه عليه السلام فى الحكمة والموعظة قوله : ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ، ولا كل من قدر على شىء وفق له ، ولا كل من وفق أصاب له موضعاً ، فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمت السعادة

ومما حفظ عنه عليه السلام فى الحث على النظر فى دين الله عز وجل والمعرفة لأولياء الله عز وجل قوله عليه السلام : احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله ، وانصحوا لأنفسكم وجاهدوها فى طلب معرفة ما لا عذر لكم فى جهله ، فان لدين الله أركاناً لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده فى طلب ظاهر عبادته ، ولا يضر من عرفها ، فدان حسن اقتصاده ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلا بعون من الله تعالى

ومما حفظ عنه عليه السلام فى الحث على التوبة قوله عليه السلام : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة ، والإصرار على الدنيا أمن لمكر الله ، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

والأخبار فيما حفظ عنه عليه السلام من العلم والحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كله أكثر من أن يحصى بالخطاب ، أو يحوى بالكتاب وفيما أثبتناه منه كفاية فى الغرض الذى قصدناه والله الموفق للصواب .

وفيه عليه السلام يقول السيد ابن محمد الحميرى رضى الله عنه ، وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبى عبدالله مقاله ، ودعاؤه له الى القول بنظام الإمامة .

أيا راكباً نحو المدينة جسرة ... عذافرة تطوى له كل سبسب
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ... فقل لولى الله وابن المهذب
ألا يا ولى الله وابن وليه ... أتوب الى الرحمان ثم تأوبى
اليك من الذنب الذى كنت مطنباً ... أجاهد فيه دائباً كل معرب
وما كان قولى فى ابن خولة دائباً ... معاندة منى لنسل المطيب

ولكن روينا عن وصي محمد ولم يك فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الله يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب
فتقسم أموال الفقيد كأنما تغيبه بين الصفيح المنصب
فاذ قلت لا فالحق قولك والذي تقول لخثم غير ما متعصب
بأن ولي الله والقائم الذي تطلع نفسي نحوه وتطربي
له غيبة لابد أن سيغيبها فصلى عليه الله من متغيب

وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، ووجود الدعوة ظاهر من الشيعة في أيام أبي عبدالله عليه السلام الى إمامته ، والقول بإمامة صاحب الزمان وغيبته عليه السلام وانها إحدى علاماته وهو صريح قول الإمامية الاثني عشرية .

قلت : رجوع السيد عن كيسانيته بقول الصادق عليه السلام أمر مشهور ، وبالسنة الرواة ونقلة الآثار مذكور ، في ديوان شعره مثبت مسطور ، وفي صحائف الدهر مرقوم مزبور ، وكفى قوله شاهداً على صحة هذه الدعوى « تجعفرت باسم الله والله أكبر » وهي مشهورة منقولة .

وقال المفيد رحمه الله « باب ذكر أولاد أبي عبدالله عليه السلام وعددهم وأسمائهم وطرف من أخبارهم » وكان لأبي عبدالله عليه السلام عشرة أولاد : اسماعيل ، وعبدالله ، وأم فروة ، وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، وموسى عليه السلام ، واسحاق ، ومحمد لأم ولد ، والعباس وعلي ، وأسماء وفاطمة لأمهات أولاد شتى .

وكان اسماعيل أكبر اخوته وكان أبوه عليه السلام شديد المحبة له والبر به والإشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه ، والخليفة له من بعد إذ كان أكبر اخوته سناً ، ولميل أبيه اليه وإكرامه له ، فمات في حياة

أبيه عليه السلام بالعريض ، وحمل على رقاب الرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع ، وروى أن أبا عبدالله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً ، وحزن عليه حزناً عظيما ، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة ، وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده ، وإزالة الشبهة عنهم في حياته .

ولما مات اسماعيل رحمه الله انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه عليه السلام ، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه ، ولا من الرواة عنه ، وكانوا من الأباعد والأطراف .

فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم الى القول بإمامة موسى عليه السلام بعد أبيه وافترق الباقون فرقتين ، فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم أن الامامة كانت في أبيه وان الابن أحق بمقام الامامة من الأخ ، وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل ، وهم اليوم شذاذ لا يعرف اليوم منهم أحد يؤمى اليه ، وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية ، والمعروف منهم الآن يقولون : إن الامامة في اسماعيل ، ومن بعده في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان .

وكان عبدالله بن جعفر أكبر اخوته بعد اسماعيل ، ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الاكرام ، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال : إنه كان يخالط الحشوية ويميل الى المرجئة ، وادعى بعد أبيه الامامة ، واحتج بأنه أكبر اخوته الباقين فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ، ثم رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه ، وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلائل

حقه ، وبراهين إمامته ، وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبدالله وهم الفطحية ، وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبدالله وكان أفطح الرجلين أى عريضهما ، ويقال : انهم إنما لقبوا بذلك لأن داعيتهم الى إمامة عبدالله كان يقال له عبدالله بن أفطح ، وكان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد .

وروى عنه الناس الحديث والآثار ، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول : حدثنى ثقة الرضا اسحاق بن جعفر ، وكان اسحاق رضى الله عنه يقول بإمامة أخيه موسى عليه السلام ، وروى عن أبيه النص بالامامة على أخيه موسى عليه السلام ، وكان محمد بن جعفر سخياً شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ورأى رأى الزيدية فى الخروج بالسيف .

وروى عن زوجته خديجة بنت عبدالله بن الحسين أنها قالت : ما خرج من عندنا محمد قط فى ثوب حتى يكسوه ، وكان يذبح فى كل يوم كبشاً لأضيافه وخرج على المأمون فى سنة تسع وتسعين ومائة بمكة وتبعه الزيدية الجارودية فخرج لقتاله عيسى الجلودى ، ففرق جمعه وأخذه فأنفذه الى المأمون ، فلما وصل اليه أكرمه المأمون وأدنى مجلسه منه ، ووصله وأحسن جائزته ، وكان مقيماً معه بخراسان يركب اليه فى موكب من بنى عمه ، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيته .

وروى أن المأمون أنكر ركوبه اليه فى جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المأمون ، فى سنة المائتين فآمنهم ، فخرج التوقيع اليهم : لا تركبوا مع محمد ابن جعفر واركبوا مع عبيدالله بن الحسين ، فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم ، فخرج التوقيع أن اركبوا مع من أحببتم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب الى المأمون وينصرفون بانصرافه .

وذكر عن موسى بن سلمة أنه قال : أتى الى محمد بن جعفر فقيل له : إن غلمان ذى الرئاستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتروه ، فخرج متزراً ببردتين ومعه هراوة وهو يرتجز ويقول : « الموت خير لك من عيش بذل » وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذى الرئاستين ، وأخذ الحطب منهم ، فرفع الخبر الى المأمون فبعث إلى ذى الرئاستين فقال له : إئت محمد بن جعفر واعتذر اليه ، وحكمه فى غلمانك ، قال : فخرج ذو الرئاستين الى محمد بن جعفر قال موسى بن سلمة فكنت عند محمد بن جعفر جالساً حين أتى فقيل له : هـــذا ذو الرئاستين ، فقال : لا يجلس إلا على الأرض ، وتناول بساطاً كان على أرض فرمى به هو ومن معه ناحية ، ولم يبق فى البيت إلا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر ، فلما دخل عليه ذو الرئاستين وسع له محمد على الوسادة ، فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض ، فاعتذر اليه وحكمه فى غلمانه .

وتوفى محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون ، فركب المأمون ليشهده فلقيهم وقد خرجوا به ، فلما نظر الى السرير ترجل ومشى حتى دخل بين العمودين ، ولم يزل بينهما حتى وضع ، فتقدم فصلى عليه ثم حمله حتى بلغ به الى القبر ، ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بنى عليه ، ثم خرج فقام على القبر حتى دفن ، فقال له عبدالله بن الحسين ودعا له : يا أمير المؤمنين انك قد تعبت فلو ركبت ؟ فقال له المأمون : إن هذه رحم قد قطعت من مائتى سنة .

وروى عن اسماعيل بن محمد بن جعفر أنه قال : قلت لأخى وهو إلى جنبي والمأمون قائم على القبر : لو كلمناه فى دين الشيخ فلا نجده أقرب منه فى وقته هذا فابتدأنا المأمون فقال : كم ترك أبو جعفر من الدين ؟ فقلت : خمسة وعشرين الف دينار ، فقال : قد قضى الله عنه دينه الى من أوصى ؟ قلنا : الى ابن له يقال له يحيى بالمدينة فقال : ليس هو بالمدينة هو بمصر ، وقد علمنا بكونه

فيها ، ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة ، لئلا يسوءه ذلك لعلمهم بكراهتنا لخروجهم عنا .

وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريق ، شديد الورع كثير الفضل ، ولزم أخاه موسى بن جعفر عليه السلام ، وروى عنه شيئاً كثيراً .

وكان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلا نبيلا .

وكان موسى بن جعفر أجل ولد أبي عبـــدالله عليه السلام قدراً ، وأعظمهم محلا ، وأبعدهم في الناس صيتاً ، ولم ير في الناس وفي زمانه أسخى منه ، ولا أكرم نفساً وعشرة ، وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأفقههم وأعلمهم ، واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه ، والتسليم لأمره ، ورووا عن أبيه الصادق عليه السلام نصوصاً عليه بالامامة ، وإشارات اليه بالخلافة ، وأخذوا عنه معالم دينهم ، ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجته ، وصواب القول بإمامته » انتهى كلام الشيخ المفيد رضي الله عنه » .

وقال الحافظ أبو نعيم رحمه الله : ومنهم الامام الناطق أبو عبدالله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام ، أقبل على العبادة والخضوع وأثر العزلة والخشوع ولها عن الرئاسة والجموع ، وقيل : إن التصوف انتفاع بالنسب وارتفاع بالسبب . عن عمرو بن أبي المقدام قال : كنت إذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين .

وروى عن مالك بن أنس ، عن جعفر بن محمد عليه السلام ، أن سفيان الثوري دخل عليه وسأله الحديث ، فقال جعفر : أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان ؟ اذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر

من الحمد والشكر (الحديث) الى قوله عليه السلام ثلاث وأي ثلاث .

وعن محمد بن بشير عن جعفر بن محمد عليهما السلام أوحى الله الى الدنيا أن اخدمي من خدمني ، واتعبي من خدمك .

وعنه عليه السلام « ان في ذلك لآيات المتوسمين » قال : المتفرسين ، وكان يقول : كيف أعتذر وقد احتججت ؟ وكيف أحتج وقد علمت .

وكان عليه السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء وسئل لِمَ حرم الله الربا قال : لئلا يتمانع الناس المعروف ، وقال : بنى الانسان على خصال ، فمهما بنى عليه فانه لا يبنى على الخيانة والكذب .

وقال عليه السلام : الفقهاء أمناء الرسل ، فاذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السلاطين فاتهموهم .

وعن الأصمعي قال : قال جعفر بن محمد عليه السلام : الصلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف ، وزكاة البدن الصيام ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة ، وما عال امرؤ اقتصد ، والتقدير نصف العيش ، والتودد نصف العقل ، وقلة العيال إحدى اليسارين ، ومن حزن والديه فقد عقهما ، ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة فقد حبط أجره ، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين ، والله عز وجل ينزل الصبر على قدر المصيبة ، وينزل الرزق على قدر المؤنة ، ومن قدر معيشته رزقه الله ، ومن بذر معيشته حرمه الله .

وعن بعض أصحاب جعفر عليه السلام قال : دخلت عليه وموسى عليه السلام بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال : يابني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي ؛ فانك ان حفظتها تعش سعيداً ؛ وتمت حميداً ؛

يا بنى من قنع بما قسم له استغنى ؛ ومن مد عينه الى ما فى يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه ، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، يا بنى من كشف عن حجاب غيره تكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، يا بنى إياك أن تزرى بالرجال فيزرى بك ، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتزل ، يا بنى قل الحق لك وعليك تستشار من بين أقرانك ، يا بنى كن لكتاب الله تالياً وللإسلام فاشياً ، وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، ولمن قطعك واصلا ، ولمن سكت عنك مبتدئاً ، ولمن سألك معطياً ، وإياك والنميمة ، فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال ، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف ، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فان للجود معادن ؛ وللمعادن أصولا ؛ وللأصول فروعاً ؛ وللفروع ثمراً ؛ ولا يطيب ثمر إلا بفرع ؛ ولا فرع إلا بأصل ؛ ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب ؛ يا بنى إذا زرت فزر الأخيار ؛ ولا تزر الفجار ؛ فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها ؛ وشجرة لا يخضر ورقها ؛ وأرض لا تظهر عشبها .

قال على بن موسى عليهما السلام : فما ترك أبى هذه الوصية الى أن توفى

قلت : قد نقلت هذه الوصية آنفاً ؛ ونقلتها الآن لزيادة فى هذه الرواية

وقال جعفر بن محمد عليه السلام : لا زاد أفضل من التقوى ، ولا شيء أحسن من الصمت ، ولا عدو أضر من الجهل ، ولا داء أدوى من الكذب.

وعن شيخ من أهل المدينة كان من دعاء جعفر بن محمد عليهما السلام : اللهم اعمرنى بطاعتك ، ولا تخزنى بمعصيتك ، اللهم ارزقنى مواساة من قترت

عليه رزقك بما وسعت عليّ من فضلك ، قال غسان : فحدثت بهذا سعيد بن مسلم ، فقال : هذا دعاء الأشراف .

وعن نضر بن كثير قال : دخلت أنا وسفيان على جعفر بن محمد عليه السلام ، فقلت انى أريد البيت الحرام فعلمنى ما أدعو به ، فقال : إذا بلغت الحرم فضع يدك على الحائط وقل : يا سابق الفوت ، يا سامع الصوت ، ياكاسى العظام لحماً بعد الموت ، ثم أدع بما شئت ، فقال له سفيان : شيئاً لم أفهمه ؟ فقال له : يا سفيان إذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد لله واذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار

وعن عبدالله بن شبرمة قال : دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد (ع) فقال لابن أبى ليلى : من هذا معك ؟ فقال : هذا رجل له بصر ونفاذ فى أمر الدين ، قال : لعله الذى يقيس الدين برأيه ؟ قال : نعم الى آخرها ، وإنما لم اذكرها لان الصادق عليه السلام كان أعلى شأناً وأشرف مكاناً وأعظم بياناً وأقوى دليلا وبرهاناً من أن يسألة مثل ابى حنيفة مع دقة نظره وفرط ذكائه وقوة عارضته ، وشدة استخراجه عن هذه المسائل الواضحة . ثم ان المسائل الأولى إنما ينظر فيها ويعللها الطبيب ، وليست من تكليف الفقيه والعهدة على الناقل ، وأنا أستغفرالله .

وعن عنبسة الخثعمى وكان من الأخيار قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : إياكم والخصومة فى الدين ، فانها تشغل القلب وتورث النفاق.

قال عليه السلام : إذا بلغك عن أخيك شيء يسوئك فلا تغتم ، فانه ان كان كما يقول كانت عقوبة عجلت ، وإن كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها . قال : وقال موسى عليه السلام : يا رب أسألك أن لا يذكرنى أحد إلا بخير قال : ما فعلت ذلك لنفسي .

قال الحافظ أبو نعيم : أسند جعفر بن محمد (ع) عن أبيه ، وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة ، وعبيدالله بن أبي رافع ، وعبد الرحمان بن القاسم وغيرهم .

وروى عن جعفر عدة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الأنصاري ، وأيوب السختياني وأبان بن تغلب ، وأبو عمر بن العلا ويزيد بن عبدالله بن الهاد ، وحدث عنه من الأئمة الأعلام مالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري وابن جريج وعبيدالله بن عمرو ، وروح بن القاسم ، وسفيان ابن عيينة ، وسليمان بن بلال ، واسماعيل بن جعفر ، وحاتم بن اسماعيل ، وعبدالعزيز بن المختار ، ووهب بن خالد ، وابراهيم بن طهمان .

وأخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجاً بحديثه عن يحيى بن سعيد عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جابر في حديث أسماء بنت عميس حين نفست بذي حليفة ان رسول الله ﷺ أمر أبا بكر رضي الله عنه يامرها أن تغتسل وتهل ، حديث ثابت اخرجه مسلم في صحيحه عن أبي غسان محمد بن عمرو عن حريز ويحيى بن سعيد هو الانصاري من تابعي أهل المدينة ، الى هنا نقلت مما ذكره الحافظ أبو نعيم رحمه الله .

قال ابن الخشاب رحمه الله : « ذكر أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أجمعين ، وبالاسناد الأول عن محمد بن سنان مضى أبو عبدالله وهو ابن خمس وستين سنة ويقال ثمان وستين سنة في سنة مائة وثمان وأربعين ، وكان مولده سنة ثلاث وثمانين من الهجرة في احدى الروايتين ، وفي الرواية الثانية كان مولده سنة ثمانين من الهجرة وكان مقامه مع جده علي بن الحسين اثني عشر سنة وأياماً ، وفي الرواية الثانية كان مقامه مع جده خمس عشرة سنة ، وكان

مقامه مع أبيه بعد مضى جـــده أربع عشرة سنة ، وتوفى أبو جعفر عليه السلام ولأبى عبدالله أربع وثلاثون سنة فى احدى الروايتين وأقام بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وكان عمره فى احدى الروايتين خمساً وستين سنة وفى الرواية الأخرى ثمان وستين سنة ، قال لنا الذارع : والأولى هى الصحيحة ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر يعنى الصديق رضى الله عنه ، وكان له ست بنين وابنة واحدة ، اسماعيل ، وموسى الأمام ، ومحمد ، وعلى ، وعبدالله ، واسحاق ، وأم فروة ، وهى التى زوجها من ابن عمه الخارج مع زيد بن على بن الحسين ، لقبه الصادق والصابر ، والفاضل ، والطاهر ، قبره بالمدينة بالبقيع يكنى بأبى عبدالله وبأبى اسماعيل « انتهى كلامه » .

ونقلت من كتاب الدلائل عن سليمان بن أبى خالد عن أبى عبدالله فى قوله تعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا أو لا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون » قال أبو عبدالله : أما والله لربما وسدنا لهم الوسائد فى منازلنا .

وعن الحسين بن أبى العلا القلانسى قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا حسين وضرب بيده الى مساور فى البيت فقال : مساور طالما والله اتكأت عليها الملائكة ، وربما التقطنا من زغبها وعن عبدالله النجاشى قال : كنت فى حلقة عبدالله بن الحسن ، فقال : يا ابن النجاشى اتقوا الله ما عندنا إلا ما عند الناس قال : فدخلت على أبى عبدالله فاخبرته بقوله فقال : والله ان فينا من ينكت فى قلبه وينقر فى أذنه ، وتصافحه الملائكة فقلت : اليوم أو كان قبل اليوم ؟ فقال : اليوم والله يا ابن النجاشي .

وعن جرير بن مرازم قال : قلت لأبى عبدالله عليه السلام : انى أريد العمرة فأوصنى ، فقال : اتق الله ولا تعجل ، فقلت : أوصنى فلم يزدنى على هذا ،

فخرجت من عنده من المدينة ، فلقيني رجل شامي يريد مكة ، فصحبني وكان معي سفرة فاخرجتها وأخرج سفرته وجعلنا نأكل فذكر أهل البصرة فشتمهم ثم ذكر أهل الكوفة فشتمهم ، ثم ذكر الصادق عليه السلام فوقع فيه ، فأردت أن أرفع يدي فاهشم أنفه وأحدث نفسي بقتله احياناً فجعلت أتذاكر قوله : « اتق الله ولا تعجل » ، وأنا أسمع شتمه فلم أعد ما أمرني .

وعن أبي بصير دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أريد أن يعطيني من دلالة الامامة مثل ما أعطاني أبو جعفر عليه السلام ، فلما دخلت وكنت جنباً قال : يا أبا محمد اما كان لك فيما كنت فيه شغل تدخل عليّ وأنت جنب ؟ فقلت : ما عملته إلا عمداً ، فقال : أو لم تؤمن ؟ قلت : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، قال : نعم يا أبا محمد قم فاغتسل ، فقمت واغتسلت وصرت الى مجلسي ، وقلت عند ذلك انه امام .

وعن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال : قال لي أبو عبدالله : اذا لقيت السبع ما تقول له ؟ قلت ما أدري قال : اذا لقيته فاقرأ في وجهه آية الكرسي وقل : عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعزيمة سليمان بن داود ، وعزيمة علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، فانه ينصرف عنك قال عبدالله الكاهلي : فقدمت الى الكوفة فخرجت مع ابن عم لي الى قرية ، فاذا سبع قد اعترض لنا في الطريق ، فقرأت في وجهه آية الكرسي وقلت : عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة محمد رسول الله ، وعزيمة سليمان ابن داود ، وعزيمة أمير المؤمنين والائمة من بعده إلا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذنا ، فانا لا نؤذيك فنظرت اليه وقد طأطأ رأسه وأدخل ذنبه بين رجليه وتنكب الطريق راجعاً من حيث جاء ، فقال ابن عمي : ما سمعت كلاماً قط أحسن من كلام سمعته منك ، فقلت : ان هذا الكلام سمعته من

جعفر بن محمد ﷺ فقال أشهد أنه امام مفترض الطاعة وما كان ابن عمي يعرف قليلا ولا كثيراً ، فدخلت على أبي عبدالله من قابل فاخبرته الخبر وما كنا فيه ، فقال : أتراني لم أشهدكم بئس ما رأيت ؟ ان لي مع كل ولي اذناً سامعة وعيناً ناظرة ، ولساناً ناطقاً ثم قال لي : يا عبدالله بن يحيى أنا والله صرفته عنكما ، وعلامة ذلك انكما كنتما في البداءة على شاطىء النهر ، وان ابن عمك أثبت عندنا ، وما كان الله يميته حتى يعرفه هذا الامر ، فرجعت الى الكوفة فاخبرت ابن عمي بمقالة أبي عبدالله ، ففرح وسر به سروراً شديداً وما زال مستبصراً بذلك الى أن مات .

قال علي بن عيسى أثابه الله انظر بعين الاعتبار الى شرف هؤلاء القوم وعلمهم ومكانتهم من المعارف الإلهية ، وفضلهم وارتفاعهم في درجات العرفان ونبلهم ، فان تعريفه (ع) إياه بما يقوله إذا لقي السبع فيه اشعار بانه يلقى السبع ، وإلا لم يكن في الحديث إلا تعليمه ما يقوله متى لقيه ، وليس في ذلك كثير طائل .

وعن شعيب العقرقوفي قال : دخلت أنا وعلي بن أبي حمزة وأبو بصير على أبي عبدالله (ع) ومعي ثلاثمائة دينار ، فصببتها قدامه ، فاخذ منها أبو عبدالله قبضة لنفسه ورد الباقي عليّ وقال : يا شعيب رد هذه المائة دينار الى موضعها الذي أخذتها منه ، قال شعيب : فقضينا حوائجنا جميعاً فقال لي أبو بصير : يا شعيب ما حال هذه الدنانير التي ردها عليك أبو عبدالله ؟ قلت : أخذتها من عروة أخي سراً منه وهو لا يعلمها ، فقال لي أبو بصير : يا شعيب أعطاك أبو عبدالله والله علامة الامامة ، ثم قال لي أبو بصير : وعلي بن أبي حمزة يا شعيب عد الدنانير ، فعددتها فاذا هي مائة دينار ولا تزيد ديناراً ولا تنقص ديناراً .

وعن سماعة بن مهران قال : دخلت على أبي عبدالله (ع) فقال لى مبتدئاً : يا سماعة ما هذا الذى كان بينك وبين جمالك فى الطريق ؟ إياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لعاناً ، فقلت : والله لقد كان ذلك وذلك انه كان يظلمنى ، لئن كان ظلمك لقد أربيت عليه ، ان هذا ليس من فعالى ولا آمر به شيعتى ثم قال أبو عبدالله استغفر ربك يا سماعة مما كان واياك أن تعود ، فقلت : انى استغفر الله مما كان ولا اعود .

وعن ابى بصير قال : كنت عند أبى عبدالله ذات يوم جالساً إذ قال : يا أبا محمد هل تعرف امامك ؟ قلت : اى والله الذى لا إله إلا هو ، وأنت هو ، ووضعت يدى على ركبته أو فخذه ، فقال : صدقت قد عرفت فاستمسك به ، قلت : أريد أن تعطينى علامة الامام ، قال : يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة قلت ازداد إيماناً ويقيناً ، قال : يا أبا محمد ترجع الى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن بعد عيسى محمد ، ومن بعدهما ابنتان ، واعلم ان ابنيك مكتوبان عندنا فى الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا واسماء آبائهم وامهاتهم وأجدادهم وأنسابهم ، وما يلدون الى يوم القيامة وأخرجها فاذا هى صفراء مدرجة .

وعن أبى بصير قال : دخلت على ابى عبدالله قال لى : يا أبا محمد مافعل أبو حمزة الثمالى ؟ قلت : خلفته صالحاً ، قال : فاذا رجعت فاقرأه منى السلام واعلمه أنه يموت فى شهر كذا فى يوم كذا ، قال أبو بصير : لقد كان فيه أنس وكان لكم شيعة ، قال : صدقت يا أبا محمد وما عندنا خير له قلت : شيعتكم معكم ؟ قال : نعم ، إذا هو خاف الله وراقب الله وتوقى الذنوب كان معنا فى درجتنا ، قال أبو بصير : فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة الثمالى إلا يسيراً حتى مات .

وعن زيد الشحام قال : قال لي أبو عبدالله : يا زيد كم أتى لك سنة ؟ قلت : كذا وكذا ، قال : يا أبا اسامة ابشر فانت معنا وأنت من شيعتنا ، أما ترضى أن تكون معنا قلت : بلى يا سيدي ، وكيف لي أن أكون معكم ؟ فقال : يا زيد ان الصراط الينا وان الميزان الينا ، وحساب شيعتنا الينا ، والله يا زيد اني أرحم بكم من أنفسكم ، والله لكأني أنظر اليك والى الحارث بن المغيرة النظري في الجنة في درجة واحدة .

وعن عبدالحميد بن أبي العلا وكان صديقاً لمحمد بن عبدالله بن الحسين وكان به خاصاً ، فأخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زماناً ، ثم أنه وافى الموسم فلما كان يوم عرفة لقيه ابو عبدالله في الموقف ، فقال : يا أبا محمد ما فعل صديقك عبدالحميد ؟ فقال : أخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زماناً فرفع أبو عبدالله يده ساعة ، ثم التفت الى محمد بن عبدالله فقال : يا محمد قد والله خلي سبيل صاحبك ، قال محمد : فسألت عبدالحميد أي ساعة أخرجك أبو جعفر ؟ قال : اخرجني يوم عرفة بعد العصر .

وعن رزام بن مسلم مولى خالد بن عبدالله القسري ، قال : ان المنصور قال لحاجبه : إذا دخل عليّ جعفر بن محمد فاقتله قبل أن يصل اليّ . فدخل ابو عبدالله فجلس فأرسل الى الحاجب فدعاه فنظر اليه وجعفر قاعد (عنده) قال : ثم قال له : عد الى مكانك ، قال : واقبل يضرب يده على يده فلما قام أبو عبدالله وخرج دعا حاجبه فقال : بأي شيء امرتك ؟ قال : لا والله ما رأيته حين دخل ، ولا حين خرج ، ولا رأيته إلا وهو قاعد عندك .

وعن عبدالعزيز القزاز قال : كنت أقول فيهم بالربوبية ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : يا عبدالعزيز ضع لي ماءاً أتوضأ ، ففعلت فلما دخلت قلت في نفسي هذا الذي قلت فيه ما قلت يتوضأ ؟ فلما خرج قال :

يا عبدالعزيز لا تحمل على البناء فوق ما يطيق فينهدم ، أنا عبيد مخلوقون .

وعن جابر عن أبي جعفر وسعيد أبي عمر الجلاب عن أبي عبدالله كلاهما رويا عنهما معاً ان اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم (الأعظم) اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عندالله استأثر به في علم الغيب .

وقيل : أراد عبدالله بن محمد الخروج مع زيد ، فنهاه أبو عبدالله وعظم عليه فأبى إلا الخروج مع زيد ، فقال له : لكأني والله بك بعد زيد وقد خمرت كما يخمر النساء ، وحملت في هودج وصنع بك ما يصنع بالنساء ، فلما كان من أمر زيد ما كان جمع اصحابنا لعبدالله بن محمد دنانير وتكاروا له ، وأخذوه حتى اذا صاروا به الى الصحراء وشيعوه ، فتبسم فقالوا له : ما الذي أضحكك ؟ فقال : والله تعجبت من صاحبكم اني ذكرت وقد نهاني عن الخروج فلم أطعه ، واخبرني بهذا الأمر الذي أنا فيه ، وقال : لكأني بك وقد خمرت كما تخمر النساء فجعلت في هودج فعجبت .

وعن مالك الجهني قال : اني يوماً عند أبي عبدالله جالس وأنا أحدث نفسي بفضل الأئمة من أهل البيت ، إذ أقبل على ابو عبدالله (ع) فقال : يا مالك انتم والله شيعتنا حقاً ، لا ترى انك افرطت في القول في فضلنا ، يا مالك انه ليس يقدر على صفة الله وكنه قدرته وعظمته ، والله المثل الأعلى وكذلك لا يقدر أحد ان يصف حق المؤمن ويقوم به كما اوجب الله له على اخيه المؤمن ، يا مالك ان المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه ، فلا يزال الله ينظر اليهما بالمحبة والمغفرة وان الذنوب لتتحات عن وجوههما

حتى يفترقا ، فمن يقدر على صفة من هو هكذا عند الله تعالى ؟

وعن رفاعة بن موسى قال : كنت عند أبي عبدالله ذات يوم جالساً ، فاقبل أبو الحسن الينا فأخذته فوضعته في حجري ، وقبلت رأسه وضممته اليّ ، فقال لي أبو عبدالله : يا رفاعـــة أما أنه سيصير في يد آل العباس ويتخلص منهم ، ثم يأخذونه ثانية فيعطب في أيديهم .

عن عائذ الأحمسي قال : دخلت على أبي عبدالله وأنا أريد أن أسأله عن الصلاة فقلت : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : وعليك السلام والله إنا لولده وما نحن بذوي قرابته حتى قالها ثلاثاً ، ثم قال من غير أن أسأله : إذا لقيت الله بالصلوات المفروضات لم يسألك عما سوى ذلك .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : كنت مع أبي عبدالله بين مكة والمدينة إذ التفت عن يساره فرأى كلباً أسود فقال : مالك قبحك الله ما أشد مسارعتك فاذا هو شبيه الطائر فقال : هذا عثم بريد الجن ، مات هشام الساعة وهو يطير ينعاه في كل بلد .

وعن ابراهيم بن عبدالحميد قال : اشتريت من مكة بردة وآليت على نفسي ألا تخرج عن ملكي حتى تكون كفني ، فخرجت فيها الى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت الى جمع ، فقمت اليها في وقت الصلاة فرفعتها وطويتها شفقة مني عليها وقمت لاتوضأ ، ثم عدت فلم أرها فاغتممت لذلك غماً شديداً ، فلما أصبحت وقمت لاتوضأ أفضت مع الناس الى منى ، فاني والله لفي مسجد الخيف إذ أتاني رسول أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : يقول لك أبو عبدالله : أقبل الينا الساعة ، فقمت مسرعاً حتى دخلت اليه وهو في فسطاط ، فسلمت وجلست فالتفت إليّ أو رفع رأسه اليّ فقال : يا ابراهيم أتحب أن نعطيك بردة تكون كفنك ؟ قال : قلت : والذي يحلف به

ابراهيم لقد ضاعت بردتي ، قال : فنادى غلامه فأتى ببردة ، فاذا هي والله بردتي بعينها وطي بيدي والله ، قال : فقال : خذها يا ابراهيم واحمد الله .

وعن شعيب العقرقوفي أنه بعث معه رجل بألف درهم ، فقلت : اني أريد أن أعرف فضل أبي عبدالله فأخذت خمسة دراهم ستوقة لجملتها في الألف درهم ، وأخذت عوضها خمسة ، فصيرتها في لبنة قيصي ، ثم أتيت أبا عبدالله فاخذها ونثرها وأخذ الخمسة منها وقال : هاك خمستك وهات خمستنا

وعن بكر بن أبي بكر الحضرمي قال : حبس أبو جعفر أبي فخرجت الى أبي عبدالله فأعلمته ذلك فقال : اني مشغول بابني اسماعيل ، ولكن سارعوا له ، قال : فمكث أياماً بالمدينة فأرسل الي ان ارحل فان الله قد كفاك أمر أبيك ، فاما اسماعيل فقد أبى الله إلا قبضه ، قال : فرحلت فاتيت مدينة ابن هبيرة ، فصادفت أبا جعفر راكباً فصحت اليه : أبي أبو بكر الحضرمي شيخ كبير ، فقال : ان ابنه لا يحفظ لسانه خلوا سبيله .

وعن مرازم قال : قال لي أبو عبدالله وهو بمكة : يا مرازم لو سمعت رجلا يسبني ما كنت صانعاً ؟ قال : (قلت) كنت أقتله ، قال : يا مرازم ان سمعت من يسبني فلا تصنع به شيئاً ، قال : فخرجت من مكة عند الزوال في يوم حار ، فالجأني الحر أن صرت الى بعض القباب وفيها قوم ، فنزلت معهم فسمعت بعضهم يسب أبا عبدالله فذكرت قوله فلم أقل شيئاً ، ولولا ذلك لقتلته .

قال أبو بصير : كان لي جار يتبع السلطان ، فاصاب مالاً فاتخذ قياناً وكان يجمع الجموع ويشرب المسكر ويؤذيني ، فشكوته الى نفسه غير مرة فلم ينته فلما ألححت عليه قال : يا هـــذا أنا رجل مبتلي وأنت رجل معافى فلو عرفتني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك فوقع ذلك في قلبي فلما صرت

الى أبي عبدالله ذكرت له حاله فقال لي : إذا رجعت الى الكوفة فانه سيأتيك فقل له يقول لك جعفر بن محمد : دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة ، قال : فلما رجعت الى الكوفة أتاني فيمن أتى فاحتبسته حتى خلا منزلي فقلت يا هذا اني ذكرتك لأبي عبدالله فقال : أقرأه السلام وقل له : يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنة فبكى ثم قال : الله أقال لك جعفر هـذا قال فحلفت له انه قال لي ما قلت لك ، فقال لي : حسبك ومضى ، فلما كان بعد أيام بعث الى ودعاني فاذا هو خلف باب داره عريان فقال لي : يا أبا بصير ما بقي في منزلي شيء إلا وقد أخرجته وأنا كما ترى ، فمشيت الى إخواننا فجمعت له ماكسوته به ، ثم لم يأت عليه إلا أيام يسيرة حتى بعث إلى اني عليل فاتني فجعلت أختلف اليه واعالجه حتى نزل به الموت ، فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه ثم غشي عليه غشية ثم أفاق فقال : يا أبا بصير قد وفى صاحبك لنا ، ثم مات فحججت فاتيت أبا عبدالله فاستأذنت عليه ، فلما دخلت قال لي ـ ابتداءاً من داخل البيت واحدى رجلي في الصحن واخرى في دهليز داره ـ : يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك .

وعن عمر بن يزيد قال : اشتكى أبو عبدالله شكاة شديدة خفت عليه قلت في نفسي أسأله عن الامام بعده ، قال لي مبتدئاً : ليس علي من وجعي هذا بأس .

وعنه قال : دخلت على أبي عبدالله وهو متكيء على فراشه ووجهه الى الحائط وظهره الى الباب ، فقال : من هذا ؟ فقلت عمر بن يزيد ، فقال: غمز رجلي فقلت في نفسي : أسأله عن الامام بعده أعبد الله أم موسى ؟ فرفع رأسه الي وقال إذاً والله لا اجيبك .

وعن هشام بن أحمر قال : كتب أبو عبدالله رقعة في حوائج لاشتريها

وكتب اذا قرأت الرقعة خرقها فاشتريت الحوائج وأخذت الرقعة فادخلتها في زنفيلجتي وقلت : أتبرك بها ، قال : وقدمت عليه فقال يا هشام اشتريت الحوائج ؟ قلت نعم قال : وخرقت الرقعة ؟ قلت أدخلتها زنفيلجتي وأقفلت عليها الباب أطلب البركة وهو ذا المفتاح في تكتي قال فرفع جانب مصلاه وطرحها الي ، وقال : خرقها فخرقتها ورجعت ففتشت الزنفيلجة فلم أجد فيها شيئاً .

وعن عبدالله بن ابي ليلى قال كنت بالربذة مع المنصور وكان قد وجه الى أبي عبدالله فاتى به ، وبعث الي المنصور فدعاني ، فلما انتهيت الى الباب سمعته يقول عجلوا علي به قتلني الله ان لم أقتله ، سقى الله الارض من دمي ان لم اسق الأرض من دمه ، فسألت الحاجب من يعني ؟ قال : جعفر بن محمد فاذا هو قد أتى به مع عدة جلاوزة فلما انتهى الى الباب قبل أن يرفع الستر رأيته قد تململت شفتاه عند رفع الستر ، فدخل فلما نظر اليه المنصور قال : مرحباً يا ابن عم مرحباً يا ابن رسول الله فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته ثم دعا بالطعام ، فرفعت رأسي وأقبلت أنظر اليه وهو يلقمه جديا بارداً وقضى حوائجه ، وأمره بالانصراف فلما خرج قلت له : قد عرفت موالاتي لك وما قد ابتليت به في دخولي عليهم وقد سمعت كلام الرجل وما كان يقول ، فلما صرت الى الباب رأيتك قد تململت شفتاك وما اشك انه شيء قلته ورأيت ما صنع بك فان رأيت أن تعلمني ذلك فأقوله إذا دخلت عليه ؟ قال : نعم ، قلت : ما شاء الله ما شاء الله لا يأتي بالخير إلا الله ، ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ، ما شاء الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله .

وعن المفضل بن عمر قال : كنا جماعة على باب أبي عبدالله عليه السلام

فتكلمنا في الربوبية فخرج الينا أبو عبدالله بلا حذاء ولا رداء وهو ينتفض وهو يقول لا يا خالد لا يا مفضل لا يا سليمان لا يا نجم بل عبيد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فقلت لا والله لا قلت فيك بعد اليوم إلا ما قلت في نفسك .

وعن صفوان الجمال قال : كنت عند أبي عبدالله بالحيرة إذ أقبل الربيع فقال : أجب أمير المؤمنين فلم يلبث ان عاد قلت : دعاك فأسرعت الانصراف فقال : انه سألني عن شيء فالق الربيع فاسأله عنه كيف صار الأمر الذي سألني عنه ؟ قال صفوان : وكان بيني وبين الربيع لطيف فخرجت فأتيت الربيع فسألته عما دعا المنصور أبا عبدالله لأجله ، فقال الربيع : أخبرك بالعجب ان الأعراب خرجوا يجتنون الكماة ، فأصابوا في البدو خلقاً ملقى فأتوني به ، فأدخلته على المنصور لا عجبه منه فوضعته بين يديه ، فلما رآه قال : نحه وادع لي جعفر بن محمد فدعوته فقال : يا أبا عبدالله اخبرني عن الهواء ما فيه ؟ فقال : في الهواء موج مكفوف ، فقال : فيه سكان ؟ قال : نعم ، قال : وما سكانه ؟ قال : خلق أبدانهم خلق الحيتان ، رؤوسهم رؤوس الطير ، ولهم أعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة وأجنحة كاجنحة الطير في ألوان أشد بياضاً من الفضة المجلوة ، فقال المنصور : هلم الطست ، قال : فجئت بها وفيها ذلك الخلق ، فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد لما نظر اليه جعفر قال : هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف ، فاذن له بالانصراف فلما خرج قال : ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس .

وعن عبدالاعلى وعبيد بن بشير قالا : قال أبو عبدالله ابتداءاً منه : والله اني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار ،

وما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة ، ثم سكت ثم قال : أعلمه من كتاب الله أنظر اليه هكذا ، ثم بسط كفه وقال : ان الله يقول فيه تبيان كل شيء .

وعن اسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله ان الله بعث محمداً نبياً فلا نبي بعده أنزل عليه الكتاب فختم به الكتب فلا كتاب بعده ، أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه ، فحلاله حلال الى يوم القيامة ، وحرامه حرام الى يوم القيامة ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وفصل ما بينكم ، ثم أومى بيده الى صدره وقال : نحن نعلمه .

وعن يونس بن أبي يعفور عن أخيه عبدالله عن أبي عبدالله قال : مروان خاتم بني مروان وان خرج محمد بن عبدالله قتل .

وعن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبدالله : ان لنا أموالا ونحن نعامل الناس وأخاف إن حدث حدث ان تتفرق أموالنا ، فقال له : اجمع مالك في شهر ربيع الأول قال علي بن اسماعيل فمات اسحاق في شهر ربيع .

وعن اسحاق بن عمار الصيرفي قال : دخلت على أبي عبدالله وكنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة ، وذلك لتقية علينا فيها شديدة ، فقال لي أبو عبدالله : يا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك تمر بهم فلا تسلم عليهم ؟ فقلت له : ذلك لتقية كنت فيها ، فقال : ليس عليك في التقية ترك السلام ، وإنما عليك في التقية الإذاعة ، ان المؤمن ليمر بالمؤمنين فيسلم عليهم فترد الملائكة سلام عليك ورحمة الله وبركاته أبداً .

عن مالك الجهني قال : كنا بالمدينة حين اجلبت الشيعة وصاروا فرقاً فتنحينا عن المدينة ناحية ثم خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة الى أن خطر ببالنا الربوبية فما شعرنا بشيء ، إذا نحن بابي عبدالله واقف على

حمار فلم ندر من أين جاء فقال : يا مالك ويا خالد متى أحدثتما الكلام فى الربوبية ؟ فقلنا : ما خطر ببالنا إلا الساعة ، فقال : اعلما انّ لنا رباً يكلأنا بالليل والنهار نعبده ، يا مالك ويا خالد قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين ، فكررها علينا مراراً وهو واقف على حماره .

قال أفقر عباد الله تعالى الى رحمته جامع هذا الكتاب أثابه الله : فى هذا الكلام وأمثاله من أقوال الغلاة وان كانت باطلة ، دلالة على علو شأن الأئمة عليهم السلام وإتيانهم بالخوارق للعادات ، واخبارهم بالامور المغيبات وتفننهم فى إبراز الكرامات والمعجزات ، فانهم يرونها منهم مشاهدة وعياناً مرة بعد أخرى ، ويصادف ذلك أذهانهم ، وفيها قصور فى النظر ، وضعف فى التمييز ، فيعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد المذموم ، نعوذ بالله تعالى كما جرى للنصارى ، فانهم نظروا الى المسيح عليه أفضل الصلاة والسلام وما يجيء به من الخوارق كاحياء الموتى وابراء الاكمه والأبرص واطعام الجمع الكثير الطعام القليل ، وغير ذلك من معجزاته عليه السلام فاعتقدوه رباً واتخذوه إلهاً ، تعالى الله وتقدس ، فنظروا جانباً وأهملوا النظر فى جانب لضعف تمييزهم فانهم لو فكروا فى أنه ولد من امرأة وأنه كان صغيراً فتنقل فى اطوار الخلقة وأنه كان يأكل ويشرب ويبول ويغوط وينام ويسهر ويصح ويسقم ، ويخاف ويحذر وانه صلب على زعمهم ، وانه كان يصلي ويصوم ويجتهد فى العبادة والخضوع ، لعلموا أن هذه الصفات منافية لصفات الملك ، فضلا عن الله رب العالمين الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الذى يطعم ولا يُطعم تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، والمعبود كيف يعبد والموجود كيف يجحد ، ولنفى هذا الاحتمال قال الله تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم » لئلا تحملهم ما يرونه من معجزاته وآياته على مثل ما يتخيله النصارى نعوذ بالله

تعالى ، ونسأله العصمة وحسن الخاتمة بمنه ورحمته .

وعن أبي حمزة قال : دخلت على أبي عبدالله وهو متخل ، فدخلت فقعدت في جانب البيت فقال لي : ان نفسك لتحدثك بشيء وتقول لك : انك مفرط في حبنا أهل البيت ، وليس هو كما تقول ، ان المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فيقبل الله عليهما بوجهه ، وتتحات الذنوب عنهما حتى يفترقا .

وعن أبي بكر الحضرمي قال : ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبي عبدالله فقال : عمي مقتول ان خرج قتل ، فقروا في بيوتكم ، فوالله ماعليكم بأس فقال رجل من القوم : ان شاء الله .

وعن داود بن أعين قال : تفكرت في قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » قلت : خلقوا للعبادة ويعصون ويعبدون غيره ؟ والله لاسألن جعفراً عن هذه الآية ، فاتيت الباب فجلست أريد الدخول عليه إذ رفع صوته فقرأ « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » ثم قرأ : « لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » فعرفت أنها منسوخة .

عن عمار السجستاني عن أبي عبدالله قال : كنت أجيء فاستأذن عليه فجئت ذات ليلة فجلست في فسطاطه بمنى فاستؤذن لشباب كأنهم رجال زط وخرج عليّ عيسى شلقان فذكرني له فأذن لي ، فقال : يا عمار متى جئت ؟ قلت : قبل أولئك الشباب الذين دخلوا عليك وما رأيتهم خرجوا ، قال : أولئك قوم من الجن سألوا عن مسائل ، ثم ذهبوا « هذا آخر ما أردت اثباته من كتاب الدلائل للحميري » .

قال الراوندي : « الباب السابع في معجزات جعفر بن محمد الصادق عليه السلام » روى عن المفضل بن عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبدالله بمكة أو بمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة وهي مع صبية لها يبكون ، فقال : ما شأنك؟

قالت : كنت وصبيانى نعيش من ابن هذه البقرة وقد ماتت ، فتحيرت فى أمرى ، قال : أفتحبين أن يحييها الله لك فقالت أو تسخر منى مع مصيبتى ؟ قال : كلا ما أردت ذلك ، ثم دعا بدعاء وركلها برجله وصاح بها ، فقامت البقرة مسرعة سوية ، فقالت : عيسى بن مريم ورب الكعبة ، فدخل الصادق عليه السلام بين جمع من الناس فلم تعرفه المرأة .

قال على بن أبى حمزة : حججت مع الصادق عليه السلام فجلسنا فى بعض الطريق تحت نخلة يابسة ، فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه ثم قال : يا نخلة أطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده ، فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق وعليها اعذاقها وفيها الرطب ، فقال : أدن وسم وكل ، فاكلنا منها رطباً أعذب رطب وأطيبه ، وإذا نحن باعرابى يقول : ما رأيت كاليوم أعظم سحراً من هذا ! فقال الصادق : نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر ولا كاهن ، بل ندعوا الله فيجيب ، وإن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلباً فتهتدى إلى منزلك فتدخل عليهم فتبصبص لاهلك فعلت ؟ قال الاعرابى بجهله : نعم فدعا الله فصار كلباً فى الوقت ومضى على وجهه ، فقال لى الصادق اتبعه فاتبعته حتى صار الى حيه فدخل الى منزله فجعل يبصبص لأهله وولده ، فاخذوا له العصا حتى أخرجوه فانصرفت الى الصادق فاخبرته بما كان ، فبينا نحن فى هذا الحديث إذا أقبل حتى وقف بين يدى الصادق عليه السلام وجعلت دموعه تسيل وأقبل يتمرغ فى التراب ويعوى ، فرحمه فدعا له فصار اعرابياً فقال له الصادق : هل آمنت يا أعرابى ؟ قال : نعم ألفاً وألفاً .

ومنها ما روى عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة قلت : قول الله لإبراهيم : « خذ أربعة من الطير فصرهن اليك » أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس واحد ؟ قال : أتحبون أن أريكم مثله ؟

قلت : نعم ، قال: يا طاووس فاذا طاووس طار إلى حضرته ، فقال : ياغراب فاذا غراب بين يديه ، ثم قال : يا بازى فاذا باز بين يديه ، ثم قال : يا حمامة فاذا حمامة بين يديه ، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها ، وان يخلط ذلك كله بعضه ببعض ، ثم أخذ برأس الطاووس فقال : يا طاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيره حتى التزق ذلك برأسه ، وقام الطاووس بين يديه حياً ، ثم صاح بالغراب فقام حياً ، وبالبازى والحمامة فقامتا كذلك حتى قامت كلها أحياء بين يديه .

ومنها ما روى هشام بن الحكم ان رجلا من أهل الجبل أتى أبا عبد الله ومعه عشرة آلاف درهم وقال : اشترلى بها دارا انزلها اذا قدمت وعيالى بعدى ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق الى داره وقال: اشتريت لك داراً فى الفردوس الأعلى ، حدها الأول الى رسول الله ﷺ ، والثانى الى على والثالث الى الحسن . والرابع الى الحسين ، وكتبت الصك به ، فلما سمع الرجل ذلك قال : رضيت ففرق الصادق تلك الدنانير على أولاد الحسن والحسين ، وانصرف الرجل ، فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت ، فلما حضرته الوفاة جمع أهل بيته وحلفهم أن يجعلوا الصك معه فى قبره ، ففعلوا ذلك فلما أصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك على ظهر القبر ، وعلى ظهره وفى لى ولى الله جعفر بن محمد بما وعدنى .

ومنها ان حماد بن عيسى سأل الصادق ان يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيراً ويرزقه ضياعا حسنة وزوجة حسنة من أهل البيوتات ، واولادا ابرارا ، فقال عليه السلام : أللهم ارزق حماد بن عيسى مايحج به خمسين حجة ، وارزقه ضياعا حسنة ، ودارا حسناء وزوجة صالحة من قوم كرام ، واولاداً ابرارا ، قال بعض من حضره : دخلت بعض السنين على حماد بن عيسى فى داره بالبصرة

فقال : اتذكر دعاء الصادق لى ؟ قلت : نعم ، قال : هذا دارى وليس فى البلد مثلها ، وضياعى أحسن الضياع ، وزوجتى أخذتها من قوم كرام ، واولادى من تعرفهم ، وقد حججت ثمانياً واربعين حجة ، قال : فحج حجتين بعد ذلك فلما خرج فى الحجة الحادية والخمسين، وصل الى الجحفة واراد ان يحرم دخل واديا ليغتسل فاخذه السيل ومر به فتبعه غلمانه فاخرجوه من الماء ميتاً ، فسمى حماد غريق الجحفة ، هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الراوندى » .

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه صفوة الصفوة : جعفر بن محمد بن على بن الحسين يكنى أبا عبد الله ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم ، وكان مشغولا بالعبادة عن حب الرياسة . وعن عمرو بن أبى المقدام قال : كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين .

وروى حديث سفيان الثورى حين قال له : إذا أنعم الله عليك بنعمة فاحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر إلى آخره وقد تقدم .

وعن سفيان أيضاً وقد قال له : أنت رجل يطلبك السلطان إلى آخره وقد تقدم .

وعنه : لا يتم المعروف إلا بثلاثة ، بتعجيله وتصغيره وستره .

وعن الهياج بن بسطام قال : كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شىء ، وسئل لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس بالمعروف .

وروى وصيته لابنه موسى عليهما السلام وكل هذه أوردتها فيما مضى من الاخبار وانما أعيدها فى بعض الأوقات ليعلم من ينكرها أو يشك فيها انها قد وردت من طرق متعددة وروى حديث المنصور والذباب .

وعن الحسن بن سعيد اللخمى عن جعفر بن محمد قال : من لم يغضب

من الجفوة لم يشكر النعمة .

وقال عليه السلام : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس في آدم مستوون .

وروى حديث سفيان وقول الصادق عليه السلام له : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها إلى آخره ، وما أحسن قوله عليهما السلام في آخر الحديث : والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها .

وروى حديث المنصور حين أمر الربيع باحضاره عليه السلام متعبا .

وروى حديث الليث بن سعد والعنب والبردين وقد تقدم ذكره .

قال : أسند جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة في آخرين .

وروى عنه من التابعين جماعة منهم أيوب السختياني ، ومن الأئمة مالك والثوري وشعبة في آخرين ، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومأة .

وقال الآبي : سئل جعفر بن محمد عليه السلام لم صار الناس يكلبون في أيام الغلاء على الطعام ويزيد جوعهم على العادة في الرخص ؟ قال : لانهم بنو الأرض فاذا قحطت قحطوا وإذا أخصبت أخصبوا .

وشكا اليه رجل جاره فقال : اصبر عليه ، فقال : ينسبني الناس الى الذل فقال : انما الذليل من ظلم .

وقال أربعة أشياء القليل منها كثير : النار ، والعداوة ، والفقر والمرض .

وقال : وقد سئل لم سمي البيت العتيق ؟ فقال : لان الله أعتقه من الطوفان .

وقال له أبو جعفر المنصور : اني قد عزمت على أن أخرب المدينة ولا ادع بها نافخ ضرمة فقال : يا أمير المؤمنين لا أجد بدا من النصاحة لك

فاقبلها ان شئت أو لا ، قال قل ، قال : انه قد مضى الك ثلاثة أسلاف أيوب ابتلى فصبر ، وسليمان أعطى فشكر ، ويوسف قدر فغفر ، فاقتد بأيهم شئت قال : قد عفوت .

قلت : قد تقدم هذا بغير ذكر المدينة .

وقال عليه السلام وقد قيل : بحضرته جاور ملكا أو بحراً . فقال : هذا كلام محال والصواب لا تجاور ملكا ولا بحراً لان الملك يؤذيك والبحر لا يرويك .

وسئل عن فضيلة لامير المؤمنين عليه السلام لم يشركه فيها غيره قال : فضل الاقربين بالسبق وسبق الا بعدين بالقرابة .

وعنه عليه السلام قال بسم الله الرحمن الرحيم تيجان العرب ، وقال : صحبة عشرين يوماً قرابة .

وقف أهل مكة وأهل المدينة بباب المنصور فاذن الربيع لأهل مكة قبل أهل المدينة ، فقال جعفر عليه السلام : أتأذن لأهل مكة قبل أهل المدينة ؟ فقال الربيع : مكة العش ! فقال : جعفر عش والله طار خياره وبقي شراره .

وقيل له ان أبا جعفر المنصور لا يلبس منذ صارت الخلافة اليه إلا الخشن ، ولا يأكل إلا الجشب فقال : ياويحه مع ماقد مكن الله له من السلطان وجبي اليه من الاموال ؟ فقيل له : انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للاموال ، فقال الحمد لله الذي حرمه من دنياه ماله ترك دينه ، ولما قال الحكم بن عباس الكلبي.

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهديا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

فبلغ قوله أبا عبد الله فرفع يديه إلى السماء وهما ترعشان فقال : اللهم ان كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك ، فبعثه بنو امية الى الكوفة . فافترسه

الأسد واتصل خبره بالصادق ﷺ ، فخر ساجداً وقال : الحمد لله الذي انجزنا ما وعدنا .

قلت : هذا الحكم أبعده الله جار في حكمه ، ونادى على نفسه بكذبه وظلمه ، والامر بخلاف ماقال على رغمه ، وبيان ذلك ان زيدا رضى الله عنه لم يكن مهديا ولو كان لم يكن ذلك مانعاً من صلبه فان الأنبياء (ع) قد نيل منهم امور عظيمة ، وكفى أمر يحيى وزكريا ﷺ ، وفى قتلات جرجيس ﷺ المتعددة كفاية ، وقتل الانبياء والاوصياء وصلبهم واحراقهم انما يكون طعناً فيهم لوكان من قبل الله تعالى ، فاما اذا كان من الناس فلا بأس ، فالنبي صلى الله عليه شج جبينه وكسرت رباعيته ومات بأكلة خيبر مسموما فليكن ذلك قدحا فى نبوته عليه السلام .

وأما قوله . « وقسّم بعثمان علياً » فهذا كذب بحت ، وزور صريح فانا لم نقسه به ساعة قط ، وأما قوله « وعثمان خير من على وأطيب » فانا لانزاحمه فى اعتقاده ، ويكفيه ذلك ذخيرة لمعاده ، فهو أدرى بما اختاره من مذهبه وقد جنى معجلا ثمرة كذبه ، والله يتولى مجازاته يوم منقلبه .

فدام لى ولهم مابى وما بهم　　　　ومات اكثرنا غيظاً بما يجد

وإذا كان القتل والصلب وأمثالها عنده موجباً للنقيصة ، وقادحا فى الإمامة ، فكيف اختار عثمان وقال بامامته وقد كان من قتله ما كان ، وبالله المستعان على أمثال هذا الهذيان ، فقد ظهر لك أيدك الله ميل الحكم وبعده من الرشد حين حكم ، وتعديه الحق فى النظم الذى نظم ، فليته كالصفانى حين وصل الى بكم .

وقال لأبى ولاد الكاهلى : أرأيت عمى زيداً ؟ قال : نعم رأيته مصلوبا ورأيت الناس بين شامت حنق وبين محزون محترق ، فقال : أما الباكى فمعه فى

الجنة ، وأما الشامت فشريك في دمه .

وقال : إذا أقبلت الدنيا على امرئ أعطته محاسن غيره واذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه .

ومر به رجل وهو يتغدى فلم يسلم فدعاه إلى الطعام فقيل له : السنة ان يسلم ثم يدعى وقد ترك السلام على عمد ، فقال : هذا فقه عراقي فيه بخل .

وقال : القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق .

وقال : من أنصف من نفسه رضي حكماً لغيره .

وقال : أكرموا الخبز فان الله أنزل له كرامة ، قيل له : وما كرامته ؟ قال : ان لا يقطع ولا يوطأ ، وإذا حضر لم ينتظر به سواه .

وقال : حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم .

وقال : ما من شئ أسرالي من يد أتبعتها الاخرى ، لان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل .

وقال عليه السلام : انى لاملق أحياناً فاتاجر الله بالصدقة .

وقال : لا يزال العز قلقاً حتى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس مما في ايدى الناس فيوطنها .

وقال : إذا دخلت على أخيك منزله فاقبل الكرامة كلها ماخلا الجلوس في الصدر .

وقال : كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان .

واشتكى مرة فقال : اللهم اجعله أدباً لا غضبا .

وقال عليه السلام : البنات حسنات ، والبنون نعم ، والحسنات يثاب عليها ، والنعم مسؤل عنها .

وقال : اياك وسقطة الاسترسال فانها لاتستقال .

وقيل له : ماطعم الماء ؟ فقال : طعم الحياة .

وقال ﷺ : من لم يستحي من العيب ويرعوى عند الشيب ، ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه .

وقال : ان خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال : اذا أحسن استبشر واذا اساء استغفر ، وإذا أعطى شكر ، واذا ابتلى صبر ، واذا ظلم غفر .

وقال : وإياكم وملاحاة الشعراء فانهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء

وقال : انى لاسارع الى حاجة عدوى خوفا ان أرده فيستغنى عنى .

وكان يقول : اللهم انك بما أنت له أهل من العفو أولى منى بما أنا له أهل من العقوبة .

وقال: من اكرمك فاكرمه ، ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه .

واتاه اعرابى وقيل : بل اتى أباه الباقر عليهما السلام فقال : أرأيت الله حين عبدته : فقال : ماكنت لاعبد شيئاً لم أره ، قال : كيف رأيته ؟ قال : لم تره الابصار بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان ، لايدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات ، منعوت بالعلامات ، هو الله الذى لا إله إلا هو ، فقال الاعرابى الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

وقال : يهلك الله ستا بست ، الامراء بالجور ، والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق بالجهل ، والفقهاء بالحسد .

وقال : منع الجود سوء الظن بالمعبود .

وقال : صلة الارحام منسأة فى الاعمار ، وحسن الجوار عمارة الديار وصدقة السر مثراة للمال . وقال له أبو جعفر : يا أبا عبد الله ألا تعذرنى من عبد الله بن حسن وولده يبثون الدعاة ويريدون الفتنة ، قال : قد عرفت

الأمر بيني وبينهم ، فان اقنعتك مني آية من كتاب الله تلوتها عليك ؟ قال : هات قال : « لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون » قال : كفاني وقبل بين عينيه .

وقال لرجل أحدث سفراً : يحدث الله لك رزقاً ، والزم ما عودت منه الخير .

وقال : دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ، وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا ، يا أيها الذين كفروا » وقال : من أيقظ فتنة فهو أكلها .

وقال : إن عيال المرء أسراؤه ، فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فان لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة .

وكان يقول : السريرة إذا صلحت قويت العلانية .

وقال : ما يصنع العبد أن يظهر حسناً ويسر شيئاً ، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ليس كذلك والله عزوجل يقول : « بل الإنسان على نفسه بصيرة »

وقال له أبو حنيفة : يا أبا عبدالله ما أصبرك على الصلاة ؟ فقال : ويحك يا نعمان ، أما علمت ان الصلاة قربان كل تقي ، وان الحج جهاد كل ضعيف ، ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان ، استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا المال بالزكاة ، وما عال امرؤ اقتصد ، والتقدير نصف العيش ، والتودد نصف العقل ، والهم نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسارين ، ومن أحزن والديه فقد عقهما ، ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة فقد حبط أجره ، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين ، والله ينزل الرزق على قدر المؤنة ، وينزل الصبر على قدر

المصيبة ، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية ، ولو أراد الله بالنملة خيراً لما أنبت لها جناحاً .

زاد ابن حمدون فى روايته : ومن قدّر معيشته رزقه الله ، ومن بذر معيشته حرمه الله ولم يورد ، ولو أراد الله بالنملة خيراً (وقد تقدم عن الأصمعى نحواً من هذه الألفاظ) .

وقيل له ﷺ : ما بلغ بك من حبك ابنك موسى ؟ قال : وددت أن ليس لى ولد غيره حتى لا يشركه فى حبى له أحد .

وقال : ثلاثة أقسم بالله أنها الحق ، ما نقص مال من صدقة ولا زكاة ، ولا ظلم أحد بظلامة فقدر أن يكافئ بها فكظمها إلا أبدله الله مكانها عزاً ، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر .

وقال : ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلا عزاً : الصفح عمن ظلمه ، والإعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه .

وقال : من اليقين أن لا ترضى الناس بما يسخط الله ، ولا تذمهم على ما لم يؤتك الله ، ولا تحمدهم على رزق الله ، فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يصرفه كره كاره ، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت .

وقال : مروة الرجل فى نفسه نسب لعقبه وقبيلته .

وقال : من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيته زيد فى رزقه ، ومن حسن بره فى أهل بيته زيد فى عمره .

وقال : خذ من حسن الظن بطارف تروح به قلبك ويرخ به أمرك .

وقال : المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق ، وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، والذى إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له .

ومن تذكرة ابن حمدون قال الصادق عليه السلام : تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة ، والاعتلال على الله عز وجل هلكة ، والإصرار أمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وقال : وما كل من أراد شيئاً قدر عليه ، ولا كل من قدر على شيء وفق له ، ولا كل من وفق له أصاب له موضعاً ، فاذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تجب السعادة .

وقال : صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة ، قال الله تعالى : « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » .

وقال ابن حمدون : كتب المنصور الى جعفر بن محمد : لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس ؟ فأجابه ليس لنا ما نخافك من أجله ، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنيك ، ولا تراها نقمة فنعزيك بها فما نصنع عندك ، قال : فكتب اليه تصحبنا لتنصحنا ، فأجابه عليه السلام من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك فقال المنصور : والله لقد ميز عندي منازل الناس ، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة وانه ممن يريد الآخرة لا الدنيا .

قال أفقر عباد الله تعالى الى رحمته عبدالله علي بن عيسى عفا الله عنه :

مناقب الصادق عليه السلام فاضلة ، وصفاته في الشرف كاملة ، ومننه لأوليائه شاملة ، وبأغراضهم الأخروية كافلة ، وغرر شرفه وفضله على جبهات الأيام سايلة ، والجنة لمواليه ومحبيه حاصلة ، وأندية المجد والعز بمفاخره ومآثره آهلة صاحب الإمرة والزعامة ، مركز دائرة الرسالة والإمامة ، له الى جهة الآباء محمد المصطفى ، والى جهة الأبناء المهدي ، وكفى به خلفاً ، فذاك موضح المحجة وهذا الخلف الحجة ، وحسبك به شرفاً فهو الواسطة بين المحمدين العالم بأسرار

النشأتين ، المنعوت بالكريم الطرفين ، جرى على سنن آبائه الكرام ، وأخذ بهداهم عليه وعليهم السلام ، ووقف نفسه الشريفة على العبادة وحبسها على الطاعة والزهادة ، واشتغل بأوراده وتهجده وصلواته وتعبده لو طاوله الفلك لتزحزح عن مكانه ، وعاقه شيء عن دورانه ، ولو جاراه البحر لنطقت بقصوره ألسنة حيتانه ، ولو فاخره الملك لأذعن لعلو شأنه وسمو مكانه ، ابن سيد ولد آدم وابن سيد العرب ، الماجد الذي يملأ الدلو الى عقد الكرب الجواد الذي صابت راحتاه بالنضار والغرب ، السيد ابن السادة الأطهار ، الإمام أبو الأئمة الأخيار ، الخليفة وكلهم خلفاء أبرار ، كشاف أسرار العلوم الهادي الى معرفة الحي القيوم ، صاحب المقام والمقال فارس الجلاد والجدال الفارق بين الحرام والحلال ، المتصدق حتى بقوت العيال ، السابق في حلبات الفضل والافضال ، الجاري على منهاج آله فنعم الجاري ونعم الآل ، الكاشف لحقائق التنزيل ، الواقف على دقائق التأويل ، العارف لله تعالى بالبرهان والدليل ، الصائم في النهار الشامس ، القائم في الليل الطويل ، بحر الحكم ومصباح الظلم ، الأشهر من نار على علم ، البالغ الغاية في كرم الأخلاق والشيم الناظر الى الغيب من وراء ستر ، المخاطب في باطنه بما كان من سر ، الملقى في روعه ما تجدد من أمر ، وارث آبائه الكرام ، ومورث أبنائه عليهم أفضل السلام ، سلسلة ذهب ولا كرامة المذهب ، وسبب ونسب متصلان فنعم السبب والنسب ، اليهم الحوض والشفاعة ولهم منا السمع والطاعة ، بموالاتهم نرجو النجاة في العقبي ، وهم أحد السببين وأولو القربى ، الأجواد الأمجاد الأنجاد ، الأئمة الأبدال الأوتاد ، زندهم في الشرف وار ، وصيتهم في المجد سار ، وليس لهم في فضائلهم ممار ، إلا من كان في الآخرة على شفا جرف هار ، فالله بكرمه يبلغهم عنا أفضل الصلاة والتسليم ، وإياه سبحانه نحمد على أن

هدانا من موالاتهم الى النهج القويم والصراط المستقيم ، انه جواد كريم .

وقد مدحت مولانا الصادق عليه السلام ومدائحه مذكورة بلسان عدوه ووليه ومربية على قطر السحاب ووسميه ووبليه ، بشعر يقصر عن مداه ، ولا ينهض بأدنى ما يجب من وصف علاه ، فما قدر نظمي ونثري ومبلغ كلامي وشعري عند من تعجز الفصحاء عن عد مفاخره وحد مآثره ، ولكني أتبع العادة على كل تقدير ، ولى ثواب النية وعلى عهدة التقصير والله نعم المولى ونعم النصير .

مناقب الصادق مشهورة ينقلها عن صادق صادق
سما الى نيل العلى وادعاً وكلّ عن إدراكه اللاحق
جرى الى المجد كآبائه كما جرى فى الحلبة السابق
وفاق أهل الأرض فى عصره وهو على حالاته فايق
سماؤه بالجود هطالة وسيبه هامى الحيا دافق
وكل ذى فضل بافضاله وفضله معترف ناطق
له مكان فى العلى شامخ وطود مجد صاعد شاهق
من دوحة العز التى فرعها سام على أوج السها سامق
نايله صوب حيا مسبل وبشره فى صوبه بارق
صواب رأى إن عدا جاهل وصوب غيث ان عرا طارق
كأنما طلعته ما بدا لناظريه القمر الشارق
له من الأفضال حاد علا البذل ومن أخلاقه سائق
يروقه بذل الندى وانما وهو لهم أجمعهم رايق
خلايق طابت وطالت على أبدع فى ايجادها الخالق
شاد المعالى وسمى للعلى فهى له وهو لها عاشق
ان أعضل الأمر فلا يهتدى اليه فهو الفاتق الراتق

يشوقه المجد ولا غرو أن ... يشوقه وهو له شايق

مولاى انى فيكم مخلص ... ان شاب بالحب لكم ماذق

لكم موال وإلى بابكم ... أنضى المطايا وبكم واثق

أرجو بكم نيل الأمانى اذا ... نجا مطيع وهوى مارق

الى هنا تم الجزء الثانى من هذه الطبعة ويتلوه الجزء الثالث
إن شاء الله تعالى وأوله (ذكر الإمام السابع أبى الحسن
موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام)

فهرس الجزء الثاني

من كتاب كشف الغمة





